



الإنسان الكامل

في النصوص العرفانية الإسلامية

الدكتور أبو الحسن مخزن الموسوي



مجلس شورى اسلامى ايران



عنوان کتاب: الإنسان الكامل في النصوص العرفانية الإسلامية

پدیدآور[ان]: مخزن موسوی، ابوالحسن

نام ناشر: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

جلد[ها]: 1

نام و نام خانوادگی کاربر: شهاب شیرزهی

منبع: noorlib.ir کتابخانه دیجیتال نور

تاریخ دانلود: 1402/5/5

تعداد صفحات دانلود شده: 413

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإنسان الكامل

في النصوص العرفانية الإسلامية

تأليف

الدكتور ابوالحسن مخزن الموسوي

عضو الهيئة العلمية بجامعة الشهيد بهشتي

في طهران



جامعة اهل البيت (ع)



مركز بحوث علوم انساني ومطالعات فرهنگي

تهران، ۱۳۸۹

سرشناسه: مخزن موسوی، ابوالحسن، ۱۳۳۱ -

عنوان و نام پدیدآور: الانسان الكامل فی النصوص العرفانية الاسلاميه / تأليف ابوالحسن مخزن الموسوي.

مشخصات نشر: تهران: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری: خ، ۳۹۳ ص.

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۴۲۶-۴۳۵-۱

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه ص. [۲۵۷] - ۱۳۹۰، همچنین به صورت زیر نویس.

یادداشت: نمایه.

موضوع: انسان (عرفان)

موضوع: انسان (اسلام)

شناسه افزوده: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

رده بندی کنگره: ۱۳۸۹ الف ۳۴/م ۲۸۷/۲ BP۲۸۷/۲

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۸۳

شماره کتاب شناسی ملی: ۲۰۱۸۴۳۹



الانسان الكامل فی النصوص العرفانية الاسلاميه

مؤلف: دکتر ابوالحسن مخزن الموسوی

ناشر: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

مدیر نشر: ناصر زعفرانیچی

ناظر چاپ: مجید اسماعیلی زارع

نسخه پرداز: امیر خرم

حروف چین و صفحه آرا: فرزانه صادقیان

طرح و اجرای جلد: اعظم صادقیان

چاپ اول: ۱۳۸۹

تیراژ: ۱۰۰۰ نسخه

چاپ و صحافی: اتحاد

ردیف انتشار: ۸۹-۱۲

بها: گالینگور ۹۵۰۰ تومان

ISBN 978-964-426-435-1

شابک ۹۷۸-۹۶۴-۴۲۶-۴۳۵-۱

نشانی: تهران، صندوق پستی: ۶۴۱۹-۱۴۱۵۵، تلفن: ۳-۸۸۰۴۶۸۹۱، فاکس: ۸۸۰۳۶۳۱۷

هذا الكتاب كان في الأصل رسالة دكتوراه،
نوقشت في الجامعة الإسلامية في لبنان سنة ٢٠٠٣ م

مركز بحوث الدراسات الإسلامية
جامعة الإمام محمد باقر
الكليني



الإهداء إلى

الإنسان الكامل، خليفة الله الأعظم، صاحب النبوة الأزلية

والولاية المطلقة الإلهية، خاتم الأنبياء

محمد، صلى الله عليه وآله

و إلى

وارثه و خليفته، الانسان الكامل، خليفة الله الاعظم

صاحب الولاية المطلقة الإلهية، خاتم الاولياء

وحيد العصر و صاحب الدهر

الإمام المهدي المنتظر

عجل الله فرجه

يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضَّرَّ وَجَنَّا بِيضَاعَةَ مُزْجَاةٍ قَاوِفٍ لَنَا الْكَئِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ

فهرس المواضيع

س	المقدمة
١	تعريف الإنسان الكامل
٣	الإنسان فى اللغة
٤	الإنسان فى القرآن
١٠	تعريف الإنسان الكامل فى القرآن
١٢	تعريف الإنسان الكامل فى العرفان
	نظرية الإنسان الكامل فى المدارس الأخلاقية و الديانات (قبل الإسلام)
٢١	نظرية الانسات الكامل فى المدارس الشرقية
٢٢	نظرية الإنسان الكامل فى البوذية و نقدها و تحليلها
٢٦	المنقذ و المنجى المنتظر فى البوذية
٣٠	نظرية الإنسان الكامل فى الكنفوشية و نقدها و تحليلها
٣٧	نظرية الإنسان الكامل فى الزرادشتية و نقدها و تحليلها
٤١	المنقذ و المنجى المنتظر فى الزرادشتية
٤٥	نظرية الإنسان الكامل فى المانوية و نقدها و تحليلها
٥٦	نظرية الإنسان الكامل فى اليهودية و نقدها و تحليلها

ي الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية

٦٢ المنقذ و المنجى المنتظر فى اليهودية

٧١ نظرية الإنسان الكامل فى المسيحية و نقدها و تحليلها

٧٥ المنقذ و المنجى المنتظر فى المسيحية

٨٧ نظرية الإنسان الكامل فى آراء نيكلسون

٩٥ نظرية الإنسان الكامل فى آراء هنرى كوربان

الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية لمشايخ العرفان و محققهم

الإنسان الكامل هو خليفة الله

١٠١ الخلافة فى اللغة

١٠٢ الخلافة فى القرآن

١٠٥ الخلافة فى اصطلاح أهل العرفان

١٠٥ مراتب خلافة الإنسان

١٠٧ الخلافة الإلهية تختص بالإنسان الكامل

١٠٩ شؤون خلافة الإنسان الكامل

الإنسان الكامل هو المظهر لأسماء الله و صفاته

١١٢ أقسام الأسماء الإلهية

١١٤ ظهور الأسماء والصفات من الحقيقة الغيبية يحتاج إلى واسطة

١١٥ الاسم الأعظم هو الوسيلة لظهور الأسماء

١١٧ الإنسان الكامل هو مظهر اسم الله الأعظم

١٢٢ الإنسان الكامل و خليفة الله هو «القلب» لعالم الوجود

١٢٢ الإنسان الكامل و خليفة الله هو روح العالم

١٢٣ الإنسان الكامل - أى خليفة الله - هو العلة الغائية لإيجاد العالم

- ١٢٧ الإنسان الكامل و خليفة الله هو السَّبب لوصول الفيض
- ١٢٨ الإنسان الكامل و خليفة الله هو السَّبب لبقاء العالم
- ١٣٠ الإنسان الكامل و خليفة الله هو قطب العالم
- ١٣١ القطب في اصطلاح أهل العرفان
- ١٣٣ لايجوز خلوّ الزّمان من القطب
- ١٣٨ الانسان الكامل و خليفة الله هو الإمام
- ١٤٢ ملازمة الهداية و الإمامة
- ١٥١ الإنسان الكامل و خليفة الله الأعظم و قطب العالم، هو الحقيقة المحمدية
- ١٥٢ شؤون الحقيقة المحمدية
- ١٥٢ الحقيقة المحمدية هي المظهر لإسم الله الأعظم
- ١٥٥ الحقيقة المحمدية هي العلة الغائية و سبب إيجاد العالم و بقائه
- ١٦٠ الحقيقة المحمدية هي القطب (أى قطب الأقطاب) لعالم الكون
- ١٦١ نبوة الحقيقة المحمدية و خلافتها أزلية
- ١٦٩ الإنسان الكامل هو وليّ الله
- ١٦٩ «الوليّ» و «الولاية» فى اللغة
- ١٧١ «الوليّ» و «الولاية» فى القرآن
- ١٨٢ «الوليّ» و «الولاية» فى اصطلاح أهل العرفان
- ١٨٦ شؤون الولاية و مقاماتها
- ١٨٦ الولاية هي مقام الفناء فى الله
- ١٨٩ الولاية هي مقام التصرف فى الخلق
- ١٩٢ الولاية هي مقام باطن النبوة

ل الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية

- ١٩٩ مرتبة الولاية أعلى من مرتبة النبوة
- ٢٠١ الولاية هى مقام الوساطة لأخذ الفيض
- ٢٠٢ الرسالة و النبوة تنقطعان و الولاية لا تنقطع أبداً
- ٢٠٥ اقسام الولاية
- ٢٠٦ الولاية المطلقة
- ٢٠٦ الولاية المطلقة، أزلية
- مصدق مظهر الولاية المطلقة و خاتم الولاية
- آراء مشايخ العرفان فى ختم الولاية
- ٢١٢ نظرية ابن عربى فى ختم الولاية و نقدها و تحليلها
- ٢١٢ نظريته حول أزلية النبوة المطلقة و الولاية المطلقة
- ٢١٣ نظريته حول ورثة خاتم الانبياء
- ٢١٤ نظريته فى أهل البيت
- ٢١٥ نظريته فى الإمام على بن أبى طالب
- ٢٢٣ نظرية ابن عربى فى الإمام المهدي عليه السلام و نقدها و تحليلها
- آراء المفسرين و المحدثين فى حياة عيسى عليه السلام ونزوله فى عصر الإمام
- ٢٣١ المهدي عليه السلام
- ٢٣٤ نظرية القونوى فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٣٦ نظرية ابن الفارض فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٣٦ نظريته فى أهل البيت
- ٢٣٨ رأيه فى مقام الصديقية
- ٢٣٩ رأيه فى على بن أبى طالب عليه السلام

- ٢٤١ نظرية جلال الدين المولوى فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٤١ رأيه فى على بن أبى طالب عليه السلام
- ٢٤٨ نظريته فى أهل البيت و فى الإمام المهدي عليهم السلام
- ٢٤٩ نظرية الشيخ الجندى فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٥٠ نظريته فى على عليه السلام
- ٢٥٠ نظريته فى العترة و الآل
- ٢٥٢ نظرية الملا عبد الرزاق الكاشانى فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٥٢ نظريته فى أهل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله
- ٢٥٥ نظريته فى الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٥٧ نظرية القيصرى فى ختم الولاية و نقدها و تحليلها
- ٢٦٠ نظرية سعد الدين الحموية (الحموى) و عزيز الدين النسفى
- ٢٦٤ نظرية السيد حيدر الآملى فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٦٤ نظريته فى مظهر الولاية المطلقة و المقيدة
- ٢٦٥ فى رايه، النبوة المطلقة و المقيدة راجعة إلى الحقيقة المحمدية
- ٢٦٥ أدلته لإثبات رأيه على أن على عليه السلام هو صاحب الولاية المطلقة
- ٢٦٧ رد قول ابن عربى بخاتمية عيسى عليه السلام
- ٢٧٣ نظرية محمد اللاهيجى و الشبستري فى ختم الولاية و تحليلها
- ٢٧٥ أن مبدأ سر الولاية هو على بن أبى طالب عليه السلام
- ٢٧٧ أن خاتم الولاية المطلقة و خاتم الاولياء هو المهدي عليه السلام
- ٢٨٣ أن ولاية خاتم الاولياء تسمى بالولاية الشمسية
- ٢٨٦ آراء المفسرين و المحدثين فى أهل البيت

- ٢٨٦ عدد أهل البيت و أسمائهم
- ٢٩٠ عصمة أهل البيت
- ٢٩٢ وجوب مودة أهل البيت
- ٢٩٤ اتحاد القرآن و أهل البيت و هما وارثا رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٢٩٧ بقاء العالم بوجودهم كما أن إيجاده بهم
- ٣٠٠ أهل البيت هم الشهداء على الناس
- مرتبة ولاية أهل البيت افضل من مرتبة جميع الأنبياء و الأولياء إلا النبى الخاتم
- ٣٠٦ صلى الله عليه و آله و هم خير البرية
- ٣١٢ المنقذ و المنجى المنتظر فى الإسلام هو الامام المهدي عليه السلام
- الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت و من ولد فاطمة عليها السلام و هو
- ٣١٤ آخر وصي من الأوصياء الإثنى عشر
- ٣١٨ تاريخ ولادته و أسمائه و ألقابه
- ٣٢٠ الإمام المهدي، هو السبب لبقاء العالم، لأنه من أهل البيت
- ٣٢٣ كيفية انتفاع الناس من الإمام المهدي عليه السلام فى عصر الغيبة
- ٣٢٤ الإمام المهدي من أشراط قرب الساعة
- ٣٢٦ ينزل عيسى عليه السلام و يصلّى خلف الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٢٨ إن الإمام المهدي عليه السلام يحقق مواعيد القرآن
- ٣٣٦ الخاتمة
- ٣٤١ ترجمة الشخصيات العرفانية التى ناقشنا آرائهم
- ٣٥٥ الفهارس العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خليفة الله الأعظم، صاحب النبوة الأزلية و الولاية المطلقة الإلهية، خاتم النبيين، الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وعلى آله و صحبه البررة الميامين.

إن الإنسان منذ وجد و تأمل الكون حوله و مظاهر الطبيعة، جعل يفكر فى سر العالم و موجد و موجوداته، و هو منذ عرف الموت تساءل عن الغاية من الوجود و سبب الإيجاد و نهاية الوجود، و مع رقى مستواه رقيت أسئلته و أفكاره، و ضاع مفكروه عبر الزمن بين الفكر و الإحساس و التعاليم التلقينية، فكثرت تعبيراتهم و أفكارهم فى جنبات هذه الميادين المختلفة حتى غدت تيارات و مدارس و مذاهب متشعبة غنية مختلفة متلوثة، و كان أن تناول تفكيره خلال المراحل المختلفة، الإنسان الفرد؛ قيمته، و ما يجب أن يكون عليه فى الحياة، و ما يجب أن يسعى إليه، و من هنا تكونت مفاهيم متعددة للإنسان المثالى فى هذا الوجود و اختلفت صور هذا الإنسان باختلاف الأفكار و المذاهب و المدارس الفكرية و الفلسفية و العرفانية و لما كانت هذه التيارات و المدارس تحظى باهتمام أهل الفضل و العلم و محبى المعرفة، لذا إرتأيت أن أتناول من أقسام هذه التيارات و النظريات بالتعريف العام، أبرزها فى ميدان العرفان، و أن أدرسها من خلال النصوص العربية و الفارسية بعدد من أشهر

ع الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية

الشخصيات العرفانية و قد اخترت لها عنوان «الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية»
و مهدت لها بمقدمة تشتمل على المواضيع التالية:

الأول: نظرة تاريخية فى الإنسان الكامل

الثانى: نظرة فى الدراسات السابقة

الثالث: أهمية دراسة الموضوع

الرابع: خطة الكتاب

الموضوع الاول: نظرة تاريخية فى الإنسان الكامل

ذكرت فى تاريخ استعمال هذا العنوان آراء مختلفة، تناولت منها مايلى:

١. إن أكثر المحققين ذهبوا إلى أن عنوان الإنسان الكامل (من ناحية اللفظ) استعمله محيى الدين بن عربى فى القرن السابع الهجرى لأول مرة، وبدأت الشخصيات العرفانية الأخرى بدراسة هذا الموضوع والتوسع فيه.^١ و أصبح القرن السابع بداية لتأسيس نظام جديد للعرفان النظرى، و صار ابن عربى، المؤسس الاصلى لهذا النظام العرفانى الجديد و البطل لهذا الميدان المعنوى الكبير، و كان مروج آرائه تلميذه صدرالدين القونوى.
٢. إنه ذهب بعضهم و منهم نيكلسون^٢ إلى أن قدم عنوان الإنسان الكامل هو بقدّم تاريخ التصوف الإسلامى، إذ يقول:

١. راجع: انسان كامل لمرتضى المطهرى، ص ٢٠، راجع: المعجم الصوفى، لسماد الحكيم، ص ص ١٦٠

2. R.A.Nicholson.

«يبدو أن أول من استعمل عنوان الإنسان الكامل (AL-insan, L-Kamil) في الصوفية، هو الشخصية العرفانية الشهيرة ابن عربي (Ibnu, L-Arabi)، وأن الرأي المؤكد هو: أن لهذا العنوان سابقة بدأت مع ظهور مدرسة التصوف الإسلامي»^١ ولكن يبدو من خلال التحقيق في آراء ابن عربي و تابعيه و المواضيع التي تناولناها في هذا الكتاب، أن قدّم عنوان الإنسان الكامل (هو من ناحية المضمون) بقدّم تاريخ الإسلام، و أن مثاله الصادق أي الإنسان الكامل الحقيقي إنما هو نبي الإسلام صلى الله عليه و آله الذي كان هدفه أيضاً إيصال الإنسان إلى الكمال. كما نرى في آراء الحلّاج (٢٤٤ - ٣٠٩ هـ. ق)، أنه يعتقد بـ«النور المحمدي»، أي الإنسان الكامل، الذي خلق الكون بسبب وجوده و ظهرت أنوار الأنبياء من نوره.^٢ إن التيارات العرفانية تذهب بصورة عامة إلى أن الأنبياء هم أيضاً مثال للإنسان الكامل و عليه عندما نأخذ بهذا الرأي يصبح تاريخ قدّم وجود الإنسان الكامل مرتبطاً ببداية تاريخ البشرية لأن آدم عليه السلام هو في نظر عامة المسلمين، و العرفاء بخاصة نبي، أي الإنسان الكامل. و الجدير بالذكر أن ابن عربي استخدم في مؤلفاته عناوين أخرى لمضمون الإنسان الكامل و بخاصة منها لفظة «الكلمة» التي استعملها مراراً عدة و التي نجدها في مصادر إسلامية و غير إسلامية و سأتناولها في الباب الأول من هذا الكتاب.

الموضوع الثاني: نظرة في الدراسات السابقة

أتناول في ما يلي أهم هذه الدراسات و أشهرها:

١- الإنسان الكامل لعزیز الدین النسفی (٦٣٠-٧٠٠ هـ. ق)

1. Raynold.A.Nicholson, studies in Islamic mycticism 1994 England, chapter 11,the perfect man, p.77.78.

٢. راجع: كتاب الطواسين، طاسين السراج، ص ١١.

و هو أول مؤلف فى العالم الإسلامى فى النصف الثانى من القرن السابع الذى سُمى مجموعة رسالاته باسم الإنسان الكامل.^١ و هذا الكتاب مؤلف من مجموعتين:

الأولى من ٢٢ رسالة فى المواضيع التالية:

الرسالة ١ إلى ١٠: فى معرفة الإنسان و خلقه الأرواح و الأجسام، و فى المبدأ و المعاد، و فى بيان السلوك و آداب الخلوة و الذكر.

و الرسالة ١١ و ١٢ و ١٣: فى عالم الملك و الملكوت و الجبروت...

و فى الرسالة ١٤: فصل فى بيان الإنسان الكامل.

و الرسالة ١٥ إلى ٢٢: فى بيان القضاء و القدر، و الوحي و الإلهام، و فى بيان ظاهر الوجود و باطنه...

و المجموعة الثانية: من ١١ رسالة إضافية ورد ذكرها فى بعض نسخ منازل السائرين و مدارها فى المواضيع التالية:

فى الولاية و النبوة، و فى الزهد و التوكل و المحبة، و فى المبدأ الاول، و فى عالم الجبروت و الملكوت و الملك، و فى خلافة الإنسان، و فى بيان أهل التناسخ، و فى الصراط و القيامة، و فى كلام أهل الوحدة...

و مع أن هذا الكتاب قد سُمى باسم فصل من فصوله أى «الإنسان الكامل» (فى الرسالة ١٤)، و إن تكن توجد بعض العلاقات بين موضوع عنوانه و بين سائر المواضيع فيه إلا أنه ليس بجامع فى تبين ماهية الإنسان الكامل بأكملها و انتهاء و ليس فيه الانسجام المطلوب لهذا الموضوع أيضاً.

٢- الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر و الأوائل لعبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى (أو الجبلى) (٧٦٧-٨٧١هـ.ق)

و هو يتألف من جزأين:

١. رزمجو، حسين، انسان آرمانى و كامل در ادبيات حماسى و عرفانى فارسى، ص ٣٣.

الجزء الأول: يحتوى على ٤١ باباً فى ٨٩ صفحة و يتناول الموضوعات التالية:
ذات الله و صفاته، و القرآن و التّوراة و الزّبور و الإنجيل.

الجزء الثّانى: يحتوى على ٢١ باباً فى ٩٥ صفحة و يتناول الموضوعات التالية:
العرش و الكرسي و اللّوح المحفوظ، و الرّوح و القلب و العقل، و الصّورة
المحمّدية،

و وضع عنوان الإنسان الكامل على الباب السّتين من هذا الجزء، و هو يحتوى
على الحكمين التّالين منه:

١- الإنسان الكامل هو محمّد و أنّه مقابل للحقّ و الخلق

٢- الإنسان الكامل هو القطب و هو واحد، و أنّه نسخة الحق، و أنّه مرآة الحق...^١
و من المعلوم أنّ المواضيع الأربعة المذكورة عنده لا تكفى لتبيين جميع أبعاد
الإنسان الكامل بل هى تشكّل بعضاً من أبعاد الإنسان الكامل، علماً بأنّ بقية الأبواب
ترتبط بعض الارتباط بهذا الباب أو كما يعتقد المؤلف أنّها شرح له.

٣- الإنسان الكامل فى الإسلام، دراسات و نصوص غير منشورة

بينها و ترجمها و حقّقها عبد الرحمن بدوي و هى تشتمل على دراستين:

الدراسة الأولى: ألّفها هانز هنريش شيدر محاضرة عام ١٩٢٤ بعنوان: «نظريّة

الإنسان الكامل عند المسلمين، مصدرها و تصويرها الشعرى»

و قد توخّى «شيدر» فى بحثه هذا، بيان الإتّصال التاريخيّ فى الأفكار، فاختار
«الإنسان الأوّل» فى الكونيات الإيرانية القديمة، و بيّن كيف تسرّبت هذه الفكرة، و تمّ
قبولها و استيعابها الفصوص الإسلامى، و أكمل محاضرته برسم صورة لنظريّة الإنسان
الكامل عند ابن عربى و فى الشعر الغنائى الفارسى...

و الدراسة الثانية: الإنسان الكامل و أصلاته النشورية فى الإسلام لـ «لويس ماسينيون»

و تشمل المواضيع التالية:

- ١- إن فكرة الإنسان فى رأى المؤلف نشأت فى الرؤيا السامية:
فهى عند أنبياء بنى إسرائيل «عبد يهوه»، فكرة «العادل» المبتلى بالآلام.
و هى فى المسيحية الايمان بـ «عودة المخلص».
و هى فى الإسلام، شاهد القدم، صورة الروح الذى سيحطم فعله الرجعى كل
الرموز الوثنية فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.
- ٢- إن فكرة الإنسان الكامل قد بدت فى تاريخ المذاهب الإنسانية، من عهد موغل
فى القدم، نسبة إلى النشور أى الأحياء فى الآخرة و يقصد بها الأخروية و هى ما
يتصل بالعالم الآخر من حساب و ثواب و عذاب الخ.
و كتبت المتون فى الدين المقارن، و قد جعلت نقطة ابتدائها من أساس سكونية
(استاتيكية) آرية، أما نرى فيه خصوصاً أنه الإنسان الأول و «الجيومرث» عند
المزدكية، و آدم قدمون فى كتب اليهودية و الإنسان القديم عند المانوية المستعربة.
و يضيف المؤلف فى هذا المجال:
«علينا أن نعترف بأن ضرباً من وحدة الوجود العقلية الإسلامية قد انتهى فى عهد
متأخرفبتكوين تصور «للإنسان» على أساس أنه إنسان عيين الوجود، فاحل محل
«الكلمة» المتجسدة عند النصارى «صورة نموذجية» هى الأثر المعقول الذى تركه
الخالق فى المخلوق و هذا العين فى النبى محمد صلى الله عليه و آله هو النور الذى
يقال: «إن الله قال له: كن! فلولاك ما خلقت السموات».
و المؤلف خلال دراسته يتناول بحثى المهدي وعيسى عليهما السلام و يتصدى
لتحليل خطبة البيان المنسوبة إلى على عليه السلام بالتفصيل.

وبنظرة تقويمية إلى المواضيع المذكورة في هذا الكتاب نرى أن المؤلف يتناول المباحث التاريخية في نشوء عنوان الإنسان الكامل و لا يتناول بحوث ماهية الإنسان الكامل في الإسلام، إذاً فهذا الكتاب لا يتناول جميع جوانب الإنسان الكامل في الإسلام.

و قد ختم عبد الرحمن بدوي كتابه بملحقين في الموضوع نفسه؛ أولهما: النص ذو الرقم ٤٠ من كتاب «المراتب الوجود» لصدر الدين القونوي في صفحة واحدة و فيه يصف الإنسان الكامل بقوله: به تمت المراتب، و كمل العالم، و ظهر الحق للعالم سبحانه بظهوره الأكمل على حسب أسمائه و صفاته، فالإنسان أدنى الموجودات مرتبة في الظهور، و أعلاهم مرتبة في الكمالات.

و الملحق الثاني: كتاب «المواقف الإلهية» لابن قضيبة البان، و أهم مواضيعه أن: «الإنسان نقطة الفلك لمدار الوجود و هو ثمرة شجرة الكون و هو القطب، و هو واحد، و هو الحقيقة المحمدية، و لكل زمان قطب منها، و مقامات الولاية في أمة محمد صلى الله عليه و آله هي مقامات لأولى العزم من الرسل و الجنة و النار، و التوبة و حقائق الأسماء».

و نشير هنا إلى أنه، خلافاً لما فعل صاحباً الدراستين اللتين ترجمهما و حققهما عبد الرحمن بدوي، و اللتين تتضمنان، كما أسلفنا، نصوصاً في نشوء «عنوان» الإنسان الكامل فقط، نرى أن ابن قضيبة البان في كتابه المذكور «المواقف الإلهية» قد تناول «ماهية» الإنسان الكامل و «أوصافه»، إلّا أن ما أورده و وصفه لا يقدم صورة وافية لتلك الماهية و تلك الأوصاف.

٤- الدراسات في العرفان الإسلامي Studies in Islamic mysticism

للمستشرق الإنجليزي نيكلسون R.A.Nicholson

و قد جعل عنوان الفصل الثاني منه (ص ٧٧)، «الإنسان الكامل» و يحتوى على المواضيع التالية:

ت الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية

تعريف الإنسان الكامل و مظاهره و شؤونه و أنه ولى و قطب، و أنه نسخة الحق، و أن خلق العالم من النور المحمدي... و هو فى هذا الفصل أيضاً يناقش رأى «الجيلى» فى كتابه «الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر و الأوائل» و يذهب إلى أن آراءه متأثرة بالمسيحية و اليهودية و الغنوصية.

و ختاماً، نلفت النظر إلى أن الكتب و الدراسات المذكورة التى سميت بنحو باسم «الإنسان الكامل» لم تتناول جميع أبعاد هذا الإنسان (الكامل) بل تناول كل واحد منها بعضاً من المواضيع التى ترتبط بالإنسان الكامل.

الموضوع الثالث: أهمية دراسة الموضوع

لدراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة من جهات مختلفة منها:

الأولى: نظراً إلى ما ذكرنا و بما أن هذا الموضوع مشترك بين جميع الأديان و المذاهب و المدارس الأخلاقية، فإن دراسة هذا الموضوع و تحقيقه و تحليله تفيد تابعى جميع الأديان و المذاهب و المدارس الأخلاقية. لأن غرض جميع الأديان و المدارس الأخلاقية واحد (كما أسلفنا فى النظرية الثالثة لتاريخ عنوان الإنسان الكامل)، و هو هداية الإنسان إلى تعالى و التسمى و الكمال، و عليه يجب أن تكون التعاليم الدينية واحدة ولكن يجب أن تتكامل هذه التعاليم نسبة إلى تكامل مستوى الإنسان فى الفكر و العقل، و لا يجوز أن تكون التعاليم الدينية للنبي اللاحق خلافاً للتعاليم النبوية السابق بل مكتملة لها، و بالتالى لا يجوز عقلاً (بعد ظهور التعاليم اللاحقة الأكمل) الرجوع إلى التعاليم السابقة (الأقل و الأخف).

الثانية: نظراً إلى ما ذكرنا، يبدو أن نظرة الأديان إلى الإنسان الكامل هى واحدة إلا أن الصورة الجديدة لهذا الإنسان أكمل من الصورة القديمة، لهذا يجب أن تكون نظرة

جميع الفرق الإسلامية إلى الإنسان الكامل نظرة واحدة بطريقة أولى، خاصة إعتقادهم بظهور المخلص و المنتقد المنتظر.

الثالثة: رُغم كثرة وجود التحقيقات و المؤلفات القيمة الموجودة حول الإنسان الكامل، إرتأيت أن هذا الموضوع يحتاج إلى تحقيق أكثر و دراسة كاملة في جميع أبعاده لذا قمت بهذه المحاولة المتواضعة.

الموضوع الرابع: خطة الكتاب.

إشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب هي كما يلي:

الباب الأول: في التعاريف

ويشتمل على فصلين وحول تعريف الإنسان في اللغة و في القرآن وتعريف الإنسان الكامل في القرآن و العرفان.

الباب الثاني: نظرية الإنسان الكامل في المدارس الأخلاقية و الديانات (قبل الإسلام)

ويشتمل على أربعة فصول حول الإنسان الكامل و المنجى المنتظر في المدارس الشرقية وديانات إيران القديمة والديانات السماوية قبل الإسلام وفي آراء المستشرقين.

الباب الثالث: الإنسان الكامل في النصوص العرفانية لمشايخ العرفان و محققهم ويشتمل على ثلاثة فصول حول شؤون الإنسان الكامل و بخاصة شأن الخلافة والولاية وحول ختم الولاية من خلال آراء مشايخ العرفان و حول المنجى المنتظر في الإسلام أيضاً.

خ الإنسان الكامل في النصوص العرفانية الإسلامية

وبعد، من أجل الوصول إلى المصادر و النصوص الأصلية حول هذا الموضوع راجعت مكتبات كبيرة كثيرة منها:

الف) مكتبة ميشل michel library في بريطانيا

ب) مكتبة جامعة غلاسغو glasgow في بريطانيا أيضاً

ج) مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران

د) مكتبة الروضة الرضوية في مشهد المقدسة

هـ) المكتبة الوطنية في طهران

و) المكتبة المركزية لجامعة طهران

ز) المكتبة المركزية لجامعة الشهيد بهشتي

ح) وكذا إستفدت من المصادر الأصلية المنشورة في لبنان

بما أن هذا الكتاب يتضمن آراء شخصيات، أكثرهم من أهل السنة، لذلك كانت

المصادر التي إستعنت بها على تدوين هذا الكتاب أكثرها لعلماء أهل السنة.

و في الختام أرجو أن يكون هذا الكتاب مفيداً لطالبي هذا العلم، و آمل أن أكون

قد قدّمت خدمة علمية في هذا المجال.

الباب الاول

تعريف الإنسان الكامل



الفصل الاول

الإنسان في اللغة

انس: الهمزة و التّون و السّكون أصل واحد، و هو ظهور الشّيء.

قالوا: الإنس؛ خلاف الجن، و سمّوا لظهورهم.

و الإنس: أنس الإنسان بالشّيء إذا لم يستوحش منه.^١

الإنسان من النَّاس فهو اسم جنس يقع على الذّكر و الأنثى^٢ و الواحد و الجمع.

و اختلفت في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النّون الأخيرة، فقال البصريّون: من

الإنس و الهمزة أصلية، و وزنه فعْلان و قال الكوفيّون: مشتقٌّ من النّسيان: فالهمزة

زائدة، و وزنه أفعال، والاصل النّسيان على افعْلان، ولهذا يرد إلى أصله مع التّصغير،

أنيسان.^٣

قيل: و أصل «الإنس» و «الآنس» من «الإيناس» و هو الإبصار.

و يقال: آنسته و آنسته أي أبصرته. و في التّثنية العزيز: آنس من جانب الطُّورِ

ناراً.^٣

«آنس الشّيء» أي علّمه. و آنستُ الصوت: أي سمعته.

١. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة انس.

٢. الطريحي، الشيخ فخرالدين، مجمع البحرين، مادة انس.

٣. القصص، ٢٩.

و قيل أيضاً: الانس أنس لانهم يؤنسون أى يبصرون كما قيل للجن: جن، لأنهم لا يؤنسون لا يبصرون.

و الإنسان ضد الوحشة، و الإيناس خلاف الإيحاش.^١
و الإنسان سمى بذلك لأنه خلق خَلْقَةً لا قوام له إلّا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل: الإنسان مدنىّ بالطبع من حيث لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه.
و قيل: هو افعلان، و أصله انسيان سمى بذلك لأنه عهد إليه فنسى.
جمع الإنس، أناسى قال الله تعالى (وَأَناسِيَ كَثِيرًا).^٢

الإنسان فى القرآن

كررت كلمة «الإنس» فى القرآن ثمانى عشرة، مرة و كلمة «اناس» خمس مرّات و «انسى» و «أناس» كل واحد منهما مرة واحدة و «الإنسان» خمس و ستون مرة. و له أبحاث مختلفة فى القرآن أذكرها فى ما يلى:

١- يتكوّن الإنسان من الجسم (الجسد) و الروح؛ فخلقة جسده تدريجى و روحه امرئ، جسده من عالم الخلق و مادى (من تراب، من حمأ مسنون...) و روحه من عالم الأمر و إلهى.

و فى خلقه الجسد قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)

(٢٤/١٥)

قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (٢/٩٦)

١. ابن منظور، لسان العرب، مادة انس.

٢. الراغب الإصفهاني، المفردات فى غريب القرآن، مادة انس.

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ...) (٤٠/٦٧)

و في خلقه الروح قوله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (١٧/٨٥)

و قوله تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي...) (١٥/٢٩)

٢ - خلق الإنسان في أحسن تقويم

قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (٩٥/٤)

و هذا بسبب استعداده لقبول النفس الناطقة.

٣ - و لنفسه مراتب مختلفة و هي كما يلي:

الف - النفس الملهمة: قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَ مَسْوِيهَا فَآلِهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوِيهَا)

(٩١/٨ و ٩٢)

ب - النفس المسوِّلة: قوله تعالى: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً) (١٢/١٨) و قوله

تعالى: (وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) (٢٠/٩٦)

ج - النفس الأمارة: قوله تعالى: (وَ مَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسَّوءِ)

(١٢/٥٣)

د - النفس اللوامة: قوله تعالى: (وَ لَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (٧٥/٢)

هـ - النفس المطمئنة: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

مَرْضِيَّةً) (٨٩/٢٨ و ٢٧)

٤ - ذكر القرآن للإنسان بالنسبة إلى خلقته المادية صفاتاً ذميمة عددها في أكثر

من خمسين آية منها:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً) (١٩/٧٠)

(وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً) (١٧/١١)

(انَّ الإنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (٦/١٠٠)

(اِنَّهٗ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٧٢/٣٣)

(خُلِقَ الْاِنْسَانُ ضَعِيفًا) (٢٨/٤)

(اِنَّهٗ لَيُؤْسُ كَفُوْرًا) (٩/١١)

(اِنَّهٗ لَفَرِحٌ فَخُوْرًا) (١٠/١١)

و بالنسبة إلى خلقته الإلهية عذ القرآن له، صفاتاً حميدة، منها:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً) (٩٧/١٦)

(اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِّرَ اللّٰهُ وَجِلَّتْ قُلُوْبُهُمْ) (٢/٨)

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ) (٣٧/٢٤)

(وَالَّذِيْنَ يَبِيتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (٦٤/٢٥)

(اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ) (٢٤/١٢)

(اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ) (٤٤/٣٨)

(اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ

فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَغَدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِى التَّوْرَةِ وَالْاِنْجِيْلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ

فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمْ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ) (١١١/٩)

(لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ) (١٨/٤٨)

٥ - لخلق الإنسان غاية متعالية

قوله تعالى: (و ما خلقت الجنَّ و الانسَ اِلَّا ليعبدُوْنَ) (٥٦/٥١)

فلا يزعم أنَّ الإنسان خلق عبثاً.

قوله تعالى: (اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) (١١٥/٢٣)

والإستفهام فى الآية إنكارى.

٦- الإنسان مسافر إلى غاية خلقته

الإنسان يسعى إلى أن يهجر صفاته الذميمة إلى الصفات الحميدة، و أن يتصف بالصفات الحميدة و يقلع نفسه عن قيود الصفات المادية و الحيوانية ليرتفع إلى مستوى الصفات المعنوية و الإلهية.

ففى باطن الإنسان ميدانٌ تتنازع فيه القوة العقلية و القوة الحيوانية، فالحيوانية تنزل به إلى أسفل السافلين، و العقلانية تسمو به إلى أعلى عليين. قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...) (٨٤/٩٥) فيهجر الإنسان نفسه الامارة ليسكن إلى نفسه المطمئنة، ليصل إلى مرتبة العندية قوله تعالى: (فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) (٥٥/٥٤) و يتشرف بلقاء الله كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (٦/٨٤)

٧- الإنسان الحقيقى هو خليفة الله فى أرضه

الخليفة، هو الذى يتصف بصفات المستخلف عنه و يتصرف فى ملكه نيابة عنه، و نظراً إلى ما ذكرنا سابقاً أنه لا يتيسر للإنسان أن يكون خليفة لله إلا أن يهجر الصفات الذميمة الحيوانية، و يحصل على الصفات الإلهية، فيصل إلى مرتبة تسمى بالفناء، فى اصطلاح أهل المعرفة، و هذه هى مرتبة الإنسان الكامل. قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠/٢)

٨- إن ظرفية الإنسان العلمية هى أكبر ظرفية يمكن أن تكون لمخلوق.

قال الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٣٣/٢)

٩- له فطرة تعرف الله، فى أعماق وجدانه.

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) (١٧٢/٧)
و قال الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (٣٠/٣٠)

١٠- له شخصية مستقلة و هو أمين الله و له رسالة و عليه مسؤولية و طلب منه أن يعمر الأرض... و أن يختار أحد الطرفين السعادة و الشقاء.

قال الله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَتَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٧٢/٣٣)
(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا) (٣٢/٧٦)

١١- يتمتع الإنسان بكرامة ذاتية و شرف ذاتي، فقد فضله الله على كثير من خلقه
قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٧/١٧)

١٢- يتمتع بضمير أخلاقي يدرك القبيح و الجميل بحكم الإلهام الفطري؛ قال الله تعالى: (وَ نَفْسٍ وَ مَاسُومَةٍ فَآلَهِمَا فُجُورُهَا وَ تَقْوَاهَا) (٧/٩١ و٨)

٩ تعريف الإنسان الكامل

١٣- خُلِقَتْ نِعَمُ الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (٢٩/٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) (١/٤٥)



الفصل الثاني

تعريف الإنسان الكامل في القرآن

إن الإنسان الكامل هو مظهر جميع تعاليم القرآن و هو الذي تخلق بأخلاق القرآن و هو خليفة الله و يشمل النبي و الرسول و الإمام و الولي. فهو الإنسان المثالي في القرآن فلماذا جعله الله تعالى «أسوة حسنة» حيث قال عز اسمه:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...» (الاحزاب ٢١)

كما أنه حقيقة القرآن أيضاً، أي إن القرآن هو ترجمة الإنسان الكامل كما يقول ابن عربي في كتاب «الأسفار عن نتائج الأسفار»:

«... فالقرآن المنزل حق، كما سماه الله حقاً، ولكل حق حقيقة، و حقيقة القرآن «الإنسان الكامل» كما سئلت عائشة (رض) عن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: «كان خلقه القرآن» قال العلماء أرادت قوله تعالى فيه (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٤/٦٨)^١

و ورد في نصوص الخصوص في ترجمة الفصوص:

«در حدیث است که «إِنَّ الْقُرْآنَ يَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ» و گفته‌اند که: قرآن را از بهر آن به آسمان برند که قرآن، خُلق انسان کامل است و هر جایی که او باشد خلق او با او باشد، و دلیل بر اینکه قرآن خلق انسان کامل است آن حدیث است که چون از عایشه پرسیدند از خلق رسول صلعم او گفت: «كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ» و امیرالمؤمنین علی علیه السلام در این معنا فرموده است:

و انت الكتاب المبين الذى
بأحرفه يظهر المضمّر
و شیخ قدّس سره در این معنا گفته است:

أنا القرآن و السبع المنانى
و روح الروح لا روح الأوانى
فؤادی عند مشهودی مُقیم
یُشاهده و عندکم لسانی

یعنی: روى أَنَّ الْقُرْآنَ يَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَيْنَمَا وَجَدَ فَخَلَقَهُ مَعَهُ مَوْجُودٌ وَ قِيلَ: مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْقُرْآنَ، هُوَ خَلْقُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ يَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، أَيْنَمَا وَجَدَ فَخَلَقَهُ مَوْجُودٌ مَعَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ خَلْقُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ، الرَّوَايَةُ الَّتِي سُئِلَتْ فِيهَا عَائِشَةُ عَنْ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَجَابَتْ: «كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ» وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ اميرالمؤمنين علي عليه السلام:

«و انت الكتاب المبين الذى
بأحرفه يظهر المضمّر»
كما يقول الملا صدرا:

«إِنَّ الشَّيْخَ الْعَارِفَ الْكَامِلَ عَبْدَ الرَّزَّاقِ الْكَاشَانِي، حَمَلَ «أَمَّ الْكِتَابِ» عَلَى مَرْتَبَةِ رُوحَانِيَّةٍ مَقَامِ الْوَلَايَةِ الْكَلِيَّةِ الْوَلُؤِيَّةِ، وَ يَقُولُ: «يَرَى أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ تَرْجُمَةُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ».^۱

جدير بالذكر أن الإنسان الكامل فى القرآن هو خليفة الله (بالفعل) و يشمل النبى و الإمام والولى^١.

تعريف الإنسان الكامل فى العرفان

إن الإنسان الكامل فى اصطلاح أهل المعرفة، هو الذى اتصف بالصفات الإلهية، و تخلق بأخلاق الله و حاز مرتبة خلافة الله تعالى، و هى مرتبة تشمل النبوة و الرسالة و الولاية و الإمامة، و كل واحدة منها تسمى باسم الإنسان الكامل، فهو نسخة الحق: كما يقول عبد الكريم الجبلى (الجبلى):

«أن الإنسان الكامل هو نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه و آله حيث قال: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، و فى حديث آخر، قال: «خلق الله آدم على صورته» و ذلك أن الله حى، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم و كذلك الإنسان حى عليم الخ.^٢

و هو مظهر اسم الله الأعظم و مرآة تتجلى فيها أنوار الحقيقة الإلهية: كما يقول الجبلى أيضاً:

«إن الإنسان الكامل هو الذى يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية... فمثاله للحق مثال مرآة لا يرى الشخص صورته إلّا فيها و إلّا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلّا بمرآة اسم الله فهو مرآة، و الإنسان الكامل أيضاً مرآة الحق، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى أسماؤه و صفاته إلّا فى الإنسان الكامل، و هذا معنى

١. سأتناول هذا الموضوع بالدراسة فى الباب الثالث إن شاء الله.

٢. الإنسان الكامل فى معرفة الا و آخر والاوائل، ج ٢، ص ٤٩.

قوله تعالى: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٧٢/٣٣)

يعنى؛ قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن تلك الدّرجة، جهولاً بمقداره لأنّه محلّ الأمانة الإلهيّة و هو لا يدري»^١.

ولهذا لا يستحقّ الخلافة الإلهيّة إلّا الإنسان الكامل كما يقول الشيخ الأكبر: «فما صحّت الخلافة إلّا للإنسان الكامل»^٢.

كما يصرّح الشبستري في شعره بالفارسيّة:

پس آنگاهى كه بپريد او مسافت نهد حق بر سرش تاج خلافت^٣

[فهو إذا طوى الطريق، يضع الله تاج الخلافة على رأسه.]

و هو الواسطة بين الحق والخلق كما يقول صدر الدين القونوى:

«الإنسان الحقيقيّ الَّذى هو بالفعل إنسان كامل، (هو) الَّذى من جملة مناصبه مقام

النّبابة عن الحقّ و كونه واسطة بين الحقّ و ماسواه فى وصول ما يصل من الحقّ إلى الخلق فى عصره»^٤.

و هو القطب^٥ لعالم الوجود فانه واحد

الإنسان الكامل هو القطب لعالم الوجود من البدو إلى الختم و كما يقول ابن

قضيّب البان^٦ فى كتاب «المواقف الإلهيّة» إنّ القطب هو مدار^٧ الكون و إنّ الإنسان

١. المصدر السابق، ص. ٥٠.

٢. فصوص الحكم، ص ٥٠.

٣. گلشن راز، ص ٨١.

٤. النّفحات الإلهيّة، ص ١١١.

5. Pole=kutb

6. Ibnolkadib Al-ban

7. Pivot=madar

الكامل واحد فى العالم، ولكن يظهر (فى العصور المختلفة) بملابس مختلفة ولكل واحد منهم فى كل عصر اسم خاص.^١

و يقول داود القيصرى: «... إن الخليفة (أى خليفة الله) فى الباطن هو قطب الأقطاب، و هو ليس إلّا واحداً و الباقي (أى قطب كل عصر)، خلفاؤه المعنويون و تحت حكمه و تصرفه».^٢

و هذا القطب الواحد، هو الحقيقة المحمدية.

كما يقول الجبلى:

«الإنسان الكامل، و أنه محمّد صلى الله عليه و آله، و أنه مقابل للحقّ و الخلق، فهو الإنسان الكامل، و الباقيون من الأنبياء (و الأولياء) الكمل، صلوات الله عليهم، ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل، منتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل».^٣ و هو وليّ الله أيضاً.

و الإنسان الكامل أيضاً يسمّى بالوليّ بمعنى صاحب الولاية الإلهية، و بما أن الله (هو الوليُّ الحميد)، (٢٨/٤٢) الإنسان الكامل هو المظهر لهذا الاسم، فهو وليّ الله، و بما أن الوليّ من الأسماء الإلهية فيحتاج إلى مظهر دائماً.^٤

إذا لايجوز انقطاع الولاية، فالأولياء موجودون فى العالم دائماً.

و هو علّة إيجاد الكون و استمرار بقائه، ولهذا لايجوز أن يخلو العالم منذ بدايته إلى نهايته من هذا الإنسان الكامل، كما يقول محيى الدين ابن عربى :

1. Encyclo Paedia of Islamm, Alinsan.Alkamil.

٢. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ٢، ص ٢٥٨.

٣. الانسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل، ج ٢، ص ٤٦.

٤. حسن زاده الآملى، انسان كامل در نهج البلاغة، ص. ٨٦.

«فلا يزال العالم محفوظاً مادام فيه هذا الإنسان الكامل».^١

و هو من العالم بمنزله الروح من الجسد.

و يقول ابن عربي أيضاً: «إن العالم بأسره إنسان كبير و روحه الإنسان الكامل»^٢

و يقول عزيز الدين النسفي أيضاً: «إن الإنسان الكامل هو القلب لعالم الوجود»^٣

و هناك ثلاثة جوانب أساسية كلية عند ابن عربي للإنسان الكامل:

١ - الكونية

٢ - جانب الوحي

٣ - العرفانية

من الجانب الكوني، و تكوين الكون، الإنسان الكامل هو مثال الكون، (اشتمال الخلق في ذاته)، و يشمل جميع المثل الأصلية للوجود الكلي و لذا جميع مراتب الكون ليست إلّا فروع شجرة الوجود التي أصلها في السماء و انتشرت في جميع أنحاء الكون.

و من جانب الوحي و النبوة، الإنسان الكامل هو الكلمة التي هي الفعل الابدئي الإلهي، الذي يقابل كل مرتبة منه نبي من الأنبياء، و التي تكون كاشفة لجانب عن الحكمة الإلهية،

و في ضوء هذا الفكر، الإنسان الكامل هو الحقيقة المحمدية، التي تتحقق أرضية في صورة خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم.

١. فصوص الحكم، ص ٥٠.

٢. المصدر السابق

٣. الإنسان الكامل، ص ٥.

و من الجانب العرفاني، إن الإنسان الكامل، هو المثال للحياة الروحية، و هو الذي تظهر و تتحقق جميع استعداداته بشكل كامل. و من هذا الجانب أيضاً هو بداية، الأنبياء و بخاصة منهم خاتم النبيين صلى الله عليه و آله ثم الأولياء بعده، و بخاصة منهم قطب كل عصر.

فكل إنسان هو بالقوة، الإنسان الكامل، ولكنه بالفعل، كل من الأنبياء و الأولياء و أنهم المثل للحياة المعنوية، و الهداة للوصول إلى الكمال.^١
و يستعمل ابن عربي الكلمة لمعان مختلفة:

١- يستعمل لفظة «كلمة» مفردة نكرة، يجمعها كلمات و يقصد بها الموجود، فكل موجود هو كلمة من كلمات الله، لأنه المظهر الخارجي لكلمة التكوين «كن» يقول: و ليست كلمات الله سوى أعيان الموجودات.^٢
و يقول أيضاً: إن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفذ.^٣
٢- كما يستعمل أيضاً لفظة «كلمة» مفردة نكرة، و يقصد بها حقيقة نبي من الأنبياء و هي تمثل صفة من صفات الحق، مثلاً، صفة الألوهية عبر عنها في الكلمة الآدمية.. و صفة السبوحية في الكلمة النوحية.

٣- يستعمل ابن عربي أيضاً الكلمة بالألف و اللام بمعنى الحقيقة المحمدية و في ثلاثة معان:

١. راجع مقدمة نص النصوص في شرح نقش الفصوص، لعثمان يحيى، ص ص ١٢-١٤، مه حكيم مسلمان، نصر، سيد حسين، ص ص ١٣٠-١٣١.

٢. فصوص الحكم، ج ١، ص ١١.

٣. الفتوحات المكية، ج ٤، ص ٦٥.

(أ) إذا أخذنا لفظة «كلمة» المفردة النكرة بالمعنى الأول (كلمة = موجود) تأخذ «الكلمة» بالألف و اللّام، دورها الأنطولوجي، أى تصبح بمعنى:

البرزخ بين الحقّ و المخلوقات و واسطة الخلق. و يقول: «هو (أى الإنسان الكامل) الكلمة الجامعة، و أعطاه الله من القوّة بحيث أنه ينظر فى النظرة الواحدة إلى الحضرتين، فيتلقّى من الحق، و يُلقى إلى الخلق...»^١

و هو يقول أيضاً: «الإنسان هو الكلمة الجامعة و نسخة العالم...»^٢

(ب) إذا أخذنا لفظة «كلمة» المفردة النكرة بالمعنى الثّانى [كلمة: حقيقة نبى] تأخذ «الكلمة» بالألف و اللّام دورها الإيستمولوجي، أى تصبح مصدر كلّ وحى، و معرفة و واسطة عرفانيّة، لا يستمدّ الأنبياء إلّا من مشكاتها، و يطلق ابن عربى على الكلمة هنا، اسم «جوامع الكلم» من حيث أنها تجمع فى ذاتها حقائق كلّ الكلمات أى حقائق الأنبياء و هى بعينها: «الحقيقة المحمّديّة».

(ج) و إذا أخذنا لفظة «كلمة» المفردة النكرة فى أى معنى من المعنيين المتقدّمين تأخذ الكلمة بالألف و اللّام معنى «الإنسان الكامل» من حيث مفهوم ابن عربى الخاص للكمال، إذ الكامل هو من تحقّقت فيه معانى الوجود و صفاته.

٤- الكلمة بصيغة الجمع: لفظة الكلمة، يقبل الجمع إذا أخذ بالمعنى الأول، بشقيّه الأول و الثّانى على حين أنه لا يقبل الجمع اطلاقاً بالمعنى الثّانى. و نلاحظ أن ابن عربى يجمع «كلمة» على صيغتين، كلم و كلمات و الأرجح أنه إذا استعمل «كلمة»

١. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤٦.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٦.

بمعنى «موجود» يجمعها، كلمات. و إذا استعملها بمعنى، حقيقة نبيّ أو وليّ، يجمعها،
«كلم»

و هو يقول:

«الكلمات هي الموجودات»^١

و هو يقول أيضاً: «الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم»^٢



١. التّراجم ، ص ٤١.

٢. فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٤٧ ، راجع: المعجم الصّوفي ، لسعاد الحكيم ، ص ص ٩٧٨-٩٧٦.

الباب الثاني

نظرية الإنسان الكامل في المدارس الأخلاقية و

الديانات (قبل الإسلام)





مرکز اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفصل الأول

نظريّة الإنسان الكامل في المدارس الشرقيّة

أهمّ المدارس الشرقيّة كما يلي:

١ - الهندوكيّة^١

٢ - البوذية^٢

٣ - الطاوية^٣

٤ - الكنفوشية^٤



مركز بحوث ودراسات إسلامية

إنّ الهندوكيّة و البوذية كلاهما من مذاهب الهند و بنى أساس تعاليمهما على
الرياضة الروحيّة إلّا أنّ البوذية منشعبة من الهندوكيّة و تعاليمها أخفّ من التعاليم
الهندوكيّة فاقترنت على تناول الإنسان الكامل في البوذية.

-
1. Hinduism
 2. Buddhism
 3. Taoism
 4. Confucianism.

أما الطاوية و الكنفوشية اللتان تقاربان الثقافة الصينية، فتعاليم الكنفوشية منهما أكثر تناسبا مع الحياة الإجتماعية و متطلباتها فاقترنت على 'دراسة المدرسة الكنفوشية فى ذلك، و نبدأ بـ «الإنسان الكامل فى البوذية».

نظريّة الإنسان الكامل فى البوذية^١ و نقدها و تحليلها

مؤسس مدرسة البوذية

كان مؤسس هذه المدرسة «بوذا» أو «غutama» و هو من النجباء فى بلاد الهند. و كان يعيش فى أسرة مرفهة ثرية، و كان مستوى حياته عالياً من حيث الرفاه و الراحة، و على الرغم من أنه لم يعان من معضلة فى حياته كان فى حالة كأنه يفتقد شيئاً يرغبه، و لم يجده، فنار على الرفاه المادى والحياة الرغيدة التى كان فيها، لذلك اعتزل أسرته و الحياة المرفهة و اتجه إلى حياة جديدة تعتمد التّشّفى و العسرة و الرياضة فى الصحارى و البرارى، يطلب ضالته، ثم أعلن بعد سنوات طويلة، أنه وصل إلى الحقيقة و النجاة و الكمال. و حينئذ بدأ بتعليم الناس و تأديبهم بالآداب التى تنجيهم من الآلام و الأحزان و توصلهم إلى الحقيقة. و أشار «فليسين شاله» F'elicien challaye بقوله:

«وُلد «بوذا» أو «غutama» فى أواسط القرن السادس قبل الميلاد (حوالى ٥٦٣ ق.م) فى أسرة مقتدرة تسمى بـ (ساكيا = sakyas) من النجباء فى شمال بلاد الهند، و هو فى صباه كان يسمى بـ (سيداتا = siddata) و عندما سلك طريق الزهد و اعتزل

الدنيا، سَمِيَ بِـ (غُتاما Gotama) و حينما وصل إلى مرتبة الحقيقة و الكمال، سَمِيَ بِـ «بُودَا» لآَنه في هذه المرتبة أُلهم الحقيقة و أصبح عالماً و مخلصاً.^١

معالم مدرسة البوذية

١- إكتفى «بُودَا» في تأسيس مدرسته بإظهار بعض المبادئ الأخلاقية التي كانت تشمل الرياضة فقط، و لم يصرح في تعاليمه بوجود أى إله أو مغبود و أى نوع من العبادة لآتباعه.

و لكن آتباعه رفعوا من مقامه إلى مرتبة الألوهية، ثم اعتقدوا أيضاً بآلهة مختلفة، و من بعد ذلك أصبحت عبادة الآلهة أمراً شائعاً في المدرسة البوذية. كما أشار «رابرت ا. هيوم» إلى هذه المسألة بقوله:

«و ممّا لا شك فيه، أن نية مؤسس هذه المدرسة لم تكن تأسيس مذهب جديد بل كان أكثر تأكيده على إنقاذ الإنسان في العالم الذي يسيطر عليه الحزن و التعب و الشقاء و هو لم يرشد الناس إلى إله، و لم يُعز أهمية للعبادة و الصلوة و الدعاء، ولكن آتباعه رفعوه إلى مقام الألوهية بعد موته كما كانوا يعتقدون بآلهة كثيرة. و منذ ذلك الوقت أضيفت العبادة و الدعاء إلى تعاليم هذه المدرسة».^٢

٢- وعلى الرغم من أن «بُودَا» لم يعترف بأى إله، لكنّه كان يعتقد بقانون يسمّى بِـ «كارما» الذي يُهيمن على العالم بأسره بما يفوق قدرة الإنسان و اختياره، و هو الفعل و ردّ الفعل. كما أشار «رابرت ا. هيوم» إلى ذلك بقوله:

١. تاريخ مختصر أديان، ترجمه خدايار محبي، ص ١٧٥.

٢. أديان زنده جهان، ترجمه عبدالرحيم گواهي، ص ٩٢.

«تلك القدرة المتعالية التى تؤثر تأثيراً شديداً فى الكون عبارة عن قانون «ردّ الفعل» و هو أصل متقن غير قابل للانعطاف بحيث لا يبقى مفرّ من ردّ الفعل حتّى السّماء و الأرض والجبال»^١.

٣ - و على الرّغم من أن البوذية لم تعترف بالحياة بعد الموت لكنّها تعترف - مع الاعتقاد بالتناسخ (بمعنى حلول روح الإنسان بعد موته فى جسم إنسان آخر) - فى الولادة ثانية فى هذا الكون.

و يقول «جان ناس» حول هذه المسألة:

«ليس لقانون «كارما» أى تأثير أو سلطة على من غلب هواه و ميولُه النفسانيّة و وصل إلى درجة «إراهاات = درجة الكمال»، لأنّ النفس تصبح فى هذه المرتبة من الصّفاء و الجلاء التّام كسراج مضىء، و لهذا لا يحتاج رجوعه إلى هذه النّشأة مرّة أخرى، لأنّ الرّجوع المجدّد والولادة ثانية بخاصّة للذين لم يُزكّوا أنفسهم عن حبّ الوجود، و تمنّى البقاء يحتاجون إلى تزكية أنفسهم»^٢.

الإنسان الكامل فى البوذية

الإنسان الكامل من وجهة نظر هذه المدرسة، هو الذى يسير فى سلوكه مسيرة الاعتدال فى الحياة مع رعاية بعض التّعاليم الخاصّة (دون الافراط و التفريط) أى لا يتبع الهوى، تبعيّة تامّة، و لا يتحمّل رياضات خاصّة شديدة، لنيل المرتبة التى تسمّى بالـ«نيرفانا = النّجاة أو الكمال الإنسانى». كما أشار المستشرق الالمانى «هرمان

١. المصدر السابق، ص ١١٠.

٢. تاريخ جامع اديان، ترجمة على اصغر حكمت، ص ١٣٠.

الدنبرغ = Herman oldenberg «إليه بقوله:

«إنّ الذي يصل إلى هذه المرتبة من العلم، ينجو من الولادة و الموت ثانية و يصل إلى مرتبة السيطرة على هوى النفس (و مرتبة الـ «نيرفانا») و السكون و الراحة الصحيحة الأبدية».^١

إنّ السكون أو الـ «نيرفانا» من وجهة نظر هذا المستشرق، هي مرتبة الكمال للإنسان في هذه النشأة و ليست في النشأة الأخرى، كما أشار في قول آخر: ليس الـ «نيرفانا» مقاماً للذي نال النجاة في النشأة الأخرى، بل هو كمال يُحظى به في هذه النشأة، و النيران التي يجب أن تُطفأ في هذه المرتبة (أي مرتبة النجاة) هي نيران الهوى و البغض و الضلالة، و الخوف و الرجاء، و أن تكون بعيدة عنه بدرجة كأنه لم يكن له وجود في هذه النشأة».^٢

و يؤيد هذه النظرية عالم آخر من ألمانيا هو «ماكس مولر = max muller» و يعتقد بأنّ الـ «نيرفانا» هي أعلى درجات الكمال للإنسان و ليست فناً له^٣ و يقول «بوذا» حول هذا الموضوع:

«...يجب على الإنسان أن يدرك القوى النفسانية و الشهوية و الغضبية و يحاول السيطرة عليها و كتبها حتى يتخلص من الأهواء و الشهوات النفسانية ليصل إلى درجة الـ «نيرفانا»».^٤

١. فروغ خاور ، ترجمة بدرالدين كسابي ، ص ٢٥٢.

٢. المصدر السابق ، ص ٢٥٣.

٣. المصدر السابق ، ص ٢٥٨.

٤. جان ناس ، تاريخ جامع اديان ، ترجمة على اصغر حكمت ، ص ١٢٩.

مفهوم النجاة فى البوذية

يعتقد بوذا، بأن الرغبة هى مصدر كل ألم ولن يقضى الإنسان على الألم الذى هو عليه إلّا بأن يقضى على رغباته... و الإنسان الذى يستطيع أن يقضى على شهواته الجنسية و رغباته المادية و انفعالاته و أحقادته و أنانيته يصل إلى مرحلة التنوير التى وصل إليها بوذا و تتمثل بالـ«نيرفانا». و يعتقد البوذيون أن الذى يبلغ الـ«نيرفانا» يخرج من دائرة الألم و السرور و يصبح فوق الأحران و الأفراح.

فالسعادة عند بوذا لا تتحقق إلّا بجهود الفرد الذاتية من أجل تخلص نفسه من آلام الدنيا، ولكنه من ناحية أخرى كان يعتقد أنه جاء لإنقاذ المساكين و الفقراء من تعاستهم، و لقب من قبل أتباعه بـ«بوديسناوا» أى بوذا المنتظر.^١



مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة الدراسات والبحوث

المنقذ و المنجى فى البوذية

يرى البوذية بأن بوذا هو المخلص و هو الذى يساعد الضعفاء و يرشد العصاة إلى الطريق المستقيم كما ورد فى انجيل بوذا:

فقال له: «إن هذا الصبى هو مخلص البشرية من القلق و الإضطراب و الشك... وها أنا ذا أقول و قد تصرمت أيامى و جاء وقت انحلالى، إن الصبى هذا، يحكم العالم و هو مخلص الأحياء... جاء ينقذ الفقراء من أحمالهم الثقيلة و يساعد التعساء».^٢

و جاء فى الإنجيل نفسه على لسان بوذا:

١. فالح مهدي، البحث عن منقذ، ص ص ٦٢-٦٤.

٢. المصدر السابق، ص ٦٢.

«يا أولادى ثقوا أنى أنا أبوكم و بواسطتى نجوتم من الآلام و الأوجاع، أنا نفسى وصلت إلى شاطئ الآخر لأساعد الآخرين على اجتياز الساقية... فأنا المخلص المنقذ، اطمئنوا لأننى سأنقذ الآخرين و أقودهم، إلى مقر الراحة، لقد ولدت فى هذا العالم ملكاً للحقيقة لكى أخلص العالم»^١.

المخلص المنتظر فى البوذية

يرى البوذيون بأن بوذا لم يكن وحده مخلصاً و رسولاً للحق فى العالم، فسوف يظهر بعده منتظر ثان و ثالث، حاملين أنواراً ليرشدوا العالم إلى الطريق الحق»^٢.

«نقد نظرية الإنسان الكامل فى البوذية و تحليلها»

١- إن بوذا لم يعترف من جهة بأى إله و لم توجد فى تعاليمه عبادة أى معبود أيضاً، و يعتقد من جهة أخرى بسيطرة قانون الـ «كارما» على إرادة الإنسان بما يساوى هيمنة القدرة القاهرة. و لكن أتباعه قد جعلوه، بعد موته إلهاً، كما اعتقدوا بآلهة كثيرة أخرى، فكل هذه التطورات تحكى عن عدم وجود اصول متقنة لهذه المدرسة. ففى هذه الحالة كيف يعرف الإنسان الحقيقة؟! و كذلك كيف يصل إلى الحقيقة التى هى الكمال له؟! هذا من جهة. و من جهة أخرى، فإن وجود التطور فى اعتقاد الإنسان بما وراء الطبيعة يؤيد هذه الحقيقة بأن الإنسان يولد على الفطرة يعنى: هو فى فطرته يميل إلى الخالق القادر القاهر، و قد يظهر هذا الميل بأشكال مختلفة «حتى عبادة

١. ص ص ١٧٩-١٧٨.

٢. فالح مهدي، البحث عن منقذ، ص ٦٥. ناقلاً عن الحضارات الهندية، لغوستاف ليون، ص ٢٦٠.

الاصنام» و هذا يمثل عبادة «بوذا» أو عبادة آلهة متعددة و يؤثر على النظرية البوذية فى الإنسان الكامل.

٢- بناءً على ما ذكرنا؛ إن بوذا لم يصرح بمنشأ قانون الـ «كارما» الذى يمثل درجة قدرة قاهرة تسيطر على إرادة الإنسان و يُهيمن على جميع شؤونه؛ و لم يصرح أيضاً بكيفية تأثير هذا القانون فى أفعال الإنسان (الخير و الشر)، علماً بأن أهم الدلائل للأديان السماوية على وجوب المعاد، هى محدودية هذا الوجود فى عمل هذا القانون؛ على أى حال، هذه المسائل المبهمة تؤثر تأثيراً شديداً فى تعريف هذه المدرسة للإنسان الكامل و وصوله إلى درجة الكمال!

٣- من المبهمات الأساسية فى البوذية هى موضوع الكمال أى «النيرفانا» و هنا تُطرح الأسئلة التالية !

الف) هل الـ «نيرفانا» هى الفناء بمعنى العدم؟

ب) هل الـ «نيرفانا» هى فناء الميل النفسى؟

ج) هل الـ «نيرفانا» هى الفناء المصطلح فى الصوفية؟

يعتقد بعض العلماء بأن الـ «نيرفانا» هى الفناء بمعنى العدم، يعنى، الوصول بهذه المرتبة يوازى الموت، ولكن من وجهة نظر أكثر العلماء إنه الـ «نيرفانا» هو فناء الميل النفسى حيث يصل الإنسان إلى هذه المرتبة فى هذه النشأة و فى حال حياته.

كما نرى هذا الإيهام فى نظرية «جان ناس» مع وجود آراء متضادة حول هذه المسألة فى اقواله كما يلى:

إن «أراهاات» بمعنى القدوس، و إن الذى ينال هذه المرتبة يُخلّص نفسه من الحالات النفسية الثلاثة؛ سُكر الشهوة و سُكر الجهالة و سُكر الطمع، «فالذى نال هذه

الدرجة (أى درجة «أراها» و وجد فى سرّه نوراً و أصبحت نفسه قدوسية حيث نال درجة الكمال و اللذة الروحانية و أصبحت نفسه كاملة و وصل إلى درجة الـ«نيرفانا» حيث يستطيع أن يدعى بصدق أنه لا يشعر بالتعب و الألم كما لا تُسيطر عليه أهواء النفس و ابتعد كل البعد عن لذات هذه النشأة. لذلك أصبح الموت و الحياة عنده سواء. فحين ينطفئ سراج عمره بهدوء، يصل إلى مقصده يعنى: «النيرفانا»^١

تشير العبارات المذكورة من جهة إلى أن الـ«نيرفانا» عند «جان ناس» ليست سوى تخلص الإنسان من السكرات الثلاثة المذكورة و إطفاء الميول النفسية، و من جهة أخرى تحكى أن الـ«نيرفانا» ليست إلّا العدم! و أغلب الظن أن «جان ناس» فى استمرار كلامه حول الموضوع، يميل إلى نظرية العدم حيث أشار بقوله:

«كان مقام الـ«نيرفانا» عنده (أى الإنسان الكامل) هو مقام الفناء الكلى و العدم المطلق و حينما يصل الإنسان الكامل إلى هذا المقام تزول عنه الآلام و الآثام فى الكون، و هذه هى مرتبة السعادة الحقيقية»

على أى حال و نظراً إلى ما ذكر حول التناسخ (إن قانون «كارما» لا يؤثر فى من غلب هواه و زكى نفسه و نال مرتبة «أراها» و يستفاد أن الـ«نيرفانا» هى الفناء بمعنى إطفاء نار الميول فى حياته. و أمّا بالنسبة إلى الفناء عند الصوفية؛ و اذا لم نأخذ بنظر الاعتبار وجود التشابه الذى يمكن تصوّره بين الـ«نيرفانا» و الفناء عند الصوفية، فى إطفاء الميول النفسية، يعرف أن الـ«نيرفانا» ليست الفناء الموجود بين العقيدتين عند الصوفية بدليل وجود التفاوت الماهوى. و بغض النظر عن الرياضات المفرطة

(بالنسبة إلى سائر المدارس الشرقيّة و « الهندوكيّة » التي قد مُنعت في هذه المدرسة و اقترح نهج الاعتدال، فهذه نقطة إيجابية لهذه المدرسة، و لكنها تعتقد بأن نهاية الحياة ماهى إلّا العدم، فلذا لا يمكن أن تكون الـ « نيرفانا » في هذه المدرسة أعلى درجات الفوز و الفلاح للإنسان.

٦- إن النقص الأساسى فى نظرية الإنسان الكامل لهذه المدرسة (كثير من المدارس الأخلاقية و الدينية) هو أن الإنسان فى هذه المدرسة يهتم بنجاة نفسه و لا يهتم بالمجتمع، و من حيث أن الغاية من الوصول إلى الـ « نيرفانا » هى التّشّفى و الابتعاد عن البُلذات الدنيويّة فبعمله هذا يسعى جاهداً لنجاة نفسه فقط و ليس فى عمله هذا نفع للمجتمع!

٧- الاعتقاد بظهور المخلص المنتظر، هو نقطة قويّة فى هذا المكتب.

نظرية الإنسان الكامل فى الكنفوشيّة^١ و نقدها و تحليلها

مؤسس مدرسة الكنفوشيّة

كان مؤسس مدرسة الكنفوشيّة، هو « كنفوشىوس »، و الإسم المشهور به فى الصّين « كونغ فوتس » و معنى « فوتس » الحكيم أو الاستاذ، و « كونغ » هو الإسم، فمعنى التّركيب: الأستاذ (أو الحكيم) كونغ. و قد حرّف الغربيّون التّركيب إلى كنفوشىوس.

ولد ذلك الحكيم فى عام ٥٥١ قبل الميلاد بإحدى قرى مقاطعة « لو » من مقاطعات الصّين.

لم يكن «كونغ فوتس» مدّعياً لرسالة (إلهية) و لم يكن رسولاً مبعوثاً، بل كان حكيماً فيلسوفاً، أحيا التعاليم الدينية القديمة.^١

معالم مدرسة الكنفوشية

١- الاعتقاد بمبدأ الوجود

مدرسة الكنفوشية عبارة عن المنهج الذي يشمل عقائد قلبية و مناسك، و تبتنى على أساس الكتب الصينية القديمة، و تشمل هذه المدرسة التعاليم الأخلاقية أكثر من التعاليم الدينية رغم أنه لم يُذكر في هذه المدرسة عن الألوهية و لا عن آلهة مختلفة و لا عن إله واحد، ولكن، «كنفوشوس» نفسه يعترف بقدرة قاهرة و مشية سماوية، و العالم الأعلى و الحاكم المطلق للعالم، و أيضاً يعترف بإله السماء (= Heaven) ولكن لم يعبد الناس هذه القدرة السماوية أبداً، بل الإمبراطور يعبد نيابة عن الناس في كل سنة مرة واحدة.

و أشار «رابرت ا. هيوم» إلى كيفية عبادة السماء و الأرض بقوله:

«تقام الآداب الرسمية للعبادة في كل سنة بعد دخول الشتاء (١١/٢٢) في داخل محراب مدور عال ذي أربعة في ثلاثة طوابق في مدينة «بيكن» و يُعدّ أكبر محراب في العالم... و إنّ عبادة «الأرض» أيضاً كانت من مظاهر عبادة الطبيعة ولكنها أقل منزلة من عبادة الطبيعة حيث تُقام في فصل الصيف من قبل رجالات الحكومة في مكان يسمّى بـ«محراب الأرض»، Altav of Earth ، و كان في شمال «بيكن» و بُنى

بطريقة مثالية و بشكل مربع و يحاط جوانبه بالماء ولكن عبادة الأجداد فى هذه المدرسة تشمل كافة أفراد المجتمع وهى عبادة قديمة جداً.^١

على أى حال و رغم أن كنفوشيوس شخصياً، كان يعتقد بالمشيئة السماوية، و لم تكن له علاقة روحية بماوراء الطبيعة، كما أنه لا يعترف بالعبادة الفردية أيضاً. كما قال «فليسین شاله» حول العبادة الفردية فى هذه المدرسة:

«...قُبِّلَ وفات كنفوشيوس إقترح عليه أحد أتباعه إقامة الصلاة، فأجابته: «سرّ حياتي الصلاة».^٢

٢- الاعتقاد بالمعاد

رغم أن كنفوشيوس لم يعتقد بالإرادة السماوية و العالم العلوى، ولكنه كان يؤكد على تقديم الأضاحى تخليداً لذكرى أرواح الآباء فى حين لم يذكر أى شىء حول الآخرة والحياة بعد الموت، و لم يتناول البحث حول المسائل الدينية كما أنه قال: «أنت الذى لم تعرف الحياة فكيف تريد أن تعرف المعات؟» و أنت الذى لم تسخر عالم الأجسام فكيف تسخر عالم الأرواح؟.^٣

٣- دوافع العمل بالتعاليم الأخلاقية الكنفوشية

يعتقد «كنفوشيوس» بأن محرك الإنسان إلى الفضائل الأخلاقية ينشأ من سريره، أى أن للإنسان دافع و محرك باطنى يهديه إلى العمل بالواجبات، بعبارة أخرى، خلق

١. اديان زنده جهان، ترجمة عبدالرحيم گواهى، ص ص ١٧٦ و ١٧٧.

٢. تاريخ مختصر اديان، ترجمة خدايار محبى، ص ١٧٨.

٣. حكمت، على اصغر، تاريخ اديان، ص ص ١١٢-١١٤.

الإنسان حُسنٌ ذاتياً، و يجب أن يُكَمَّل هذا الحُسن الذاتى بالتربية و التعليم.
و هنا يطرح كنفوشيوس خمسة أصول على أساس قاعدة ردّ الفعل (Shu = شو)
و يعتقد بأنّ هذه الأصول هي الدافع الأساسى لانتظام الأمور الإنسانية و تحسين
علاقاتهم كما يلي:

١- علاقة الحاكم بالشعب

٢- علاقة الوالد بالولد

٣- علاقة الزوج بالزوجة

٤- علاقة الإخوة الكبار بالإذخوة الصغار

٥- علاقة الصديق بالصديق.

و يجب أن تبنى هذه العلاقات على أساس المحبة و الأحقرام المتبادل. و اهتمام
كل واحد مما ذكر أعلاه أن يُطبّق قاعدة «Shu = شو» (اى ردّ الفعل) فى جميع
شؤون الحياة، يعنى «إكره لغيرك ما تكرهه لنفسك»^(١).

٤- الإنسان الكامل فى الكنفوشية

إنّ الإنسان الكامل من وجهة نظر كنفوشيوس هو نموذج كامل للإنسانية و يسمّى
باللغة الصينية جون-تزو = chuntzu و هذا الإنسان فى افكار كنفوشيوس هو:
وَلَدٌ يَحِبُّ وَالِدَيْهِ دَائِماً، و والدٌ، يتعامل مع أولاده بالعدل و الرأفة و عامل أمين
لرئيسه، و زوجٌ و فى لزوجته، و صديقٌ صادق لصديقه.

و قد قال إن لهذا الإنسان خمسة خصال أيضاً: «عزّة النفس» و «علوّ الهمة» و «خلوص النية» و «الشوق للعمل» و «وحسن السلوك»^١.
و لهذه المدرسة تسع خصال تتمثل فى الإنسان الكامل حيث أحصاها «فلسين شاله» و قال:

«حينما ينظر، ينظر بدقّة و يرغب أن يظهر الرأفة على مُحيّاه و يسعى أن يكون صادقاً فى قوله و يجتهد أن يكون صادق العمل و يتحرّى عمّا يشكّ فيه و يكون حليماً عند الغضب و يكون تقيّاً فى أموره و منافعه الدنيويّة».

و يقول كنفوشيوس أيضاً: أتى نلت مقام الشرف الإنسانى فى ثلاثة مناهج:

الأول: المحبة، فإنها لم تجلب إلى أذى

الثانى: الحكمة، فإنها تبعدُ الشك عنى

الثالث: الشجاعة، فإنها لم تلقِ الخوف بفؤادى.^٢

«نقد نظرية الإنسان الكامل فى الكنفوشية و تحليلها»

١- الإعتقاد بماوراء الطبيعة.

إن وجود الإبهام فى اعتقاد الكنفوشية، بماوراء الطبيعة و وجود التعارض بين الإعتقاد و العمل واضح حيث أنهم:

أولاً- يعتقدون بوجود قدرة فى ماوراء الطبيعة، كحاكمٍ مطلقٍ أو إلهٍ سماوى، و تقام المراسم العباديّة السنوية له من قبل الإمبراطور فقط.

١. فليسين شاله، تاريخ مختصر اديان.

٢. جان ناس، تاريخ جامع اديان، ترجمة على اصغر حكمت، ص ٢٥٥.

ثانياً - لم يعتقدوا بآله معين كى يعبدوا الناس.

ثالثاً - يجوزون تقديم الأضاحى لجميع الناس تخليداً لذكرى أرواح الآباء كفعل عبادى.

و يُلاحظ من هذا، الأثر السلبي في تكوين الإنسان الكامل في أفكار هذه المدرسة.

٢- الاعتقاد بالمعاد.

عدم اعتقاد الكنفوشية بالمعاد بعد الموت من جهة، واعتقادهم بتقديم الأضاحى تخليداً لذكرى أرواح الآباء يدل على اعتقادهم بالحياة بعد الموت من جهة أخرى و هذا يبين وجود التعارض و الإيهام في اعتقاداتهم و يكون سبباً بتضعيف الدوافع إلى السمو و التكامل. و بما أن الكنفوشية تتصور نهاية الحياة الفناء و العدم فهذا الأمر يسلط اليأس عليهم. و لذلك لامفهوم للسمو و التكامل و لقيمة له.

فيبقى دافع آخر و هو قاعدة «الفعل و رد الفعل» المسمى بـ «شو = Shu» حيث نجد هذه القاعدة في الإنجيل و تسمى فيه بـ «القانون الذهبى^١» و أيضاً توجد هذه القاعدة في الإسلام بقسميها السلبي و الإيجابي، في قول النبي صلى الله عليه و آله : «يا على؛ ما كرهته لنفسك اكرهه لغيرك و ما أحببته لنفسك فأحببه لغيرك»^٢. فإن عَمِلَ الإنسان بهذه القاعدة عسى أن يهتدى إلى السمو ولكن هناك فرق أساسى بين هذه القاعدة في المذهبين «المسيحية و الإسلام» و «مدرسة

١. أنجيل متى ، ٧/١٢.

٢. الحراني ، الحسن بن على بن شعبة ، تحف العقول ، ص ١٩.

الكنفوشية»، هو أن أساس هذه القاعدة، الدافع للعمل بهذه القاعدة في المسيحية و الإسلام، هو الاعتقاد بالتوحيد و المعاد و لا وجود لمثل هذا الأساس في الكنفوشية، لذا فإن الدافع إلى السمو يكون ضعيفاً جداً.



الفصل الثاني

نظريّة الإنسان الكامل في الزرادشتيّة و نقدها و تحليلها

مؤسس شريعة الزرادشتية

إنّ مؤسس هذه الشريعة زرواستر Zoroaster باللغة اليونانية المشهورة في أوروبا، وأصله زراتشتر (كلمة آريائية قديمة)، وقيل: الجزء الأخير «أشتر» Ustra بمعنى الجمل و يقال بالفارسيّة: «شتر».  و ذكرت لهذه التسمية وجوه مختلفة منها: مالك جمال صفراء، و معناه في اللغة الفارسيّة «زردأشتران»، او مالك جمال قديمة.

و في الحقيقة تاريخ ولادة «زردشت» مجهول، و على حسب روايات إيرانية، وُلِدَ حوالي ٦٦٠ ق. م. ولكن يعتقد بعض المحققين المتأخرين بأن هذا النّبي الإيراني ظهر حوالي سنة ١٠٠٠ ق. م. و كتابه السّماوى «أوستا» أو زند أوستا (تفسير أوستا).

معالم الزّرادشتيّة

١- الاعتقاد بمبدأ الوجود

هناك أقوال مختلفة بل متعارضة حول اعتقاد مؤسس هذه الشريعة منها:

يعتقد «فليسین شاله» بأن «الزردشت» كان نبياً بعثه الله حيث يقول:
 «إن زردشت النبى، أصلح التعاليم السابقة و بذر الشك بالتوحيد فى إيران و قدم
 تعاليم أخلاقية و تربوية عظيمة، و هذه الشريعة تشتمل على عبادة الله تعالى (أهورا
 مزدا) أو «أورمزدا...»^١

و يقول «جيرشمن» أيضاً: «ما كانت الشريعة الزرادشتية مبنية على التوحيد، لكنها
 صارت توحيدية على أثر نفوذ الديانات الكبيرة كالمسيحية فى العهد الساسانى،^٢
 و يعتقد بروفيسور ج. ب آسموس أيضاً بأن زردشت كان موحداً حيث يقول:
 «إن روح زردشت و فكره كانت مسخرة لإله واحد «أهورا مزدا» و كان قد بدأ
 بحمده أكثر فأكثر و هو سَمى «أهورا مزدا» الإله العليم الذى خلق السماء و الأرض»^٣
 و أما جان ناس فقد شكك بكون «زردشت» معتقداً بأن أهورا مزدا هو الخالق
 لـ«أنكرامنيو» (أهريمن) أو هو كاشف له حيث أشار بقوله:

«... إن نصوص الكتب الزرادشتية فى تعيين مسؤولية «أهورا مزدا» فى خلق روح
 الشر (أهريمن)، مبهمه و غير واضحة بشكل كامل، و كذلك لم يكن معلوماً أن
 «أنكرامنيو» كأهورا مزدا قديم «أو مخلوق له»^٤.

و فى النهاية يبدو أن علة وجود الخلاف فى آراء العلماء و المحققين، هى وجود
 الخلاف فى النصوص الزرادشتية «جاتاها».

٢- الاعتقاد بالمعاد

١. تاريخ مختصر اديان، ترجمه خدايار محبى، ص ٢٠٩.

٢. المطهرى، مرتضى، خدمات متقابل ايران و اسلام، ص ٢٨٤.

٣. ديانت زردشتى، ترجمة فريدون وهمن، ص ١٠٥.

٤. تاريخ جامع اديان، ترجمة على اصغر حكمت، ص ١٦٢.

إنّ زردشت كان يعتقد بالمعاد و الجزاء بعد الموت، خاصّة إذا اعتُبرتْ شريعته توحيدية، كجميع الشّرايع التّوحيدية في الإعتقاد بالمعاد.

كما قيل: «إنّ زردشت يعتقد بأنّ الإنسان مركّب من جزئين؛ جزء ترابيّ الذي يسمّى بـ«الجسد»، و هذا الجزء يعود إلى تراب الدّنيا بعد الموت، و الجزء الثّاني، هو الرّوح العلويّ الذي يبقى في عالم آخر»^١

٣- الإنسان الكامل في الزرادشتية

الإنسان في هذه الشّريعة هو مركز الكون و غاية الخلقة^٢

و في هذه الشّريعة تكون الحياة ميداناً للتّنازع بين سپندمنيو (أهورا مزدا) و أهريمن، و بين الطّهارة و الخبائث و بين الجمال و القبح و بين السّعادة و الشّقاء، و الإنسان بطل لهذا الميدان العظيم للنّزاع و هو يصل إلى حدّ من السّموّ بحيث يهتمّ بإعانة سپندمنيو و استئصال الأهريمن و تأسيس عالم طاهر.^٣

كما أنّ سريرة الإنسان ميدان لمثل هذا النّزاع، يعني: النّزاع بين العقل و النّفس، أي بين العقل و الشّهوة و الغضب، بحيث إذا غلب العقل الهوى فهو يتجّه إلى السّموّ.

و قد جاء في الملل و النحل: إنّ زردشت قسّم حركات الإنسان إلى ثلاثة أقسام: «منش و كونس و كنش» يعني بذلك: «الاعتقاد» و «القول» و «العمل» و بالثلاث يتمّ التّكليف، فإذا قصر الإنسان فيها، خرج عن الدّين و الطّاعة و إذا جرى في هذه

١. اصغر حكمت، على، تاريخ ادیان، ص ١٦٢.

٢. مهرگان، هوشنگ، جهان بینی ایرانی، ص ١٠.

٣. یوردادود، ابراهیم، اوستا نامه مبنوی، آیین زردشت، ص ٨.

الحركات على مقتضى أمر الشريعة فاز...^١ كما جاء فى كتاب «جاتاها» «إن أساس الزردشتية عبارة عن «هومته» (أى الفكر الحسن) و «هوخته»، (أى القول الحسن) و «هورشته» (أى الفعل الحسن) وهذه كلها من الخصائص الزردشتية»^٢ يعتقد زردشت بأن أهورا مزدا هو نور الأنوار و تجرى أوامره بيد ستة من الملائكة المقدسة المسمين بـ «أمشاسپندان Amsh-spanta» يعنى المقدسون الخالدون» كما يلى:

١- وهومنه (بهمن Vanumana = ملك الفكر الحسن)

٢- أشاو هيشتا (ارديهشت Asha-vihishta = ملك الصداقة)

٣- خشثروثريه (شهرپور Khshathra-vairya = ملك القوة الإلهية)

٤- هورواتات (خرداد Haurvatat = ملك الكمال و البلوغ)

٥- أمراتات (امرداد Amertat = ملك البقاء و الخلود)

٦- أسپنته آرمى تى (اسفندارمذ Spenta-Armaiti = ملك الرحمة و الاثمار^٣)

و قد عدَّ زردشت كل واحدة من الأسماء المذكورة صفة لأهورا مزدا و كان يذكر أهورا مزدا بهذه الصفات و جدير بالذكر أن كل صفة من هذه الصفات كانت اسماً لواحد من الالهة المستقلة فى العقائد السابقة للآريائيين، ولكن جعل زردشت كل واحد من أسماء تلك الالهة كصفة لأهورا مزدا.^٤

١. الشهرستاني، ج ٢، ص ٧٩.

٢. يورداد، ابراهيم، جاتاها، سرودهاى مقدس بيغميران ايران، آيين زردشت، ص ٧٥.

٣. مشكور، محمد جواد، خلاصة الاديان، ص ٩٨.

٤. آسموس، ديانت زردشتي، ترجمة فريدون وهمن، ص ١٠٧.

فعلى الإنسان في هذه الشريعة أن يمارس اكتساب هذه الصفات حتّى يصبح نموذجاً و معرفاً لكلّ من تلك الصفات بأكملها، و هو حينئذ ينال مرتبة الإنسان الكامل. كما أن «بروفسور آسموس» يقول:

«على أساس عقائد الزردشتية، الإنسان المؤمن، هو الذى يتبع أشا Asa = يعنى يتبع الروح الإلهية، و روح «الصداقة» و «العدالة» و «الطهارة» دون أى مانع فيصبح مباركاً و مقدساً». ١ و هو أيضاً يشير إلى أن الذى يتبع التعاليم الزردشتية، ينال مقام القرب من أهورا مزدا. ٢

و حول وصول الإنسان إلى لقاء «أهورا مزدا» جاء فى جاتها أيضاً عن قول زردشت:

«... الفكر الحسن يهديهم إلى الفعل الحسن و النهاية يصل إلى لقاء أهورا مزدا و الفوز الحقيقى». ٣

٤- المنقذ و المنجى المنتظر فى الزرادشتية

إن المنقذ فى فكرة الزرادشتية هو الحاكم العادل و سُمى هذا المنقذ المنتظر بـ «سوشيان» (أى سا أو شيانت = Saoshyant) كما جاء فى يسنا، هات ٢٤:

«أسألك يا أهورا مزدا... متى يظهر المنجى حتّى يحكم على العالم بالفعل الحسن

١. المصدر السابق، ص ١٠٩.

٢. المصدر السابق، ص ١١٠.

٣. مهرين، مهرداد، فلسفه دين زردشت، ص ٢٥.

و سائر التعاليم العالية و يرفع المتقين والصدّيقين؟»^١

و فيه أيضاً سُمى المنقذ بـ «سوشيانس» و هو الحاكم العادل عندهم:

«أسألك يا أهورا مزدا... من الذى يظهر الحاكم العادل و الـ«سوشيانت الموعود»»^٢.

كما ورد فى الملل و النحل:

و مما أخبر به زرادشت فى زند أفستا، قال سيظهر فى آخر الزمان رجل اسمه «اشيزريكا» = الرجل العالم، يزيّن العالم بالدين و العدل... و يحيى العدل و يميت الجور و يرُدّ السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى و ينقاد له الملوك و تيسر له الأمور و ينصر الدين الحقّ و يحصل فى زمانه الأمن و الدّعة و زوال الفتن و المحن و الله أعلم»^٣

و يقول جوزف جئير Joseph Gaer حول هذا الموضوع: كان الزرادشتية بعد موت زردشت، يقولون إنه سيظهر أحد أبنائه المسمى بـ«سوشيانت» أو المسيح بعد ثلاثة آلاف سنة و هو المنجى للبشر.^٤

أما فكرة المنقذ عند الزرادشتية، كما ورد فى الأفستا، فتتمثل فى تقسيم العالم إلى أربعة دورات، مدة كلّ منها ثلاثة آلاف سنة يتمّ فى نهايتها الإنتقاذ بظهور ابن زرادشت فى آخر الدنيا.^٥

و فى كلّ من الأدوار الثلاثة الأخيرة يظهر موعود من أبناء زرادشت، الأوّل يسمى بـ«هوشيدر و الثانى يسمى بـ «هوشيدرمه» و الثالث و الاخير يسمى

١. جيمس دار مستر، James Darmesteter، تفسير أوستا و ترجمه گانها، ترجمة موسى جوان، ص ٢٨٩.

٢. المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٣. الشهرستاني، الملل و النحل، ج ٢، ص ٨٠.

٤. سرگذشت دين هاى بزرگ، ترجمه اميرج يزشك نيا، ص ١٥٨.

٥. فالح مهدي، البحث عن منقذ، ص ٨٢.

بـ«سوشيانس»^١.

المنقذ الرابع: المسيح المنتظر

لم تشغل قضية من القضايا باليهود كقضية المسيح المنتظر وقد تحدّث معظم الأنبياء و المنقذين عن عودة المسيح المنتظر لتطهير العالم من الظلم و البؤس و من أجل سيادة السلام و العدل. ففي سفر زكريا نقرأ عن دخول المسيح المنقذ إلى القدس و هو راكب حماراً، رمزاً للسلام، و ليس حصاناً، رمزاً للحرب، و إن نفوذه سوف يمتدّ من البحر و من نهر الفرات إلى نهاية الأرض.^٢

إن الأمل بالمسيح نجده في الكثير من المزامير التي لا نعرف تاريخها بالضبط في امثال (١٢، ١٢-٧، ١٢-٦٢...) و في سفر دانيال (٧، ١٣ - ١٤) نقرأ ذلك الشبه بآبن الإنسان الذي يأتي على سحب السماء و يعطى المجد و الملك و مملكة تخدمها جميع الأمم و الشعوب.^٣

النبيان «حجّي» و «زكريا» تكلمّا على عودة المسيح المنتظر (عبدالله) ليخلص العالم من المصائب و النكبات.^٤

و يقول النبي أشعيا: إن دولة داود الجديدة ستقوم على العدالة و الحق و ستشمل كل العالم «لأنه يولد لنا ولد، و نعطي إبناً و تكون الرئاسة على كتفه و يدعى اسمه

١. راجع نجات بخشی در ادیان، لمحمد تقی راشد محصل، ص ١٤-١٥.

٢. زكريا، ٩: ٩-١٠.

٣. فالح مهدي، البحث عن منقذ، ص ١١٨.

٤. أنظر حجّي، ٢٢: ٢ و زكريا، ١٢/٢، ١٣-١٣: ٨.

عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السّلام لنحو رياسته و للسّلام لانهاية على كرسى داود و على مملكته ليشبتها و يعضدها بالحقّ و البر...»^١

نظراً إلى ما ذكر يبدو أن المراد من فكرة الإنتظار بظهور المنقذ فى اليهوديّة، هو تحقّق دولة داود الجديدة أى دولة اليهودية العالميّة، فالمسيح المنتظر عندهم هو الذى يخلّص قوم «اليهود» و لاغير.

نقد نظرية الإنسان الكامل فى الزرداشتية و تحليلها

١- رغم ما ذكرناه حول اعتقاد هذه الشريعة بماوراء الطّبيعة فهناك خلاف بين العلماء و المحقّقين فى ذلك، فذهب بعضهم إلى أن زردشت كان موحداً و أهورا مزدا خالقاً لأهريمن، و بعضهم يعتقد بأن أهورا مزدا و أهريمن كلاهما قديمان. بناء على هذا، كيف يمكن أن لا يؤثر وجود الشكّ حول مبدأ الوجود بين التّوحيد و الثنوية، فى سير الإنسان إلى السّموّ فى هذه الشريعة تأثيراً سلبياً؟! لذلك يُصبح الدافع لتكوين الإنسان الكامل ضعيفاً جداً.

٢- الاعتقاد بوجود التّنازع فى وجود الإنسان بين القوى المتعارضة (أى بين العقل و الشهوة و الغضب) و يكون أرضية قويّة لوصول الإنسان إلى الكمال كما قال الإمام على عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ خَصَّ الْمَلِكَ بِالْعَقْلِ دُونَ الشَّهْوَةِ وَ الْغَضَبِ، وَ خَصَّ الْحَيَوَانَاتَ بِهِمَا دُونَهُ وَ شَرَّفَ الْإِنْسَانَ بِإِعْطَاءِ الْجَمِيعِ، فَإِنْ أَنْقَادَتْ شَهْوَتُهُ وَ غَضِبَهُ لِعَقْلِهِ صَارَ أَفْضَلَ مِنْ

الملائكة مع وجود المنازع و الملائكة ليس لهم مُزاحم^١.

و ليس هناك فرق في هذا الموضوع بين ما تفضل به الإمام عليّ عليه السّلام و ما جاء في الزرادشتية إلّا أنّ الدّافع لغلبة العقل على الهوى، كما ذكرناه، لدى الزّرادشتية في هذه الحالة ضعيف جداً.

٣- التّعاليم الأساسيّة في هذه الشّريعة هي ثلاثة:

الف) الفكر الحسن

ب) القول الحسن

ج) الفعل الحسن.

و هذه التّعاليم لا تخلو من التّأثير في هداية الإنسان إلى السّموّ و الكمال، لكنّها غير كافية، بل يرتبط تأثير هذه التّعاليم بكيفيّة الاعتقاد بمبدأ الوجود في هذه الشّريعة. ٤- و الجدير بالإشارة هو أنّ الاعتقاد بالمنقذ الـ «سوشيانت» في هذه الشّريعة هو عين الاعتقاد السّائد في بقيّة الديانات السّماويّة، و هذه نقطة قويّة لهذه الشّريعة في الإنسان الكامل.

نظرية الإنسان الكامل في المانوية^٢ و نقدها و تحليلها

مؤسّس المانويّة

كان مؤسّس هذه الدّيانة ماني ابن فتق (=فاتك) بابك بن ابي برزام، و قيل: إنّ أصل أبيه من همدان انتقل إلى بابل، و كان ينزل المدائن في الموضع الذي يسمّى

١. النراقى، مهدي، جامع السّعادات، ص ٢٠.

بطيُسفون...^١

ولد مانى فى سنة ٢١٦ م و قتل فى سنة ٢٧٦ م او ٢٧٧ م^٢. و المانوية، أصحاب مانى بن فاتك، الحكيم الذى ظهر فى زمان شاپور بن اردشير، و قتله بهرام بن هرمز بن شاپور، و ذلك بعد عيسى عليه السلام و لا يقول بنبوة موسى عليه السلام^٣ كان أبوه (فاتك) من الفرقة الصابئية (المغتسلة) يعتقد بفلسفة الغنوصية Gonostic (العرفانية) و كان يعيش فى جنوب بين النهرين، و سُمى (مانى) فى زمن العباسيين بالزنديق^٤.

عقائد المانوية

١- الاعتقاد بمبدأ الوجود

و قد كانت عقائد المانوية تقوم على أساس الفلسفة اليونانية الحديثة و الغنوصية و امتزاجهما بالأديان السامية و خاصة المسيحية و طرق المتكلمين المسيحيين^٥. و قيل أيضاً إن العقائد المانوية مزيج من العقائد الباهلية و الإيرانية و البوذية و المسيحية^٦.

و يقول محمد بن إسحق بن التديم: «استخرج مانى مذهبه من المجوسية و

١. ابن التديم، الفهرست، ص ص ٣٢٧ و ٣٢٨.

٢. تاريخ اديان، ترجمة على اصغر حكمت، ص ١٦٩.

٣. الشهرستاني، الملل والنحل، ص ص ٨٢ و ٨١.

٤. المصدر السابق.

٥. تقى زاده، مانى ودينه، ترجمة احمد لوانانى، ص ٣٢.

٦. فيليسين شاله، تاريخ مختصر اديان، ترجمة خدايار معبى، ص ٢١٦.

النّصرانيّة^١

وقيل إنّ المانوية من فروع الزّرادشتيّة، و اقتبست عقيدة الثّنويّة من هذه الديانة ولكن تأثرت أيضاً من الغنوص المسيحيّة.^٢

و رغم أنّ ماني مزج العقائد الإيرانيّة بالمسيحية و البوذية و بنى ديانته غنوصيّة في القرن الثّالث، زعم أنّه هو «الفارقليط» المبشّر به عيسى عليه السلام^٣ يعنى كان مبشراً بديانة جديدة، و بنى ديانته على أساس الثّنويّة؛ النّور و الظّلمة. كما حكى محمّد بن هارون المعروف بأبي عيسى الورّاق، و كان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم: «إنّ الحكيم ماني زعم أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين: أحدهما نور و الآخر ظلمة و أنّهما أزليان لم يزاالا و لن يزاالا»^٤

و بعبارة أخرى، إنّ النّور و الظّلمة هما مبدأ العالم، كما يقول محمد بن إسحق ابن النّديم:

«إنّ ماني قال: إنّ مبدأ العالم كونان، أحدهما نور و الآخر ظلمة، كلّ واحد منهما منفصل عن الآخر»^٥ و كان الحاكم في مملكة النّور، ابوالعظمة، الذي يعادل «زروان» عند الزردشتيّين، و كان حاكم عالم الظّلام، ملك الظّلمة الذي يعادل «اهريمن» عند الزردشتيّين، و «الشّيطان» في الدّين المسيحي.^٦

١. الفهرست، ص ٣٢٨.

٢. ناطق، ناصح، بحثى درباره زندگى ماني و پیام او، ناصح ناطق، ص ٥٧.

٣. فليراجع، الفهرست لابن النديم، ص ٣٢٨.

٤. النهرستاني، ص ٣٢٩.

٥. الفهرست، ص ٣٢٩.

٦. تقى زاده، ماني ودينه، ترجمه السيد احمد لوانسى، ص ص ١٤٣ و ١٤٤.

و صرّح المسعودى أيضاً بشئونة هذه الديانة حيث يقول: «و فى أيامه (سابور بن اردشير) ظهر مانى، و قال بالإثنين فرجع سابور عن المجوسية مذهب مانى و القول بالنور و البراءة من الظلمة...»^١ و فى عقيدة مانى إن الشر و الظلام و الجسم (والمادية) فى تقابل مع الخير و النور و الروح،

و العالم مركب من الخير و الشر، كالإنسان من حيث أن له جسم و روح، فاتحاد الخير و الشر فيه ظاهر.

أسست هذه الديانة على أساس انفصال عالم النور و الخير و الروح عن عالم الظلمة و الشر و المادة مطلقاً، و أن وجود كل واحد منهما كان منفصلاً عن الآخر، ثم اختلطاً معاً ثم انفصلان فى المستقبل و تتفق هذه المراحل فى ثلاثة أدوار يعنى فى الماضى و الحال و المستقبل.^٢

و أيضاً تعتقد المانوية بأن الأصلين المتضادين النور و الظلمة، و الخير و الشر، كانا متساويين و أزليين و أبديين، و إن كان اسم الرب اختصّ بالخير، و سَمِيَ رب الشرّ باسم الشيطان. و فى هذه المعانى جاء فى كتاب سَرُح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون:

«زعم مانى و أصحابه أن صانع العالم إثنان، فاعل الخير «نور» و فاعل الشرّ، «ظلمة»، و هما قديمان لم يزاالا و لن يزاالا حاسين سميعين بصيرين، و هما مختلفان فى النفس و الصورة، و متضادان فى الفعل و التدبير، فجوهر النور فاضل، حسن، نير، و نفسه خيرة، حليلة، نفاة و جوهر الظلمة على ضد ذلك جميعه».^٣

١. مروج الذهب، ج ١، ص ٢٢٩.

٢. مصاحب، غلامحسين، دائرة المعارف فارسى، مادة المانوية.

٣. ابن نباتة المصرى، ص ص ١٥٨-١٦٦.

و يقول ابو البركات: «... أصحاب ماني هم الذين يؤمنون بالهين اثنين صالح و طالح، فالصالح بزعمهم خالق النور و الخير و الطالح خالق الظلمة و الشر».^١

٢- الاعتقاد بالنبوة

يعتقد ماني بأن ربّ النور بعث الأنبياء و الرسل في الأزمنة المختلفة لنجاة الإنسان من الظلمة المادية و هو آخر الأنبياء و خاتمهم.^٢

و يقول محمد بن إسحق: «... فلما تمّ له اثنتا عشرة سنة أتاه الوحي على قوله من ملك جنان النور، و هو الله تعالى عما يقوله، و كان الملك الذي جاء بالوحي يسمّى «التوم» و هو بالنبطية و معناه «القرين» فقال له: اعتزل هذه الملة فلست من أهلها، و عليك بالنزاهة و ترك الشهوات، و لم يأن لك أن تظهر لعدائتي سنك، فلما تمّ له أربع و عشرون سنة أتاه «التوم» فقال: قدحان لك أن تخرج فتنادى بأمرك».^٣

و يقول فرانسوا دكره: «و اعتقد ماني بأنه خاتم النبيين و هو من حواربي المسيح، و العلماء المانويون يؤكدون على أن المسيح عليه السلام بشر بظهوره حيث جاء في الإنجيل و بشر بظهور «الفار قليط» في المستقبل لتتميم رسالته».^٤

و يصرّح بهذا محمد بن إسحق في كتابه: «و زعم ماني أنه هو «الفار قليط» المبشر به عيسى عليه السلام»^٥

١. مصباح الظلمة ، ص ص ١١٢ و ١١٣.

٢. مصاحب ، غلامحسين ، دائرة المعارف فارسي ، مادة المانوية .

٣. الفهرست ، ص ٣٢٨.

٤. ماني وسنت مانويت ، ترجمة عباس باقري ، ص ١١٥ ، ناقلاً عن انجيل يوحنا ، ٢٤: ١٤ ، ٢٤: ١٥.

٥. الفهرست ، ص ٣٢٨.

و هو ينتقص الأنبياء أيضاً كما يقول ابن النديم: «و مانى ينتقص سائر الأنبياء فى كتبه و يزرى عليهم و يرميهم بالكذب و يزعم أن الشياطين استحوذت عليهم و تكلمت على ألسنتهم، بل يقول فى مواضع من كتبه إنهم شياطين، فأما عيسى المشهور عندنا و عند النصارى فيزعم أنه شيطان».^١

و له سبعة كتب أحدها بالفارسية والباقي بلغة سوريا، و له أيضاً عدة رسائل.^٢

٣- الاعتقاد بالمعاد

عقيدة المانوية بالمعاد لا تنطبق على الأديان السماوية انطباقاً تاماً، خاصة من حيث أنهم يعتقدون بالتناسخ. و تعتقد المانوية أيضاً بأن الصالحين و المحسنين يخرجون من عالم الظلمة بالعمل بتعاليم المانوية و تحمّل الرياضات، و يصلون (أى يرجعون) إلى عالم النور. ولكن الذين لم يزكوا أنفسهم عن الظلمة المادية يرجعون إلى الدنيا مرة أخرى، و أما الذين تسيطر عليهم الظلمة سيطرة تامة، فيدخلون الجحيم.^٣ فوصولهم إلى عالم النور بمعنى النجاة و الفوز كما يقول فرانسوا دكرة: «و إن لم يرجعوا إلى عالم النور فلا تتحقق النجاة و الفوز».^٤

فالناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

قسم يدخلون الجنة، و قسم يدخلون جهنم، و قسم يتقلبون فى العالم بالعذاب، كما يقول محمد بن إسحق، فى كتابه: «فهذه ثلاثة طرق يقسم فيها نسمات الناس:

١. المصدر السابق، ص ٣٣٠.

٢. انظر، الفهرست لابن النديم، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

٣. الجامى، عبدالرحمن، نفحات الانس، ص ٥٧.

٤. مانى و سنت مانويت، ترجمة عباس باقرى، ص ١٠٩.

«أحدها إلى الجنان و هم الصّديقون و الثّاني إلى عالم الأهوال، و هم حفظة الدّين و معينى الصّديقين و الثّالث إلى جهنّم، و هو الإنسان الأثيم».^١

و قال بعض العلماء: إنهم لا يعتقدون بالمعاد و الحساب، منهم «ابو البركات» المعروف بـ«ابن كبر» و هو يقول فى كتابه: «و يقولون إنّه ليس للنّاس قيامة و لا بعث و لا حساب و يسجدون للشمس و القمر و الكواكب السّبعة».^٢

المعالم المانوية

إنّ الإنسان يفهم فى البداية بأنّ وجوده يتشكّل و يتركّب من النّور و الظّلّة، بالمعرفة الباطنيّة أو الغنوص، و يجب عليه أن يخرج الظّلّة عن وجوده بطريق تحمّل الرياضات و العمل بالتكاليف الّتى قسّمها المانويّة بقسمين: قسم للسّماعين أى لعامة المؤمنين. و قسم للخاصّة، أى للصّديقين و المجتبيين أو المختارين^٣، و نهى «السّماع» عن عشرة أمور هى:

١ - عبادة الأصنام

٢ - الكذب

٣ - البخل

٤ - القتل

٥ - الزّنا

٦ - السرقة

١. الفهرست، ص ٣٢٥.

٢. مصباح الظّلّة، ص ص ١١٢، ١١٣.

٣. معاصب، غلامحسين، دائرة المعارف فارسى، مادة المانويّة.

٧ - تعليم الخداع

٨ - السحر

٩ - الإحتراز من الشك فى الدين

١٠ - الإحتراز من التسامح فى الشعائر الدينية

و كان عليهم، بالإضافة إلى هذه النواهي، أربع صلوات يومية (مقابل سبع صلوات للمجتبين) فى الظهر و العصر و المغرب و العشاء بعد ثلاث ساعات من غروب الشمس و كلُّ منها باثنتى عشرة سجدة و أورادٍ خاصة. و كانوا يؤتون وجوههم فى الصلاة شطر الشمس، و كان لهم فى كلِّ شهر سبعة أيام للصوم.

أما المختارون (المجتبون أو الصديقون) ممنوعون من شراء أى شىء أو تملك أية ثروة أو تعاطى أى عمل دنيوى و هم يستطيعون أن يتناولوا كلَّ يوم (ليل و نهار)، وجبة واحدة من الطعام فقط، و كانت لهم يومياً سبع صلوات. كان لهم أربعة أنواع من الصيام؛ أولها؛ صيام يومين (ليلين و نهارين) فى منتصف كانون الأوّل البابلى ... و الثانى صيام يومين أيضاً و الثالث يومين كذلك و سمّوا هذا الصيام ذواليومين بـ«الوصلات» (أو صوم الوصال). و أما صيامهم الكبير الرابع فكان صيام شهر...^١ و كان المختارون ممنوعين من اللحم و الشراب و الأطعمة و الخمر...^٢

الإنسان الكامل فى المانوية

بما أن هذه الديانة أسست على انفصال عالم النور و الخير و الروح، عن عالم الظلمة

١. المصدر السابق .

٢. تقى زاده ، مانى ودينه ، ترجمة الدكتور احمد لواسانى ، ص ٥٩.

و الشرّ و المادّة مطلقاً، أى أنّه كان كلّ واحد منهما منفصلاً عن الآخر، ثمّ اختلطا، ثمّ ينفصل أحدهما عن الآخر في المستقبل، و هذه المراحل تَحْدُثُ في ثلاثة أدوار، يعنى؛ في الماضي و في الحال و في المستقبل.^١

و بما أنّ ماني كان يعتقد بوجود التّنازع في العالم و في وجود الإنسان، بين الخير و الشرّ و بين النّور و الظّلمة و أنّ الرّوح محبوسة في الظّلمات الماديّة، فالإنسان يسعى دائماً لخلاص نفسه من سيطرة الظّلمة الماديّة ليصل إلى عالم النّور الأبدي. و بعبارة أخرى، إنّ التّنازع الدائم بين الخير و الشرّ و النّور و الظّلمة يفرض على المؤمنين واجباً، هو أن يسعوا دائماً إلى فصل الجوهرين في جسمهم و لحمهم، أى أن يبقوا «أنا» الأصلي، أو «أنا» الإلهي أو «أنا» الحي...^٢

فيبدو أنّ الكمال عند ماني، هو الخلاص (أى خلاص النّور) من الظّلمة الماديّة، فالإنسان الكامل هو الذي جرّد نفسه عن ظلمات المادّة و اتّصل بمنبع النّور أى اتّصل بالأصل. و نرى هذا المعنى في الرّسالة التّالية التي بعثها ماني إلى إبنته:

«عليك بالوصول إلى الفوز الإلهي، أرجو الله الذي هو الإله الحقيقي أن ينور روحك، و يظهر لك الحقيقة... فاقلمي أصل هذا الأساس الملعون (أى الظّلمة الماديّة أو الشّيطان) كي تستطيع أن ترى نفسك، روحانية.»^٣

فالكامل هو الذي جرّد نفسه عن الظّلمة الماديّة فأصبح روحانياً أو نورانياً و غنوصاً أى عارفاً.

١. مصاحب ، غلامحسين ، دایرة المعارف فارسی ، مادة المانوية .

٢. تقي زاده ، ماني ودينه، ترجمه الدكتور احمد لواساني ، ص ٥٦.

٣. فرانسوا دكرة ، ماني و سنت مانويت ، ترجمه عباس باقری ، ص ص ١٠٨ و ١٠٩.

و كان مانى عند المانوية، إنساناً كاملاً، و المجتوبون من المانويين الذين عملوا بتكاليف خاصة و تحمّلوا رياضات شاقّة هم الكمل أيضاً.

نقد نظرية الإنسان الكامل فى المانوية و تحليلها

خلاصة ما يفهم من آراء المانوية، التى انقرضت، و لم نجد لها مؤيدين و تابعين فى العالم:

١- إن الإنسان متى جرد نفسه عن المادة أصبح إنساناً إلهياً كاملاً.

٢- و هو فى هذه المرتبة (المرتبة الغنوصية أى العرفانية) يصبح عارفاً.

٣- و هو أيضاً فى هذه المرتبة يرجع إلى منبع النور.

فكل هذه الآراء مشتركة فى الأديان السماوية، ولكن هناك اشكالات اساسية فى

آراء المانوية حول الإنسان الكامل، أذكرها مختصرة فى ما يلى:

١- بما أن مبدأ الوجود أساس لنظرية الإنسان الكامل، و أن العقل يحكم بأنه

لا يمكن أن يكون مبدأ الوجود قوتين متساويتين و متضادتين، بل يجب أن يكون

مبدأ الوجود، واجب الوجود، أى الكمال المطلق، و مرجعاً لطالبي الكمال، لذلك

تنتفى نظرية الإنسان الكامل فى المانوية، فهى عاجزة عن إيصال الإنسان إلى درجة

الكمال.

٢- إن الأدلة العقلية و النقلية قائمة على خلاف ما زعمه مانى من أنه، هو «الفار

قليط» الذى بشر به عيسى المسيح عليه السلام فى الإنجيل، وأنه هو الإنسان

الكامل فى آخر الزمان، وأنه هو خاتم الانبياء، لأن المسيح كان موحّداً معترفاً

بالكمال المطلق، و كان يدعو تابعيه إلى عبادة الله، ولكن ماني كان يعتقد بالثنوية و بالقوتين الكاملتين المتضادتين، و أمر تابعيه بعبادة الشمس و القمر و الكواكب. ثم إننا نقلنا في ما سبق آراء بعض العلماء بأن ماني لم يعتقد بالمعاد و الحساب. و أنه انتقص الأنبياء، إذا كيف يمكن أن تكون هذه الديانة مخصصة للإنسان من الظلمة المادية،

و إذا كان الأمر كذلك، فإن الديانة المانوية لا تستطيع أن تخلص الإنسان من الظلمة المادية، و هي عاجزة عن أن توصل الإنسان إلى الكمال بطريق أولى.

٣- إن أكثر تعاليمه تؤيد هذا النظر بأن هذه الديانة ليست للمجتمع الانساني بل لأشخاص معينين، لذلك لا يتيسر للجميع أن يصل إلى الكمال الإنساني.

٤- إن بعض تعاليمه، كترك الزواج، تنتهي إلى انقراض الإنسانية خلافاً لنظر الخالق الحكيم، و هذا الدليل يكفي لنعقد بأن هذه الديانة ليست سماوية، و مدعيها ماني ليس نبي،

و أخيراً نجد أن وجود الإضطراب و النقص و الضعف في عقائد ماني و تعاليمه و عدم وجود الدوافع للعمل بتعاليمه، كل ذلك يكفي أن يؤثر تأثيراً سلبياً على سير الإنسان إلى السمو و الكمال، و أن يكون سبباً لاندثار هذه الديانة.

الفصل الثالث

نظرية الإنسان الكامل في اليهودية و نقدها و تحليلها
و فيه مواضيع مختلفة كما يلي:

١ - مؤسس هذه الشريعة (اليهودية = judaism)

كان مؤسس هذه الشريعة موسى عليه السلام^١ و قد ولد في ١٢٥٠ قبل الميلاد
في عهد رامسيس الثاني الذي سماه العبرانيون بـ « فرعون التسخير ».

اليهود في اللغة

أصل لغة «اليهود» عبري و هو من يهوه jehovah يعنى؛ من اسم الله باللغة
العبرية.

التهود: بمعنى؛ أن يصير الإنسان يهودياً. هاد بمعنى؛ صار يهودياً و يهود بمعنى؛
يصير يهودياً.

١. موسى ، ما اخذ من الماء .

اليهود بمعنى: اليهود و حذفت الياء الزائدة و رجع إلى الفعل من اليهودية. و جمع اليهودي: اليهود، كما يقال في المجوسى، المجوس و العجمى و العربى العجم و العرب. و يسمّى اليهود أيضاً عبرانيين و عبريين (hebrus).
و بما أن موسى تكلم مع الله في سيناء و في جبل مسمى بـ «الطور»، لُقّب بـ «كليم الله» و يسمّى تابعوه بـ «الكليمين»^١ و بما أن نسبتهم تنتهى إلى يعقوب النبى الذى سمى بـ «إسرائيل» فتابعوه يسمّون بـ «بنى إسرائيل»^٢.

٢ - الاعتقاد بمبدأ الوجود

بما أن موسى عليه السلام كان نبياً مبعوثاً من الله تعالى يلزم أن تكون شريعته توحيدية أصلاً، فيجب على تابعيها أن يعتقدوا بالله الواحد الذى يسمّى بـ «يَهُوه». و قد صرح بذلك في التوراة مرّات عدّة منها: في سفر التثنية: «إسمع يا إسرائيل إن إلهنا (يَهُوه) إله واحد، فأحبيه بقوة تامّة»^٣.
و يشير «مون ته» montet إلى أن التوحيد ذكر في كتاب المزامير. و يضيف أيضاً أن هذا الكتاب بدأ بهذه العبارة: «إلهى كما أن للعطشان اشتياقاً شديداً للماء، فلى اشتياق شديد لك، و أنا مشتاق للغاية للقائك، فما أدرى أين أجذك لأتشرّف بخدمتك»^٤.

و في هذا الموضوع مناقشة سأتناولها بعد ذلك.

١. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هاد .

٢. مشكور ، محمد جواد ، خلاصة الأديان ، ص ١١٦/١٧.

٣. ٥/٢١/٦.

٤. حكمت ، على اصغر ، تاريخ اديان ، ص ١٨١.

٣ - الإعتقاد بالكتاب الذينى المسمى بالتّوراة

الكتاب الذينى لهذه الشريعة يسمى بـ «التّوراة» وهذه كلمة عبرية بمعنى «الهداية» و فى اللغة اليونانية تسمى بـ «بنتاتوك» pantateuque بمعنى الرّسالات الخمسة، ثمّ يضاف إليها صحيفة يوشع josueh فتسمى بـ «هكزاتوك» hexateuque بمعنى الأسفار الستة فهذا يشكّل الجزء الأوّل أى العهد القديم. لذلك إنّ التّوراة أو «القانون» أو «التعاليم الدينية» كتاب ينسب إلى موسى عليه السّلام و له خمسة أسفار و هى كما يلى:

١- ٢- سفر «الخلق أو التكوين»؛ يسمى بهذا الاسم لإشتماله على قصّة خلق العالم و خلق الإنسان...

٢- ٣- سفر «الخروج»؛ سمى بذلك لتناوله خروج بنى إسرائيل من مصر.

٣- ٣- سفر «اللاويون أو الأحبار»؛ يحتوى هذا السّفر على كثير من التشريعات و الوصايا و الأحكام.

٤- ٣- سفر «العدد»؛ يشمل عدد أسباط بنى إسرائيل و يحتوى على مسيرة بنى إسرائيل فى صحراء سيناء.

٥- ٣- سفر «التثنية»؛ عُرضت فى هذا السّفر الوصايا العشر عرضاً جديداً و ينتهى هذا السّفر بخبر وفاة موسى و دفنه فى جبال مؤاب.^١

التعاليم الدينية لهذه الديانة

الوصايا العشر:

الوصايا التي وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج^١ و في الإصحاح الخامس من سفر التثنية^٢ ونصّها كالآتي:

- «الرّب إلهك الذي أخرجك من ارض مصر، من بيت العبوديّة، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ممّا في الارض، لا تجد لهم ولا تعبدهم، لأنّي أنا الرّب، إلهك إله غيور».

- «إفقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى، واصنع احساناً إلى ألوف من محبّي وحافظي وصاياي».

- «لا تنطق باسم الرّب إلهك باطلاً، لأنّ الرّب لا يبريء من نطق باسمه باطلاً».

- اذكر يوم السّبت لتقدسه، ستّة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، واما اليوم السّابع ففيه سبت للرّب إلهك، لا تصنع عملاً ما، أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي دخل أبوابك، لأنّ في ستّة أيام صنع الرّب السّماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها، واستراح في اليوم السّابع، لذلك بارك الرّب يوم السّبت وقده».

- «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الارض التي يعطيك الرّب إلهك».

- «لا تقتل»

- «لا تزّن»

- «لا تشهد على قريبك شهادة زور»

– لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك و لا عبده و لا أمته، و لا ثوره و لا حماره و لا شيئاً مما لقريبك.^١

أشير إضافة إلى هذه الوصايا إلى بعض تعاليم هذه الديانة:

١ – فى سفر «الخلق» فى عظمة الإنسان:

خلق الله آدم على صورته^٢

٢ – و فى سفر «اللاويون» فى المحبة:

لا تنتقم من المؤمنين و أحبب جارك...^٣

٣ – و فى سفر التثنية، فى التعاون:

أبسط يدك للفقراء و المساكين من إخوانك^٤

٤ – و فى أول كتاب صموئيل، فى نسبة الفقر و الغناء و العزة و الذلة إلى الله:

الله يغفر و يغنى و يضع و يعز^٥

٥ – و فى كتاب أيوب، فى نسبة توضع المتكبرين و نجات المتواضعين لله:

إن الله يضع المتكبرين و ينجى المتواضعين^٦

٦ – و فى كتاب الأمثال، فى التواضع و التكبر:

التواضع ينتهى إلى العزة.^٧

١. الشبلى ، احمد ، مقارنة الاديان (اليهودية) ، ص ص ٢٩٣-٢٩٢.

٢. ٢٧:١.

٣. ١٨:١٩.

٤. ١٥:١٨.

٥. ٧:٢.

٦. ٢٩:٣.

٧. ١٢:١٨.

٤ - الاعتقاد بالمعاد

بما أن اليهود يعتقدون بالله الواحد أساساً، كما ذكرنا سابقاً، فلا يمكن أن لا يعتقدوا بالمعاد، ولكن الباحثين اليهود، نظراً للتعاليم والنصوص المقدسة الموجودة لليهود، يقسمون اليهود في هذا الباب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

الذين يقولون إن اليهود لا يعتقدون بالمعاد، ومنهم «آرتور هرتز بورغ» artur hertzberg حيث يقول: «إن الكتاب المقدس الموجود يعدّ الحياة الدنيا وحدها هي عالم الإنسان، وليس هناك اعتقاد بعد ذلك في بعث وجنة أو نار»^١، وقيل أيضاً: ليس في اليهودية نزعة إلى الحياة الأخروية، بل أكثر تعاليمها ترتبط بالأعمال المادية المتعلقة بالحياة الدنيوية.^٢

و القسم الثاني:

الذين يقولون: إن بعض اليهود يعتقدون بالمعاد، كما قيل: إن فكرة البعث بصورة عامة تجدها أرضاً خصبة في عالم اليهود، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين القول بها، ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة، أما باقي الفرق اليهودية فلم تعرف عنه شيئاً.

و القسم الثالث:

الذين يعتقدون بأن اليهود يعتقدون بالمعاد ظاهرياً لا حقيقة.^٣

١ و ٢. المصدر السابق، ص ٢٠٦ و ٢٠٧، على اصغر حكمت، تاريخ ادیان، ص ١٨١.

٣. الشلبی، احمد، مقارنة الادیان، ٢٩٣.

٥- المنقذ و المنجى المنتظر فى اليهودية

من خصائص اليهود أملهم و انتظارهم «يوم يهوه» حتى يعطيهم الله العزة و السعادة و هذا، يعنى انتظار ظهور المخلص أو المسيح، كان من أهم أصول عقائد اليهودية.^١ و جاء فى كتاب أشعيا النبى عليه السلام:

«الآن أخلق لكم سماء و أرضاً جديداً، بحيث تتسبون ما جرى عليكم (من المصائب) و تكونوا فرحين بما أخلق لكم من جديد... و لا يُسمع البكاء و الصيحة منكم مرة أخرى»^٢

فإيجاد هذا العالم الجديد لا يتصور إلّا بعد ظهور المسيح الروحانى،^٣

و يقول «جوزف جتر» Joseph Gaer:

«بما أن سلطة اليهودية مالت إلى الضعف و الوهن و سلط عليهم مخالفوهم، و ظلموهم، و لذلك فهم ينتظرون ظهور المخلص الموعود (المنجى)، إلّا أن موعود العبريين يختلف عن موعود الزرادشتية لأن الموعود عند الزرادشتية يخلص «العالم» من الأهريمن، ولكن موعود اليهود يخلص «اليهود» و يعيد العزة و السلطة لهم»^٤

المنقذ الأول

نظراً إلى المصادر اليهودية، يبدو أن اليهود يعتقدون بأن «يهوه» هو المنقذ الأول لبنى إسرائيل كما جاء فى سفر أشعيا: «أنا، أنا الرب و ليس غيرى مخلص».^٥

١. فيليسين شاله ، تاريخ مختصر اديان ، ترجمة خدايار معبى ، ص ص ٣١٧-٣٠٥.

٢. ٥-٣:٢-٥.

٣. سرگذشت دين هاى بزرگ ، ترجمة ايرج پزشك نيا ، ص ١٧٨.

٤. ١١:٤٣.

المنقذ الثاني

يعدّ موسى أهمّ شخصيّة في التاريخ اليهودي فهو المنقذ و المخلص لهم، الذي أعطاه الله الرّسالة و أمره أن يذهب إلى مصر لإنقاذ شعبه من ظلم فرعون و جورهِ.

المنقذ الثالث

يعتقد اليهود بأنّ «كورش» أيضاً هو المخلص و المنقذ لهم و كما نعرف فإنّ قورش (كورش) شخصيّة فارسيّة فما الذي دعا اليهود إلى اعتباره مسيحاً و منقذاً و نحن نعلم أنّ العبريين متعصبون لا يرتضون بقيادة من غير الإسرائيليين، إضافة إلى أنّ كتبهم المقدّسة أكّدت أكثر من مرّة على أنّ المسيح المنتظر سيكون من ذريّة داود. و للإجابة عن هذا السؤال، من الأفضل الرجوع إلى الكتب الدينيّة اليهوديّة التي تقرّ أنّ «نبوخذ نصر» وضع حداً في سنة ٥٨٧ ق. م لإستقلالهم و سمل أعين ملكهم و قتل ابنه أمامه و نهب معبدهم في القدس و حمل الكثيرين منهم إلى بلاد بابل ليعيشوا في أسر و شبه عبوديّة مع الجماعة التي أرسلها مع الملك جيھوياكم و حزقيال في سنة ٥٩٨ ق. م.

و نعرف أنّهم عاشوا في منطقة «أبيت» في ذلّ و استعباد في أرض غريبة و استبيحت نساؤهم فاخذوا ينتظرون في هذا الوضع منقذاً يخلصهم من الكرب و البلاء و أنّهم لا بد أن ينتظروا مدّة طويلة ليأتى على سحب السّماء و لمّا طال الإنتظار و ضعف الأمل في المنقذ المنتظر من آل داود، انسحب تفكيرهم إلى منقذ من خارج

إسرائيل له الإمكانية الواقعية لتبديل واقعهم المرير إلى واقع مزدهر يعيد لهم مملكتهم فى فلسطين (حسب ادّعائهم).^١

و يعد رؤيا دانييل و هى بشارة لليهود بأن نهاية أسرهم ببابل و خلاصهم منوطان بقيام هذه المملكة ذات القرنين أى؛ إن ملك مادا و فارس يغير على ملك بابل و يتغلب عليه و يحرر اليهود من أسرهم... فإن قورش (كورش) حقق انتصاره الأول فى الغرب و الثانى فى الشرق و الثالث فى الجنوب أى بابل و كذلك تحققت النبوة بخلاص اليهود، فقد أنقذهم قورش (كورش) من الأسر و سمح لهم بالعودة إلى فلسطين و بناء الهيكل من جديد.^٢

و قد جاء فى سفر أشعياء إن الرب قد أخبره بتعمير أورشليم و ستبنى مدن أورشليم بعد خرابها و إن الرب قد ذكر أنه أرسل عبده المرسل من قبله كورش ليتمم مسيرة الرب فى بناء أورشليم.^٣ و جاء فى سفر أشعياء أيضاً أن قورش (كورش) مسيح منقذ... «و هكذا يقول الرب لمسيحه قورش...»^٤

نقد نظرية الإنسان الكامل فى اليهودية و تحليلها

بما أن السير إلى السمو و الكمال يتيسر فى هذه الديانة بالعمل بتعاليم موسى عليه السلام و لكن الدلائل تشير إلى أن التعاليم الموجودة فى العهد العتيق الموجود

١. راجع . البحث عن منقذ . لفالح مهدى ، ص ص ١٠٥-١٠٧.

٢. المصدر السابق ، ص ١٠٩، نقلاً عن ابوالكلام آزاد . مجلة ثقافة الهند ، ص ٥٨.

٣. سفر اشعياء ، ٣٨-٣٦ : ٤٤.

٤. سفر اشعياء ، ٢-١ : ٤٥.

لا يمكن أن تكون من موسى عليه السلام و لا يمكن أن تكون إلهية، و أخيراً أتناول بنقد هذه التعاليم و تحليلها:

الأول: حول الاعتقاد بمبدأ الوجود:

كما ذكرنا سابقاً بما أن موسى كان من الأنبياء الإلهيين فكانت شريعته توحيدية في الأصل، ولكن العهد العتيق الموجود يصف «يهوه» بصفات تدل على أنه ليس بواجب الوجود، بل له صفات ممكن الوجود، و بالتالي نشير إلى بعض الشواهد على ما ذكرنا:

١ - نسبة الجهل إلى «يهوه»

بما أن يهوه أراد أن يهلك أهل مصر فدعا اليهود حتى ينشروا دم الغنم على بيوتهم لكي لا يهلك اليهود خطأً و جهلاً!^١

٢ - نسبة الولادة إلى الله

فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الارض و كثرت البنات لهم و كُن حساناً فاتخذ أولاد «يهوه» منهم أزواجاً.^٢

٣ - نسبة الندم إلى «يهوه»

فندم الرب على الأمر الذي لم يفعله لشعبه.^٣ و في نص آخر: «و كان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ندمت لأنني قد جعلت «شاؤل» ملكاً لأنه رجع عني و لم يعمل

١. سفر الخروج ، ١٣-١٢:٧.

٢. سفر التكوين ، ٦:٢.

٣. سفر الخروج ، ٣٢:١٤.

بكلامى»^١.

٤ - نسبة الصفات البشرية إلى «يهوه» كما جاء فى سفر التكوين:

«صارعه رجل (أى يعقوب عليه السلام) إلى الصّباح فلما عجز «يهوه» عنه، ضرب فخذه (أى فخذ يعقوب)، فتخلّى يهوه عن مصارعتة، و قال له: خلّنى، لأنّه قد طلع الفجر قال: لا أتركك حتّى تبارك على...»^٢

الثانى: إنّ العهد العتيق الموجود ينسب الفحشاء و المنكر إلى الأنبياء و أتناول بعضها فى ما يلى:

١ - نسبة الفحشاء و المنكر إلى نوح عليه السلام:

و فى سفر التكوين: «فلما أصبح نوح سكراناً خلع ملابسه و أظهر عورته فضحك أبناؤه فستره ابنه سام»^٣.

٢ - نسبة الفحشاء إلى إبراهيم عليه السلام

و فى سفر التكوين أيضاً: «و سلّم زوجته إلى فرعون و أستلم أموالاً كثيرة»^٤.

٣ - نسبة الزنا إلى لوط النّبي عليه السلام

«فقال ابنه الكبرى للصّغرى... تعالى نسق أبانا الخمر و نضاجعه... فأتت

الكبرى، فضاغت أباهما، و لم يعلم بنومها و لا بقيامها...»^٥.

٤ - نسبة الزنا إلى داود عليه السلام

١. كتاب صموئيل الاول ، ١٥: ١٠.

٢. ٢٤: ٣٢.

٣. ٢٣-٩: ٢٥.

٤. ١٥-١٢: ٢٠.

٥. سفر التكوين ، ٣٢-١٩: ٣٨.

و في المزمور: اعترف داود بأن أمي حملتني خطأ^١.

و في السفر الرابع (العدد)، «إنه (إن داود) زنى جهاراً بإمرأة رجل من جنده محصنة، و زوجها حي، و أنها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً»^٢.

٥ - نسبة الفواحش إلى سليمان النبي عليه السلام:

و الكتاب الأول للملوک: إن سليمان كان يرتكب الفواحش مع النساء، و كان عاصياً لأوامر الله^٣.

٦ - نسبة صناعة الصنم لهارون:

فلما أطلال موسى المقام، إجتمع بنوا إسرائيل إلى هارون، و قالوا قم، و اعمل لنا إلهاً يتقدمنا، فإننا لا ندرى ما أصاب موسى، الرجل الذي أخرجنا من مصر، فقال لهم هارون: إقلعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم و أولادكم و بناتكم و انتوني بها، ففعلوا ما أمرهم، و أتوه بالأقراط، فلما قبضها هارون أفرغها و عمل لهم منها عجلاً، و قال: هذا إلهكم يا بني إسرائيل الذي أخرجكم من مصر ...

الثالث: حول تاريخ كتابة العهد العتيق الموجود و مؤلفيه:

يعتقد فليسين شاله Felicien Challaye بأن ليس من الممكن أن تنسب هذه الأحكام العشرة إلى موسى عليه السلام لأن هذه الأحكام تتعلق بالقوم الذين كانوا

١. مزمور: ٥١:٦.

٢. ابن حزم الاندلسي ف ج ١، ص ١٤٧.

٣. الباب ١١.

٤. ابن حزم الاندلسي، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦١. بما أن هارون قام مقام موسى من ناحية الرب، لا يمكن أن يكون هو الأمر و الصانع.

يشتغلون بالزراعة ورعى المواشى و كانت لهم بيوت ولها أبواب و كانت لهم مدن مصورة، ولكن بنى إسرائيل كانوا يشتغلون فى الصحارى و يعيشون فى الخيام.^١

و يقول جان ناس أيضاً: «ينكر المحققون و العلماء المتأخرون نسبة تأليف الأسفار الخمسة و كتابة جميع التعاليم و الأحكام الموجودة إلى موسى عليه السلام^٢ كما يقول بوكان أيضاً: «لاشك أن الاسفار الخمسة الموجودة، هى أظهر المصاديق لتدخل البشر فى نقل روايات النصوص من الجيل الماضى فى الأدوار المختلفه لقوم اليهود و بدأ ذلك من القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد»^٣

و يقول الباحث J.smith عن سفر الخروج: «إن هذا السفر الذى تقرأه بين أسفار الكتاب المقدس، لم يكتب إلا بعد فترة طويلة من الأحداث الواردة فيه...» و يضيف الباحث: «فإن هذه الأسفار نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين أو يبدو أن المؤلفين كانوا متأخرين جداً عمن نسبت إليهم هذه الأسفار، و قد قرأ الكتاب الغربيون هذه الحقيقة، و يرى بعضهم أن سفر يوشع كتبه «أرميا» و بين «يوشع» و «أرميا» أكثر من ثمانية قرون تقريباً، و يرى الآخرون أنه تصنيف «صموئيل» و يرى فريق ثالث أنه تصنيف «فينحاس».

و سفر القضاة: ينسبه بعض الكتاب الغربيون إلى «حز قيال» و ينسبه آخر إلى «عزراء» و ينسبه فريق ثالث إلى «فينحاس» و بين عزرا و فينحاس أكثر من تسعة قرون.

١. تاريخ مختصر اديان ، ترجمة خدايار محبى ، ص ٣٠٢.

٢. تاريخ جامع اديان ، ترجمة على اصغر حكمت ، ص ٣٣١.

٣. دبير ، ذبيح الله ، مقايسه اى بين تورات وانجيل وقرآن وعلم ، ص ٦٨.

و سفر «دانيال» لا يمكن أن يكون قد كتب في ذلك الزمن البعيد الذي عاش فيه «دانيال» أي عند ما سقطت بابل في يد الملك الفارسي، قورش (كورش)، سنة ٥٣٨ ق.م، بل لابد أن يكون هذا السفر قد كتب بعد ذلك بثلاثة قرون أو أربعة.

و الأسفار المنسوبة إلى سليمان ليست له.^١

على أي حال إن الغزل المنسوب إلى سليمان، المذكور في كلام «أشعيا» و سفر الجامعة ليس من «سليمان».^٢

و كتاب أشعيا النبي مجموعة من الغيبيات أو المواعظ كتبها شخص أو اشخاص غيره، خلال سنة ٧١٠ إلى ٣٠٠ قبل الميلاد.

إن سفر «أيوب» أقدم من كتاب الأمثال المذكور و يمكن أن تكون كتابته في عهد أسر اليهود.

إن العلماء يعتقدون بأن هذا السفر كتب في القرن الخامس...^٣

ما يفهم من استشكال العلماء و تقديم النصوص المقدسة اليهودية، إن كتاب العهد العتيق قد كتب بيد شخص أو أشخاص كما هو المعهود كسائر كتبهم السماوية.^٤

إن «ريجارد سيمون riechard simon» تناول بالنقد والتحليل في كتابه critique desvleux historis حول النصوص المقدسة اليهودية وقال: إن أكثر الكتب المقدسة اليهودية، من مؤلفات علماء اليهود.^٥

و كذلك مما يستنتج من تحقیقات المحققين بشكل قاطع أن «التوراة» الموجودة

١. النبلى، احمد، مقارنة الاديان، ص ص ٢٥٩-٢٥٨.

٢. فليسين شاله، تاريخ مختصر اديان، ترجمة خدايار محبی، ص ص ٢٨١-٢٨٣.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. النورى، يحيى، جاهليت و اسلام، ص ص ٤٠٥ و ٤٠٦.

ليست لعصر واحد، بل اختصّت أسفارها لأزمنة مختلفة؛ مثلاً كتب سفر الخروج في القرن التاسع قبل الميلاد، و سفر التثنية في القرن الثامن قبل الميلاد، و سفر اللاويون في السنة ٥١٦ قبل الميلاد.^١

و يصرّ بهذا المعنى «جان ناس» أيضاً و يقول:

«إن قصة حياة موسى التي حكيت في سفر الخروج و سفر العدد عند المحققين كتبت في مدة ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة بعد حياته.»^٢

كذلك ممّا جاء في سفر التثنية ما يلي:

«فمات موسى، عبد الرب، في أرض مؤاب و لم يعرف إنسان قبره إلى اليوم.»^٣

و يفهم من هذا أنه ليس من المعقول أن موسى كتب ذلك بنفسه.

نظراً إلى المواضيع المذكورة، بعد ما ثبت أن أسفار التوراة الخمسة قد اتخذت صورتها الحاضرة خلال القرون المختلفة و بيد أشخاص مختلفين بعد حياة موسى عليه السلام، فلا يمكن أن ننسب تعاليمها إلى موسى عليه السلام، و كذلك بعد ما ظهر أن تعاليم التوراة الموجودة تختلف عن توراة موسى عليه السلام في المبدأ و المعاد و حول الأنبياء و الرسل و في الحياة المادية، يبدو أنه لا يتيسر للإنسان أن يسير مسيرة التسامي و الكمال بهذه التعاليم، و لا يمكن أن يكون بعض هذه التعاليم قريباً من تعاليم الأنبياء.

١. المصدر السابق .

٢. تاريخ جامع اديان ، ترجمة على اصغر حكمت ، ص ٣٣١.

٣. ٥:٣٤.

نظرية الإنسان الكامل في المسيحية و نقدها و تحليلها

مؤسس المسيحية

إن مؤسس هذه الشريعة هو «يشوع = Yeshua أو يهوشوع = Yeoshua» الذي يسمى في اللغة العربية بـ«عيسى»، و هو في أصل اللغة العبرية بمعنى النجاة و الفوز، و بما أن أمة اليهود، لا رتباطهم بالإيرانيين، يعتقدون بمنج يظهر في آخر الزمان كمثل الـ«سوشيانس» و ترسخ هذا الفكر بسبب كثرة مظالم الروميين فازداد إيمانهم بظهور منج يسمى «المسيح» حتى ظهر شاباً من اليهود المشهور بـ«يشوع = Yeshua»، و سمي نفسه بالمسيح الموعود، فأمن به بعض اليهود و دعاه أكثرهم بالدجال Antichrist و الكذاب، فانتظروا ظهور المنجي الحقيقي و استمر انتظارهم إلى هذه الساعة.^١

و يقول أيضاً جوزف جئر: Joseph Gaer

«بما أن موسى أنجى قومه من الرق و الإسارة و التشرّد، فاليهود يعتقدون دائماً بأن ربهم «يهوه» يرسل منج عند الضرورة لكي ينصرهم على العدو و يعطي البركة و الصلح و العدالة الأبدية للجميع و سمي اليهود هذا الموعود «بالمسيح».^٢

العقائد المسيحية

١- الاعتقاد بمبدأ الوجود

تعتقد المسيحية بالتثليث، يعني يجب على كل واحد من المسيحيين أن يؤمن بالأقانيم الثلاثة^٣ (أي الثالوث = Trinity) بحيث تعترف بالوهية «الأب» (أي الرب

١. مشكور، محمد جواد، خلاصة الادباني، ص ١٥٤.

٢. سرگذشت دين های بزرگ، ترجمة ايرج يزشك نيا، ص ١٨٩.

٣. الأقنوم كلمة سريانية بمعنى "الشخص" و "الأصل" و جمعه "الأقانيم".

الأعلى) و ألوهية «الإبن» (أى عيسى بن مريم) و ألوهية «روح القدس». و أن عيسى (أى الأقنوم الثانى) هو الذات الإلهية التى تجسّد فى رحم مريم العذراء و ظهر فى الجسد البشرى.^١

فالمسيحيون يعتقدون بأن الله هو الرؤف بعبدّه فهو «الأب»، كما أن الأب رؤف بالإبن.

و يقولون أيضاً: إن الله يتكوّن من ثلاثة أقانيم مختلفة، لكنّه فى الحقيقة، ذات واحدة أى هو «الأب» و «الإبن» و «روح القدس» بدون الخروج من وحدة الذات، فهذه صفة خاصّة لله و لا تكون هذه الصفة للمخلوق أبداً، كما يعتقدون بأن عيسى ابن حقيقى لله، و بقيّة الصلحاء هم أبناء مجازاً، و أن عيسى من حيث أنّه «الله»، وجد فى السماء من «الأب» لا «الأم»، وكذلك من حيث أنّه إنسان فى الأرض، فهو للآم و لا أباً له.^٢

و أعقب الخلاف حول التّليث فى المسيحية (ردّه و تأنيده) تشكيل محافل مختلفة تحت نظر الإمبراطور و رعايته فى أزمنة مختلفة؛

المجمع الأول: إنعقد فى سنة ٣٢٥ م بمدينة نيقية Nicaea فى جوار القسطنطينية حيث أنفّذ القرار التّالى:

«نحن نؤمن بالله الواحد الأب، القادر المطلق الخالق لكلّ شئ مرئى و غير مرئى، و نؤمن بالله الواحد عيسى المسيح، «ابن الله» الذى وُلد من «الأب»، والولد الوحيد و المولود منه و من ذاته...»^٣.

١. حكمت، على اصغر، تاريخ اديان، ص ص ٢٣٠ و ٢٢٩.

٢. اسفنديار، كيخسرو، دبستان مذاهب، ص ٢٢٧.

٣. جان ناس، تاريخ جامع اديان، ترجمة على اصغر حكمت، ص ٤٢٥.

و هذا القرار أيضاً يتضمن نصّ اللعن التالي:

«لُعِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ زَمَانٌ فِي الْوُجُودِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ اللهُ وَ عِيسَى مُوجُودِينَ وَ كَذَلِكَ لُعِنَ الَّذِينَ يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّ ابْنَ اللهِ مِنْ ذَاتِ أَوْ جِنْسٍ غَيْرِ ذَاتِ اللهِ...».

و كما يقول جان ناس John.B.Noss :

«إِنَّ اتِّخَاذَ هَذَا الْقَرَارِ وَ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ وَ بِهَذَا الشَّكْلِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِإِصْرَارِ الْإِمْبَرَاطُورِ»
المجمع الثَّانِي: إنعقد في سنة ٤٥١ في مدينة كالسدون Chalecedon في آسيا الصغرى و ختم بصور هذا القرار:

«نحن نعترف بأنّ عيسى المسيح، (الابن الوحيد لله) هو الله بذاته، كما هو إنسان بوجوده، و هو في الحقيقة اله، و أيضاً في الحقيقة إنسان، و له عقل و روح و جسم. هو و الأب من عنصر و جوهر واحد في الألوهية من جهة و من جهة أخرى هو بشر مثلنا، ولكنه في الحقيقة معصوم، و هو الابن الوحيد المولود من الله...».

ذكرت أصول العقائد المسيحية في ثلاثة سَلَاتٍ تاريخية و سميت بالأصول

العقائدية (= creed):

١- النصوص الإعتقادية للحواريين (Apostles) و هي تتضمن أقدم المبادئ الدينية للمسيحيين، و تشمل على الأصل التعميدي للكنيسة الرومية في جميع أنحاء العالم المسيحي، و يتلوها النصارى في كلِّ صباح و مساءً، و تبدأ بـ «نحن نؤمن بالله الواحد، الأب القادر المطلق، الخالق لكلِّ شيء، و بالله الواحد، عيسى المسيح، ابن الله، الموجود من الأب الوحيد و من ذات الأب...».

- ٢- النصوص الاعتقادية المتخذة فى محفل «النِّيقَة» (و ذكرناها سابقاً)، و يتلوا المسيحيون نصّها عند انعقاد العشاء الربّانى»
- ٣- النصوص الاعتقادية لـ («أتانازيوس» Athanasius منسوبة إلى القديس أتنازيوس و تشتمل على الثالوث المقدس (الأب و الإبن و روح القدس) كتبت فى القرن السادس الميلادى، و يتلوها المسيحيون فى الأعياد المقدسة» و تُعتبر تلك النصوص عند المسيحيين كـ«كلمة الشَّهادة» عند المسلمين»^١.

٢- الاعتقاد بالانجيل ككتاب مقدس

إنّ الأنجيل المعتبرة عند المسيحيين هي:

١- انجيل متى

٢- انجيل مرقس

٣- انجيل لوقا

٤- انجيل يوحنا

إضافة إلى كتاب أعمال الرسل و ٢١ رساله لـ «بولس» و «مكاشفة يوحنا» و هذه المجموعة تسمى بـ«العهد الجديد» و هى مع العهد القديم (أى التوراة) تشكّل الكتاب المقدس.

بناء على نظر المحققين، و منهم فليسين شاله أنتخبت هذه الأنجيل من بين الاناجيل الكثيرة حيث يقول:

«انتخبت الأناجيل الأربعة المذكورة من بين أكثر من ١٦٠ إنجيلاً.^١

كما قيل: «بعد ما آمن الإمبراطور الرومى قسطنطين الأول، فى القرن الرابع الميلادى، أمر بتشكيل اجتماع من الأساقفة لديه فانتخبت الأناجيل الأربعة، من بين ١٦٠ انجيلاً ورسالة...».^٢

و استناداً إلى رأى المحققين كافة، إنّ الأناجيل لم تكتب فى زمن عيسى و لاتحت رعايته و لابلغته بل كتبت بعد ثمانية عشر أو خمسة عشر سنة على الأقل بعد حياة عيسى، و يعتقد البعض بأنها كتبت بعد ٦٠ أو ٧٠ سنة. و كما أن جوزف جئر يقول:

«جمعت الجملات فى كتاب دون بعد وفات بولس الطرطوسى، بمئة سنة، و سُمى هذا الكتاب، «بالعهد الجديد» كما سُمى كتاب اليهود «بالعهد العتيق».^٣

و قال جان ناس حول كتابة الأناجيل بعد زمن عيسى:

«إنّ هذا الأمر مؤكّد لأنّ عيسى لم يكتب تعاليمه قط، بل اعتمد على تلامذته و أمرهم بأن يرحلوا إلى أنحاء العالم و يعلموا الناس ما يعلموه».^٤

٣- الاعتقاد بظهور المنتقذ أو المخلص أو المنجى المنتظر

يعتقد المسيحيون بظهور المسيح المنجى و المخلص المنتظر و استعرض ذلك فيما يلى بالنقد و التحليل:

١. تاريخ مختصر اديان بزرگ، ترجمة خدايار معبى، ص ٤٠٤.
 ٢. النورى، يعبى، جاهليت در اسلام، ص ص ٢٤٤ و ٢٤٥.
 ٣. سرگذشت دين هاى بزرگ، ترجمة ابرج يزشك نيا، ص ٢١٤.
 ٤. تاريخ اديان بزرگ، ترجمه على اصغر حكمت، ص ٢٨٣.

يعتقد المسيحيون بأن المسيح لم يمكث عقب صلبه إلا أربعين يوماً ثم ارتفع بعدها إلى السماء و جلس بجوار الأب كما يعتقدون و تقول الأناجيل إن المسيح ظهر مراراً بعد قيامته... و يقولون إنه بعد أربعين يوماً من قيامته، اجتمع بالرسل على جبل الزيتون، و بينما هو يباركهم أخذته سحابة و صعد إلى السماء، و بينما هم يتأملونه مندهشين إذ بملاك ينزل لهم و يقول: يسوع الذى رأيتموه صاعداً سيأتى أيضاً كما رأيتموه نازلاً من السماء.^١

و جاء فى الأناجيل:

«إن الإنسان سوف يأتى مع ملائكته»^٢

و فى إنجيل لوقا:

«ها أنذا أبشركم بفرح عظيم اليوم و لديكم مخلص هو المسيح الرب».^٣

و فى رسالة إلى العبرانيين:

«بما أن المسيح فدى نفسه مرةً لغفران ذنوب البشرية فهو يظهر مرةً أخرى لنجاة الذين ينتظرونه دون ذنب».^٤

كما ذكر فى الأناجيل إن وقت ظهور المسيح المنتظر غير معلومة و أشير إلى ذلك ببعض الآيات، منها:

فى انجيل متى:

١. فالج مهدي، البحث عن منقذ، ص ص ١٣٧-١٣٨، ناقلاً عن قصة العقائد، سليمان مظهر، ص ٣٧١.

٢. انجيل متى: ٢٤: ٢٥، ٢٧: ٣١، انجيل مرقس: ٨: ١٨، انجيل لوقا: ٩: ٢٦.

٣. ١٠: ٢-١١.

٤. ٢٨: ٦.

«أما بالنسبة إلى ذلك الوقت و تلك الساعة (وقت الظهور) لا يعلمها أحد حتى ملائكة السماء إلا الأب».^١

و سيأتي ابن الإنسان في ساعة غير متوقعة^٢
و أن هذه الساعة غير المتوقعة بمثابة إنذار للمؤمنين أنفسهم و أنتم أيضاً كونوا
مستعدين لأن ابن الإنسان يأتي في ساعة لا تظنونها».^٣
و ذكرت الأناجيل أن ابن الإنسان سوف يأتي مع ملائكته.^٤
إن إنجيل يوحنا يؤكد على ظهور المنقذ المخلص فهو يصف لنا المسيح كصديقنا
الإلهي الذي يدافع عنا و يريدنا أن نكون بجانبه «أيها الرب أريد أن هؤلاء الذين
اعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لأنك اجتبيتني
قبل إنشاء العالم».^٥

نظراً إلى ما ذكر حول المنقذ في اليهودية و المسيحية يبدو:

- ١- أن المسيح هو المخلص و المنقذ في المسيحية و كان المنتظر عند اليهودية
- ٢- أن المسيح المنتظر للمسيحية هو المسيح نفسه أيضاً الذي ينزل من السماء
ويعود لنجاة البشرية.

١. ٢:٢٥، ٣٦.

٢. انظر انجيل متى ، ٢٤:٢٤ و لوقا : ١٢:٤٠.

٣. انظر، انجيل متى ، ٢٤:٢٤ و ١٣:٢٥ ، مرقس ، ١٣:٣٥:١٣ ، لوقا ، ٢١:٣٤:٣٦.

٤. انجيل متى ، ٢٥:٣١-٤٦.

٥. انجيل يوحنا ، ٨:٢٤.

إضافة إلى أن القرآن يذكر بشاراة المسيح بظهور نبي الإسلام حيث قال تعالى (و إذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل أنى رسول الله إليكم مُصدقاً لما بين يديّ من التّوراة و مُبشراً برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد...) (٦/٦١)

الانسان الكامل فى الأناجيل

ينقسم البحث إلى قسمين:

الأول: حول التعاليم التى تهدى الإنسان إلى السمو و الكمال.

الثانى: حول شخصيّة المسيح كإنسان كامل.

الأول: تعاليم الأناجيل الأربعة،

أهمّ تعاليم الأناجيل الأربعة هى:

١ - الإخلاص فى العمل و نُشير هنا إلى بعض الآيات:

«تصدّقوا (دون رثاء) بحيث لا يطلع يسارك ما فعلت يمينك»^١

«لا تكن فى العبادة كالمرائين»^٢

«إذا اهتديت إلى طريق الحق، و سرت مسيرة الحقيقة و العدالة فإنّه يُغطاك ما

شئت حقاً، طوبى للزّاكية قلوبهم لأنهم سيلقون ربهم»^٣

«ان للذين يتصرّفون بيوت الأرامل (بغير حق) و يبطلون الصّلاة رياء، عذاباً

شديداً»^٤

١. أنجيل متى ٢٠: ٦.

٢. أنجيل متى ٥: ٢٠.

٣. أنجيل متى ٢٣: ٦.

٤. أنجيل مرقس ١٢: ٤٠.

٢ - تلازم الإيمان والعمل:

كما جاء في رسالة يعقوب: «يا إخوتى لافائدة لمن آمن ولم يعمل به، هل الإيمان يُنجاه؟!»^١

«يصبح الإنسان عادلاً بالإيمان والعمل، لا بالإيمان فقط»^٢

«إذا كان الإنسان بلا روح فهو ميت، وكذلك لا وجود للإيمان بلا عمل»^٣

٣ - المحبة

جميع تعاليم عيسى عليه السلام تنصّ على أنه يجب عليك أن تمارس المحبة (لجميع الناس) من الصديق و العدو على السواء، فهذا تعليم أساسى من هذه الشريعة...

«إن عيسى عليه السلام قال: «سمعتم أن الأولين قالوا: أحبوا جيرانكم، و لاتعادوا أعداءكم، ولكنى أقول لكم أن تحبّوا أعداءكم و ادعوا الله البركة لمن يلعنكم، و أحسنوا لمن يحسن إليكم، و ادعوا الله بالخير لمن يشتمكم، و يظلمكم حتى تكونوا أبناءً لأبيكم الذى فى السماء، لأن الشمس تشرق على الطالح و الصالح، و ينزل الغيث على العادل و الظالم، فكونوا كأبيكم كاملين»^٤

١. ١٤:٢.

٢. رسالة يعقوب، ٢٤:٢.

٣. المصدر السابق، ٢٦:٢.

٤. جان ناس، تاريخ جامع ادبيان، ترجمه على اصغر جكمت، ص ٤٠٠.

الثانى: شخصيّة المسيح كإنسان كامل فى الأناجيل

هناك آيات مختلفة و متضادة حول المسيح فى الأناجيل:

بعض الآيات رفعتة إلى درجة الألوهية، و بعضها أنزلت درجته إلى حدّ «ابن الله»
فإذا أصبح الله أباه!!.

و إن بعض الآيات تظهر اعتقاد المسيحيّة بالحلول من الطرفين يعنى حلول
المسيح فى الله، و حلول الله فى المسيح. و فى بعض الآيات نرى المسيح إنساناً متعالياً
و مخلصاً للبشريّة و رسولاً من الله.

و إليكم أنموذجاً من آيات الأناجيل حول المواضيع المذكورة:

١ - «إن عيسى ربكم...و سوف يأتى و يخلصكم»^١

٢ - «أنا» و «الأب» نفس واحدة^٢

٣ - (يقول سمعون بطرس لعيسى عليه السّلام) «نحن آمنّا و عرفنا بأنك ابن الله
الحى»^٣

٤ - يقول عيسى عليه السّلام: «إن الله أحبّ العالم إلى حدّ أرسل ابنه الوحيد
بحيث من آمن به لا يهلك، بل يصل إلى الحياة الأبدية»^٤.

وهناك بعض الآيات أنزلت درجة المسيح إلى حدّ إنسان ضعيف فى الإيمان و
الأخلاق منها:

١. انجيل متى ، ١١: ٥.

٢. انجيل يوحنا ، ١٧: ٢١.

٣. المصدر السابق ، ٦: ٦٩.

٤. المصدر السابق ، ٣: ١٦.

١ - «هناك امرأة عاصية في المدينة، حينما سمعت أن المسيح في بيت فريسي تناول الطعام، دخلت عليه فجأة و معها زجاجة من العطر فتوقفت عند رجلاه وبدأت بغسل رجلاه بدموعها و جففتها بشعرها و قبلتها و دهنتها بالعطر!!^١

٢ - و في جواب عيسى لانتقاد شمعون جاء في الإنجيل:
«أتيت بيتك و ما جئت بالماء لغسل رجلاي، ولكن هذه المرأة غسلت رجلاي بدموعها و جففتها بشعرها، و أنت ما قبلتني ولكن هذه المرأة لم تتوقف من تقييل رجلاي!! منذ دخولها علي^٢

٣ - إن المسيح في الأناجيل يأمر بالتسليم و لا يأمر بدفع الظلم:
«سمعتكم ما قيل أن العين بالعين، و السن بالسن، ولكني أقول: لا تقاوموا الشرير بل من صفع خدك الأيمن فوله خدك الأيسر.
- اذا تعرض لك أحد و أخذ قميصك فاعطه عباءتك^٣

نقد نظرية الإنسان الكامل في الأناجيل

١ - حول الاعتقاد بمبدأ الوجود

على أساس مانقلنا من الأناجيل، إن الاعتقاد بمبدأ الوجود في هذه الشريعة مبهم جداً، و لا يوجد في هذه الشريعة أى دليل عقلي لاعتقادهم بالتثليث «ابن» و «أب» و «روح القدس».

١. انجيل لوقا ، ٧: ٣٧

٢. المصدر السابق ، ٧: ٤٤ و ٤٥

٣. انجيل متى ، ٥: ٣٠ و ٤٠

و من حيث أن هذه الشريعة فى الحقيقة سماوية و توحيدية، لا يمكن للنبي (المبعوث من الله) أن يشترك مع الله فى الألوهية:

و كذلك تصور الولد لله بمعنى تشبهه بالممكن (أى بالمادة)، و فى النهاية تنقيص واجب الوجود و تنزيله إلى حد ممكن الوجود، و هذا خلاف للعقل، لأن واجب الوجود هو الكمال المطلق و ممكن الوجود هو الفقر المطلق، و محال أن يكون للكمال المطلق أدنى شباهاة بالممكن. فلذلك لا يوجد أى مفر من الشرك لمعتقدى التثليث!

فما دام اعتقادهم كذلك فإن ذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على سير الإنسان إلى السمو و الكمال.

٢ - فى الأنجيل الأربعة

بما أن الأنبياء فى الأديان التوحيدية، مبعوثون من الله تعالى لهداية الناس وفقاً لما أنزل الله، و هنا، الانجيل الأصيل هو الكتاب الذى أنزله الله على رسوله المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام . و من حيث أن الله حكيم، و أنزل الكتاب لهداية الناس كافة فى جميع الأزمنة (و ليس فقط فى زمن المسيح) لذلك يجب أن يُحفظ، و يبقى هذا الكتاب بأسره، و لا يحرف أبداً، لكى يستفيد الناس منه، و يستهدون به، و يصلوا إلى السمو و الكمال و النجاة و النجاح.

فلهذا أتناول هذا البحث حول الأنجيل الموجودة و لنبدأ بالسؤال التالى:

هل الأنجيل الأربعة الموجودة، هى التى أنزلها الله على المسيح؟ (أى هل هذه الكتب سماوية؟)

هناك دلائل مختلفة تثبت أن هذه الأناجيل ليست سماوية، و ما كتبت في زمن المسيح و لا تحت رعايته، بل يعتقد المحققون بأنها كتبت محرّفة، و ليس لها أي اعتبار عقلي و نقلي كالإنجيل الحقيقي الذي أنزله الله على عيسى. و لذلك نتناول في البحث التالي دلائل تحريف الإنجيل:

(الف) آراء المحققين بعدم اعتبار الأناجيل كتباً سماوية.

يقول فليسين شاله:

«إن إرنست رومان E.Renan، كثير من العلماء، بعد ما حقق في الكتب التاريخية و الأدبية المسيحية، أنكر أن الأناجيل الموجودة سماوية»^١
 إن فليسين شاله نفسه يعتقد بأن هذه الأناجيل كتبٌ عادية أوجدها الفكر البشري، و أنكر أنها كتب سماوية»^٢.

كما أن جان ناس John.b.noss يعترف بالتحريف في الإنجيل (الحقيقي) و يستند في رأيه هذا، إلى نظر جميع المؤرخين، و يقول أيضاً: إن نتيجة تحقيقات المحققين تؤكد على أن شخصية عيسى قد جُرّخت، و غُدلت كثيراً في العهد الجديد»^٣.

و يذهب «هارناك» (العالم البروتستانتي الألماني الشهير) إلى أن جميع ما جاء في الأناجيل حول السنين الثلاثين الأولى من حياة عيسى و جميع الحوادث التي ذكرت في الأناجيل و ثبت كذبها، لها ماهية تاريخية»^٤.

و إن بفلايدرر Pflieiderer من مساعدي هارناك يقول:

١. تاريخ مختصر اديان بزرگ، ترجمة خدايار محبي، ص ٤٠٥.

٢. تاريخ جامع اديان، ترجمة علي اصغر حكمت، ص ٢٨٣.

٣. كائوتسكي، كارل، Kautsky, Karl، بنيادهاى مسيحيت، ترجمة عباس ميلاني، ص ٢٦.

«...إنّ خطب كتاب «أعمال الرسل» كجميع اللوحات الدينية - التاريخية القديمة ينسب محرروها بطولات إلى فرسان، و يزعمون أنّ الفارس فى ذلك الزمان، و فى تلك الأحوال كان يدعى هذا عادة؟^١

ب) فى تاريخ تدوين الأناجيل

و يتضح إذا توجّهنا إلى الموارد التالية مدى اعتبار نسبة الأناجيل إلى المسيح و تلامذته:

١ - جلّ العلماء بل كلّهم كما ذكرنا سابقاً، يؤكّدون على أنّ الأناجيل لم تكتب فى حياة عيسى، و أبرز الأدلة على صحة هذا القول وجود آيات كثيرة حول مسألة قتل عيسى فى الأناجيل.

٢ - أختيرت هذه الأناجيل الأربعة و ٢٧ رسالة حسب رأى الإمبراطور «قسطنطين»، فى القرن الرابع الميلادى من بين أكثر من ستين إنجيلاً و رسالة، أو حسب رأى بعض المحققين أختيرت من بين ١٦٠ إنجيلاً و رسالة.^٢

٣ - لم تكتب الأناجيل باللغة العبرية (لغة عيسى) أبداً.

٤ - إنّ كتاب الأناجيل الأربعة مجهولون، و يعتقد بعض المحققين بأنّ كتاب الأناجيل ليسوا بـ «متى» و «يوحنا» و «لوقا» و «مرقس» بل نسبت إليهم. كما يقول كرى ولف: إنّ كلمة الإنجيل، فى اللغة اليونانية، ما جاء مع هذه الأسماء مضافاً و

١. المصدر السابق، ص ٣٧.

٢. النورى ، يحيى ، جاهليت و اسلام ، ص ٢٢٥.

مضاف إليه بل كان يوجد بينهما كلمة كاتا Kata و بمعنى «ينسب» و «على أساس هذا القول...» يجب أن يترجم بـ «الإنجيل المنسوب بـ «متى» أو «لوقا» أو «يوحنا»...^١ كما يصرح جان كريزوستوم Yean Chrysostome من مبلغي المسيحية بأن هذه الأناجيل سميت بهذه الأسماء في نهاية القرن الثاني الميلادي، و نسبت هذه الأناجيل إلى الذين هم كانوا من تلاميذ عيسى، حتى يعتقد الناس بتلك القصص المختلفة بسهولة!!^٢

كما أن أوغوستين، القسيس الشهير يقول: إذا لم يكن احترامى للكنيسة الكاثوليكية القائمة ما كنت أعترف بالأناجيل قط.^٣

ج) وجود الاختلاف و التناقض في الأناجيل الأربعة

هناك اختلاف واضح و تناقض بين في الأناجيل، و في ما يلي أشير إلى بعضها:
١- ذكرت مدة دعوة المسيح في الإنجيل الجامع^٤ سنة واحدة، ولكنها ذكرت في إنجيل يوحنا ثلاث سنوات؟!^٥

٢- ذكر أن انتشار دعوة المسيح في الإنجيل الجامع كان في «الجليل»^٦ Galil خاصة ولكنه ذكر في إنجيل «يوحنا» كان في «اليهودية».

١. مفهوم انجيلها ، ترجمة محمد قاضى ، ص ١٠٦.

٢. المصدر السابق ، ص ٥٥.

٣. لمصدر السابق.

٤. الذى يشمل اناجيل "متى" و"مرقس" و"لوقا" بدليل وجود ترابط قريب جداً بينها .

٥. ولاية قديمة في فلسطين .

٢ - حدثت ولادة عيسى، كما جاء في إنجيل متى (باب ٢، آيه ١٩ - ١) في زمن الملك «هروديس» (في السنة الرابعة قبل الميلاد)، ولكنها في إنجيل لوقا (باب ٢، آيه ٢ و ١) حدثت عند إحصاء النفوس أي في السنة السادسة بعد الميلاد.

٤ - توجد اختلافات و تناقضات كثيرة واضحة في التعاليم الأخلاقية في الأناجيل، كما يقول العالم الفرنسي «ألبرايه Albert Bayet» في كتابه المسمى بـ «الأخلاق الإنجيلية Le morales del'Evangile»: «إن الإنجيل لا يدعو إلى أخلاق معينة بل يدعو إلى أخلاق متناقضة»^١

نتيجة بحثنا المفصل تؤكد على أن تعاليم هذه الشريعة (الموجودة) هي عاجزة عن هداية الإنسان إلى السمو والتكامل بالأدلة التالية:

١ - وجود إبهام شديد في مسألة التوحيد من حيث أنها أساس كل شريعة توحيدية.

مكتبة جامعة طهران

٢ - لا تعتبر الأناجيل الموجودة كتب سماوية أبداً.

٣ - لم تُطرح شخصية المسيح في الأناجيل الموجودة كإنسان كامل! بل إن الأناجيل تُصوّر شخصية باسم المسيح في قوة بدرجة الألوهية من جهة، و من جهة أخرى تُصوّرهُ بشخصية إنسان ضعيف في الإيمان والأخلاق. فلهذا من المستحيل أن يكون هذا الشخص الذي سمّته الأناجيل بعيسى أسوة حسنة و إنساناً كاملاً. لذلك كانت التعاليم التي نسبت إليه عاجزة عن هداية الإنسان إلى الكمال!

الفصل الرابع

نظرية الإنسان الكامل في آراء نيكلسون (Reynold A. Nicholson)

يقول نيكلسون (Reynold A. Nicholson) في الإنسان الكامل:

«أرى أن عنوان الإنسان الكامل (Al-insanl-kamil) الذي استعملته الشخصية العرفانية الشهيرة، ابن عربي (Ibn, Arabi) في المرتبة الأولى يمكن أن يُعدّ قديماً كقدم مدرسة التصوف تقريباً»^١.

و يقول أيضاً في «الإنسان الكامل» ما يلي:

١ - إن عنوان الإنسان الكامل لا يُطلق على جميع الأنبياء من آدم إلى محمد^٩ فحسب، بل يطلق أيضاً على قمم الصوفية المختارة.

^٢(the superlatively elect=Khusus ol khusus)

٢ - إن الإنسان الكامل هو الولي وجمعهم الأولياء^٢

٣ - إن الإنسان الكامل هو القطب (Qutb=Axis) وهو واحد، من الأزل إلى

الأبد^٣

1. studies in Islamic mysticism.p.p-77-78.

2. the last ref-p.p87-88.

3. the last ref-p.p87-88

4. the last ref-p.p-105.

- ٤ - وفى الحياة الدينية الإسلامية، الولي هو الواسطة بين الحق والخلق^١ والأولياء من الصدر إلى الذيل بالنسبة إلى القطب هم مادون القطب و القطب على رأسهم^٢
- ٥ - إن الإنسان الكامل هو العلة لإيجاد العالم و بقائه^٣
- ٦ - و سَمَى الله الإنسان الكامل «ال خليفة» لأنه يحافظ على خلقه، و خلقه الله لحفظ الكون^٤
- ٧ - و هو العالم الصغير (micro cosism) أيضاً و يعتبر مرآة إلهية^٥
- ٨ - إن الاسم الأصلي للإنسان الكامل و القطب الواحد من الأزل إلى الأبد هو محمد صلى الله عليه و آله و كنيته ابوالقاسم، و لقبه عبد الله و شهرته شمس الدين، و له فى كل عصر إسم يناسب الإنسان الكامل لذلك العصر.
- ٩ - إن الإنسان الكامل، فى الإسلام، الذى يتمثل فى صورة محمد صلى الله عليه و آله، هو تجلى الصورة الإلهية فى الإنسان.^٦

ضرورة وجود الإنسان الكامل

إنما كان وجود الإنسان الكامل ضرورياً لقطع طريق ما يسميه المتصوفة المسيحيون طريق التطهر (The purgative way)، و القاعدة العامة عندهم أن يتخذ

1. the last ref-p.p-82

2. the last ref-p.p-82

٣. نيكلسون، يادداشتهاى درباب فصوص الحکم ، ترجمة آوانس آوانسيان، ص ٣٦.

٤. المصدر السابق ، ص ٥٢.

٥. المصدر السابق ، ص ٣٦.

٦. نيكلسون ، تصوف و رابطه انسان با خدا ، ترجمة محمد رضا شفيعى ، ص ١٥١.

السالك هادياً - شيخاً أو مرشداً - أى رجلاً محنك التجربة عميق المعرفة؛ تقوم كلمته المجردة من مريديه مقام القانون.

و السالك الذى يحاول أن يجتاز «الطريق» دون أن يستعين بأحد، لا يلقى شيئاً من الإستحسان، و يقال لمثل هذا الرجل إن الشيطان هاديه، و إنه كالشجرة التى تعوزها عناية البستاني، فهي لا تثمر؛ فإن أثمرت كان ثمرها خبيثاً.^١

و هو (نيكلسون) يستند فى ضرورة اختيار الإمام، إلى قول الغزالي، حيث يقول: «إن مخاطب الغزالي فى كتابه (إحياء علوم الدين: كمرجع معتبر و مهم فى تصوف أهل السنة) ليست الصوفية فحسب، لأن هدفه كان إحياء دين الإسلام و ليس تصوف المسلمين، لذا كان الركن الأول من كتابه هو العبادات اليومية و الطهارة و الصلوة و الزكاة و الصوم و الحج، ثم التوافل و تلاوة القرآن و الذكر و الدعا و التهجد.»

ثم ينقل نيكلسون خلاصة مما ذكر الغزالي فى الركن الأول فى كتابه منها: «و الآن يحتاج السالك إماماً حتى يقتدى به، و هو الشيخ، و من دونه لا يمكن للسالك أن يقطع الطريق».^٢
و يقول أيضاً:

«من أصول الصوفية أن المريد السالك يجب عليه أن يتخذ شيخاً لطريقته ليساعده و يربيه.»^٣

١. نيكلسون ، يدايش وسير تصوف ، محمد باقر معين ، ص ١٢٩.

٢ و ٣. المصدر السابق ، ص ١٥٩.

قول نيكلسون حول شخصية الولى

تعتقد الصوفية بأنهم مختارون من بين المؤمنين، و القرآن يشير إلى «المصطفين» فى مواضع مختلفة. و فى نظر مؤلف كتاب «اللمع»، يختص هذا العنوان أولاً بالأنبياء، يعنى؛ هم المختارون، و ثانياً إلى جماعة خاصة من المسلمين».

(و فى نظر نيكلسون)، إذا كان الصوفية هم المختارون أو المصطفون من بين المسلمين فالأولياء، هم المختارون من بين الصوفية.

و إن الشخصية المقدسة المسلمة (mohammedan saint) تسمى بالولى (wali) و جمعه الأولياء، (awuliya). و قد استعمل هذا العنوان فى معانى مختلفة، و أما بالنسبة إلى الله تعالى فقد استعمل بمعنى المحافظ عن المطيعين. و للأولياء الإلهيين فى هذا العالم حكومة باطنية، و يختل بدونهم نظام العالم، و الذى فى رأس هؤلاء الأولياء، يسمى بالقطب (Axis = Qutb) و هو من أكابر صوفية عصره. و تقوم دون القطب طبقات و درجات مختلفة من الأولياء وعدّها الهجویری كما یلى:

١ - الأخيار (Good) الثلاثة.

٢ - فالأبدال (substitutes) الأربعين.

٣ - فالأبرار (Pious) السبعة.

٤ - فالأوتاد (supports) الأربعة.

٥ - فالنقباء (over seers) الثلاثة.

و يضيف نيكلسون إن القطب، هو مرتبه الإنسان الكامل، و من أحرز هذه المرتبه فعليه هداية الناس إلى الله... إذا كل نبي من الأنبياء إلى النبي محمد صلى الله عليه و

آله كان قطباً لزمانه و في زماننا يسمّى القطب، شيخاً و أن محمداً صلى الله عليه و آله خاتم النبيين، هو القطب و الهادي للأرواح و الملجأ للملتجئين والمعين لهم.^١
فالإنسان الذي وصل إلى مقام اتصال الذات و كان تحت الإرادة الإلهية يسمّى بالولي « saint » عند المسلمين.^٢

قول نيكلسون في الحقيقة المحمدية

و بعد ما نقل نيكلسون، ما أشار به « الجامي » حول الوحدة في الكثرة و الكثرة في الوحدة، و أن الإنسان الكامل هو أول مخلوق في الفكر و آخر مخلوق في الخلق يقول:

«فكذلك إن الفكر مأخوذ من مفهوم الكلمة (= logos) لأن الكلمة، هي الأصل الإلهي لجميع الأشياء التي تتمثل في النبي صلى الله عليه و آله، و هذا الموضوع مشترك بين المسيحية و الصوفية و هذه التعبيرات التي تنسب إلى مؤسس الإسلام، مناظرة للتي تنسب إلى المسيح المقدس و بولس و يوحنا المقدس من ناحية المتأخرين من العلماء المتصوفة المسيحية، و من هنا قيل محمد صلى الله عليه و آله نور الله، و قيل أيضاً: كانت خلقته قبل إيجاد الكون، و هو أصل كل شيء للحياة، و هو الإنسان الكامل الذي تجلّت فيه جميع الصفات الإلهية، و تنسب الصوفية هذه الرواية إلى النبي صلى الله عليه و آله : «من رآني فقد رأى الله...»^٣

١. نيكلسون ، اسلام و تصوف ، ترجمة محمد حسين نهاوندي ، ص ١٤٦.

٢. نيكلسون ، تصوف اسلامي و رابطته با خدا ، ترجمة محمد رضا شفيعى ، ١١٨.

3. the mystics of Islam. P p 82-83.

إن نيكلسون لا يدعى أن الصوفيين، وابن عربى خاصة، استقوا نظرياتهم فى الكلمة من مصادر أفلوطينية أو غنوصية مسيحية أو يهودية، إلا أن تلميذه و مساعده ابوالعلا عفيفى قد قال بذلك فى بحث له بعنوان « نظريات الإسلاميين فى الكلمة ».^١

يعتبر نيكلسون أن محمداً صلى الله عليه وآله كلمة تجسد فى نفسها، الذات و الصفات و الأسماء، لأنه أكمل إنسان فى الكون، فلهذا أبدى الكون به و يُختم به.^٢ كما جاء فى فصوص الحكيم: «إنما كانت حكمته فردية لأنه أكمل موجود فى هذا النوع الإنسانى فلهذا أبدى الأمر به و ختم، فكان نبياً و آدم بين الماء و الطين، ثم كانت نشأته العنصرية خاتم النبیین».^٣

و يقول نيكلسون فى موضع آخر: إن أعظم الأولياء و أكملهم، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.^٤

و كذا نيكلسون يعدل النور المحمديّ صلى الله عليه وآله بـ yoys و logos و يقول:

«إن النور المحمديّ يعدل. «يوز = yoys» فى الأفلوطينية الحديثة لأنه الصادر الأول، و يعدل أيضاً «الكلمة الإلهية logos» لأن بعض الغنوصية المسيحية تعتقد بأنها تتجسد فى الأنبياء.

١. الحكيم ، سعاد ، عودة الواصل ، ص ١٢٤.

٢. يادداشت هاى درباب فصوص الحكيم ، the Bezzels of Divine wisdom ، ترجمة أوانس آوانسان، ص ٥٤.

٣. ابن عربى ، ص ٢٦٧.

٤. نيكلسون ، تصوف اسلامى و رابطه با خدا ، ترجمة محمد رضا شفيعى ، ص ١٢٠.

و بما أن حقيقة محمد (صلى الله عليه و آله) كانت في مقابل ظهوره الجسماني و المادي، لذلك كان هو أصل الكون و روح الحياة أولاً، و الوسطة لوصول الفيض الإلهي، ثانياً.^١

و بعد ما نقل «نيكلسون» قول «الجيلي»: «إن الإنسان الكامل هو النسخة الإلهية» قال:

«إن النبي ما كان منبعاً لجميع معارف الأولياء و الأنبياء فحسب، بل كان الحقيقة الإلهية الأبدية في الكون، و العلة الغائية له. و هذه الحقيقة واسطة بين الوجود المطلق، و الخلق، و مظهر العناية الإلهية، التي يقام بها العالم و يُدبر بها أمره. و هو الخليفة الإلهي و مظهره، و العالم صورة الحقيقة المحمدية، كما أنها نسخة إلهية، فالإنسان الكامل هو العالم الصغير و العالم هو العالم الكبير».^٢

قول نيكلسون حول الولاية و الخلافة

و قد أشرنا في الاعتقاد بأزلية النور المحمدي الذي ظهر في جميع الأنبياء من آدم إلى المسيح، و أخيراً ظهر في وجود خاتم النبيين و آخر نبي في سلسلة الأنبياء، يعني: محمد صلى الله عليه و آله، فما انقطع هذا الظهور و التجلي بعد انقطاع نبوته، بل يستمر هذا الظهور حتى اليوم، و بناءً على عقائد الصوفية، الحاملين لمشعل النبوة، هم الأولياء و القديسون. و السالكون من المتصوفة و هم أقرب إلى محمد صلى الله عليه و آله نسبة، إلى المخلصين من أهل السنة من تابعيه، لأن الحرمة ليست المحبة نفسها،

١. المصدر السابق، ص ١٢٣.

٢. المصدر السابق، ص ص ١٢٥ و ١٢٦.

والمحبة فى اللغة الصوفية، هى الاتحاد بين المحب و المحبوب، وكما يدعى الأولياء، باتحادهم مع الله، و من هنا لهم أقرب العلاقات مع محمد صلى الله عليه و آله لأنه الإنسان الكامل، و له جميع الصفات الإلهية، و هو الولي الكامل.

و النوع المطلق من هذه العلاقة، هو العلاقة الخاصة التى تسمى بالولاية فى التصوف، إضافة إلى أن درجة هذا القسم من الولاية الباطنية فى طبيعة الرسول صلى الله عليه و آله أفضل من مقامه الظاهر، الذى هو النبوة و الرسالة، عند الصوفية عموماً، و أن الأولياء هم مظهره و خليفته، و من دونهم يختل نظام العالم، و ينقطع الفيض.^١ فيجب على الصوفية الإسلامية أن تعترف بأن أفضل الأولياء و أكملهم هو محمد صلى الله عليه و آله.^٢

قول نيكلسون فى الاختلاف بين مفهوم الشخصية فى الإسلام و بين نظرية «الأومانية» فى الغرب.

فهو يقول:

إن مفهوم الشخصيه عند المسلمين يتفاوت مع ما عندنا، لأن قيمة كل شىء يرتبط بالله لا بالإنسان، و لانرى فى الإسلام عناية لما سميت بالأومانية (humanism) ليستلزم التقييم.

و الإنسان الكامل فى الإسلام، الذى يتمثل فى شخصية محمد صلى الله عليه و آله، هو الذى تتجلى فيه الصورة الإلهية و ليس هو المثل الأعلى للإنسانية

١. المصدر السابق، ص ١٢٧ و ١٢٨.

٢. المصدر السابق، ص ١٢٠.

(Humanity).^١

نظراً إلى ما ذكر يبدو أن آراء نيكلسون في الإنسان الكامل، بخاصة في ضرورة وجوده في كل عصر، و في الحقيقة المحمدية تنطبق على آراء مشايخ العرفان و اتخذت من مصادرهم.

نظرية الإنسان الكامل في آراء هنري كوربان (Henry corbin)

نظرية هنري كوربان في الولاية

جدير بالذكر أن هنري كوربان إهتم بالفكر العرفاني لمدرسة ابن عربي و إهتم أيضاً بالعرفان الشيعي، و التقى العلامة محمد حسين الطباطبائي مرآت عدة، و صارت بينهما محاورات مطولة و تأثر كوربان بعرفانية العلامة و من فكرة الإمام الغائب عليه السلام عنده و هو يعتقد بأن الولاية هي باطن النبوة، حيث يقول:

«إن حقيقة النبوة الخالدة وجهين؛ وجهاً ظاهرياً و هو النبوة و آخر باطنياً و هو الولاية، أي لها وجه بطرف الخالق و وجه بطرف المخلوق. و إن الوجه الذي بطرف الخالق هو مقام القرب و مقام الولاية، و منه تؤخذ الرحمة و الفيض و لا ينقطع و يعطيه إلى الخلق بوجه النبوة، إذا فالولاية هي الباطن للظاهر، و هي الحقيقة بالنسبة إلى الشريعة».^٢

و كما أن كمال الظهور المادي، من الجهة الظاهرية، ظهر في محمد صلى الله عليه و آله، لزم أن تظهر الجهة الباطنية في الشخص الذي هو أقرب الناس إلى النبي، و

١. المصدر السابق، ص ١٥١.

٢. شايفكان، داريوش، هنري كوربان، ترجمة باقر برهام، ص ص ١١٦ و ١١٧.

هو الإمام الأول أى على بن أبى طالب، و من هنا قال الإمام على عليه السلام هذا الكلام الذى فيه حكمة ظاهرية:

«كنت ولياً و آدم بين الماء و الطين»^١

و يشير هنرى كوربان أيضاً إلى القرابة المعنوية بين النبى صلى الله عليه و آله و بين على عليه السلام و يقول:

«قبل القرابة الصورية كانت لهما قرابة معنوية أزلية، كما قال النبى صلى الله عليه و آله: خلقت أنا و على من نور واحد»^٢

ثم ينقل كلام النبى صلى الله عليه و آله خطاباً لعلى عليه السلام:

«لولا أخاف أن تقول فيك طائفة من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ إلا أخذ الشراب من تحت قدميك و فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منى و أنا منك، و أنك منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى...»^٣

و يقول كوربان أيضاً:

«لكلام النبى صلى الله عليه و آله هذا: «على مع الأنبياء سرّاً و معى جهرّاً» مفهوم قطعى بأن الإمامة أو الولاية، كباطن الإسلام، و هى باطن جميع اديان الأنبياء»^٢.

و هو يقسم النبوة أيضاً إلى قسمين: «النبوة المطلقة و النبوة المقيدة.

فالأولى تختص بالحقيقة المطلقة المحمدية، و هى موجودة من الأزل إلى الأبد.

١ و ٢. هنرى كوربان ، تاريخ فلسفه اسلامى ، ترجمة اسدالله مبشرى ، ص ص ٥٨-٦٠ .
٣. المصدر السابق .

و الثانية قسم من حقايق النبوة المطلقة التي تظهر في جميع الأنبياء، فكذلك تنقسم الحقيقة المحمدية، أي باطن النبوة المطلقة، يعني؛ الولاية أيضاً إلى الولاية المطلقة، و الولاية المقيدة، كما أن نبوة كل نبي، كانت حقيقة من النبوة المطلقة و مظهرها، و كذلك ولاية جميع الأولياء، و هي جزء من حقيقة الولاية المطلقة و مظهرها»^١.

«نظرية هنري كوربان في خاتم الأولياء»

يقول كوربان إن خاتم الأولياء هو الإمام الأول (عليه السلام) و خاتم الولاية المحمدية هو الإمام الثاني عشر (الإمام المهدي الغائب عليه السلام) و هو يرى أيضاً أن الإنسان الكامل هو القطب. و القطب مركز العالم و مداره و بقاء العالم يقوم به.^٢

نظراً إلى ما ذكر، يبدو أن آراء هنري كوربان، خاصة في الولاية المطلقة تنطبق على آراء كثير من مشايخ العرفان، كابن الفارض، و سعدالدين حموي و اللاهيجي،... و رأيه في الولاية المقيدة، ينطبق على آراء جلّ مشايخ العرفان، إن لم نقل الكل، كابن عربي.

و نظراً إلى المباحث المذكورة في هذا الباب نستنتج ما يلي:

١ - غرض جميع المدارس الأخلاقية و الديانات السماوية هداية الإنسان إلى التأمي و الكمال و تحقيق الحياة السعيدة للإنسان.

٢ - يُعَدُّ مؤسَّس كلِّ واحد من المدارس الأخلاقية و الدِّيانات السَّماوية إنساناً كاملاً، إلّا أنَّ مؤسَّس كلِّ واحد من الدِّيانات السَّماوية هو النَّبىِّ الَّذى بعثه الله لهداية الإنسان الى التَّسامى و الكمال و تحقيق الحياة السَّعيدة للمجتمع البشرى، ولكن مؤسَّس كلِّ واحد من المدارس الأخلاقية يُعَدُّ إنساناً كاملاً بعد تحمُّل رياضات شاقة من وجهة نظرهم.

٣ - بعد ما ناقشنا عقائد هذه الدِّيانات و المدارس و تعاليمها يبدو:
أولاً: أنَّ هذه التَّعاليم لا تكفى لهداية الإنسان إلى التَّسامى و الكمال.
ثانياً: وجود الوهن و الضَّعف و التَّنَاقُض فى معالم هذه الدِّيانات و المدارس يَحُطُّ مؤسَّسها عن مرتبة الإنسان الكامل.

ثالثاً: أنَّ جلَّ المعالم الموجودة للدِّيانات السَّماوية (قبل الإسلام)، إن لم نقل الكلِّ، ليست سَّماوية، وإن كانت جميع تلك الكتب، سَّماوية! فى الأصل، لذلك أتناول الإنسان الكامل فى النصوص العرفانية الإسلامية بالبحث و التَّحقيق.

الباب الثالث

الإنسان الكامل في النصوص العرفانية الإسلامية

لمشايخ العرفان و محققهم



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الفصل الأول



الإنسان الكامل هو خليفة الله

١ - تعريف الخلافة

بما أن مرتبة الإنسان الكامل، كما ذكرنا سابقاً، تشمل الخلافة والولاية فلنبداً بالأول وفي تعريف الخلافة أتناول المواضيع التالية:

الخلافة في اللغة

خلف: الخاء و اللام و الفاء أصول ثلاثة:

أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه

والثاني: خلاف قدام

والثالث: التغير

فالأول: الخلف؛ والخلف بما جاء معه و يقولون: هو خلف صدق من أبيه، و خلف

سوء من أبيه فإذا لم يذكروا صدقاً و لاسوءاً، قالوا للجيد «خلف» و للردى «خلف»

قال الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) و إنما سُمِّيت «خِلَافَةً» لِأَنَّ الثَّانِي يَجِئُ بَعْدَ الْأَوَّلِ قائماً مقامه و تقول: «قعدت خلاف فلان أى بعده»^١

كما جاء فى لسان العرب: و خلف فلان فلاناً إذا كان خليفته. و فى التَّنْزِيل العزيز (و قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) (١٤٢/٧)، و الخليفة: الَّذِي يُسْتَخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ.^٢

و جاء أيضاً فى «المفردات فى غريب القرآن». ما يلى:

الخِلافة: النِّيابة عن الغير لغيبه المنوب عنه إمّا لموته و إمّا لعجزه و إمّا لتشريف المستخلف و على هذا الوجه الأخير استخلف الله أوليائه فى الأرض، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) (٣٩/٢٥) - و قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) (١٦٥/٦) و الخلائف جمع خليفة و خلفاء جمع خليف.^٣ و قيل: «الهاء» (فى الخليفة) للمبالغة، جمعه خلفاء على معنى التذكير (على اللفظ) و يجمع اللفظ على خلائف. و فى الدِّعَاء: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي السَّفَرِ» و المعنى: أَنْتَ الَّذِي أَرْجُوهُ، و أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ غَيْبَتِي عَنْ أَهْلِي، أَنْ تَلَمْ شَعْنَهُمْ، و تَقُومَ أَوْدَهُمْ، و تَدَاوِيَ سَقَمَهُمْ، و تحفظ عليهم دينهم وأمانتهم.^٤

الخِلافة فى القرآن

للخِلافة معانٍ مختلفة فى القرآن منها:

١. ابن فارس ، احمد ، مقاييس اللغة ، مادة خلف .
٢. ابن منظور ، مادة خلف.
٣. الرَّاعِبُ الإصفهاني ، مادة خلف .
٤. الطريحي ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، مادة خلف.

(الف) خلاف قدام: قال الله تعالى: (لا يأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه) (٤٢/٤١)

(ب) التعاقب: قال الله تعالى: (إن فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لاياتٍ لأولی الالباب) (١٩٠/٣)

(ج) التغيير: قال الله تعالى: (و لو كان من عند غیر الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).
(د) مشيراً إلى أن مرتبة الأوصياء هى مرتبة الحكم و التصرف فى الأرض (التي هى بالأصالة للحق و بالاستخلاف للإنسان، و هى للإنسان عامة و للأنبياء و الأوصياء خاصة.

قال الله تعالى: (ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لنتظر كيف تعملون) (١٤/١٠)

قال الله تعالى: (و اذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة) (٣٠/٢)
قال الزمخشري^١ فى تفسير قوله تعالى: (إني جاعل فى الأرض خليفة) يجوز أن يريد خليفة منى لأن آدم كان خليفة الله فى أرضه و كذلك كل نبي^٢ قال تعالى: (يا داوود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) (٢٦/٣٨)

قال الزجاج: جاز أن يقال للأئمة خلفاء الله فى أرضه بقوله عز وجل: (إنا جعلناك خليفة فى الأرض). و عن عبد الله بن مسعود قال: سقى آدم خليفة لأنه كان حاكماً على الناس خلافة عن الله^٣.

١. تفسير الكشاف ف ج ١، ص ١٢٢.

٢. ابن منظور، لسان العرب، مادة خلف.

و في هذه الآية، (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠/٢) أراد بالخليفة آدم، فهو خليفة الله في أرضه يحكم بالحق».

و في هذه الآية (يا داود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) أَي صَيَّرْنَاكَ خَلِيفَةً تَدبِّرُ أُمُورَ الْعِبَادِ مِنْ قَبْلُنَا بِأَمْرِنَا.^١

و يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الآية المذكورة: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) (٢٦/٣٨):

ظاهر الخلافة أنها خلافة الله، فتطبق على ما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠/٢) و من شأن الخلافة أن يحاكي الخليفة من استخلفه في صفاته و أعماله، فعلى خليفة الله في الأرض أن يتخلق بأخلاق الله، و يريد، و يفعل ما يريد الله، و يحكم، و يقضى بما يقضى به الله - و الله يقضى بالحق - و يسلك سبيل الله، و لا يتعدها. و لذلك فرع على جعل خلافته قوله: «فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» و هذا يؤيد أن المراد بجعل خلافته إخراجها من القوة إلى الفعل في حقه لا مجرد الخلافة الشأنيّة لأن الله أكمله في صفاته و آتاه الملك ليحكم بين الناس.^٢

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ النَّقَاطِ الَّتِي خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَنَايَةِ فِي الْهَدَفِ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، مَوْضُوعُ اسْتِخْلَافِهِ.

قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠/٢) اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِقِصَّةِ اسْتِخْلَافِ آدَمَ فَقَطْ، نِسْبَةً لِقِصَصِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ

١. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٧٤.

٢. الميزان، ج ١٧، ص ١٩٥ و ١٩٦.

في القرآن مرأت عدّه». ولكن في الحقيقة إن القرآن بأسره شرح لقصة استخلاف آدم كما يبدو،^١ لاسيما توضيح كيفية وصول الإنسان إلى هذه المرتبة أي مرتبة الإنسان الكامل.

الخلافة في اصطلاح أهل العرفان

الخلافة في اصطلاح أهل العرفان هي النيابة عن الله و تختص بالإنسان الكامل وله التصرف والتحكم في الخلق، فالخلافة تقتضي الظهور بصفات المستخلف عنه، إذاً لابد للخليفة أن يظهر في ما استخلف عليه بصفة مستخلفه و إلا فليس بخليفة له فيهم. وفي هذا الموضوع نتناول المباحث التالية:



١ - مراتب خلافة الإنسان

يتفق المحققون على أن «الأمانة» في قوله تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٧٢/٣٣) هي الخلافة و استحقاقها كل إنسان بالقوة و الإنسان الكامل بالفعل. أمّا الخلافة لكل واحد من نوع الإنسان بالقوة فدليله: قوله تعالى: (و هو الذي جعلكم خلائف الأَرْض و رفع بعضكم فوق بعض درجات لئبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب و إنه لغفور رحيم) (١٦٥/٦) أمّا استخلاف الإنسان بالفعل فدليله:

قوله تعالى: (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٣٠/٢)

١. جوادى الاملى ، عبدالله ، صورت وسيرت انسان در قرآن ، ص ١١٦.

و قوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) (٢٦/٣٨)

و يمكن أن يقال بما أن الخليفة يجب أن يكون متصفاً بصفات المستخلف عنه، و بعبارة أخرى يجب أن يكون عين المستخلف عنه ليتمكن من الخلافة، إذا لكل انسان نصيب من الخلافة بقدر تخلفه باخلاق الله و اتصافه بصفاته، فلذلك يختلف الإنسان في الخلافة الإلهية، كما أن ظاهر قوله تعالى (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض...) يدل عليه.

كما يقول عبدالرحمن الجامي:

«هر فردی از افراد انسان را نصیبی از این خلافت است که بدین نصیب بتدبیر آنچه بدو متعلق است قیام می نماید، چون تدبیر سلطان در مملکتش و تدبیر صاحب منزل در منزلش و ادنای آن تدبیر شخص است در بدن خویش... و خلافت عظمی انسان کامل راست»^١.

يعني: «إن لكل فرد من الناس نصيب من هذه الخلافة، يدبر به ما يتعلق به كتدبير السلطان لمملكته، و صاحب المنزل لمنزله، و أدناه تدبير الشخص لبدنه... و الخلافة العظمى إنما هي للإنسان الكامل».

و كذا يصرح بهذا المعنى الشيخ الخوارزمي في شرحه على فصوص الحكم لابن عربي.^٢

١. نقد النصوص في شرح نقش الفصوص، ص ١٠٤.

٢. ص ٨٣ و ٨٤.

و من المعلوم أنّ الإنسان إذا ابتعد عن الصفات الإلهية و اتّصف بصفات السّباع فليس له نصيب من الخلافة. و ما يؤكّد عليه جميع مشايخ العرفان و محقّقهم أنّ الخلافة الحقيقية لا تختصّ إلاّ بالإنسان الكامل. كما يقول ابن عربي:

«الخلافة تقتضى الظهور بصفات المستخلف في ما استخلف عليه، بإذن الخليفة يعطى التصرف في المستخلف عليه...»^١

و في هذا المعنى يقول الشّارح الأوّل لفصوص الحكم، مؤيد الدين الجندي:

«إعلم أيّدك الله بروحه أنّ أكثر النّاس في الحقيقة ليس بإنسان، و إن يكونوا في صورة الإنسان و هم (أي أكثرهم) الحيوان من السّباع و البهائم و الشياطين، ولهم قلوب لا يفقهون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها... و لهم أعين لا يبصرون بها فظهر من هذا أنّ العلّة الغائية من السمع و البصر و الفؤاد، ليس إلّا شهود الحقّ».^٢

٢ - الخلافة الإلهية تختصّ بالإنسان الكامل

إنّ الإنسان الذي تخلّق بأخلاق الله، و اتّصف بصفاته و أسمائه، و فنى في الله و بقي به فهو الإنسان الكامل، و هو الذي يستحقّ الخلافة الإلهية و عن ابن عربي أنه قال:

فالإنسان الكامل الظاهر بالصّورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلّا ليكون بدلاً من الحق، و لهذا سمّاه خليفة...^٣ و لا يكون نائباً عنه تعالى حتّى يكون من استخلفه، و استنابه سمعه و بصره و جميع قواه و متى لم يكن بهذه الصّفة (و لم يحرز مرتبة

١. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٣٠٨.

٢. نرح فصوص الحكم، ص ص ٨٣ و ٨٤.

٣. ابن عربي، الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٢٨٠.

الإنسان الكامل) فما هو نائب و لا خليفة... فالخليفة نائب الحق فى خلقه، فلذلك تظهر صفاته^١.

و يصرح ابن عربى أيضاً بأن الخليفة لأبد أن يظهر فى ما استخلف عليه بصورة مستخلفه و إلا فليس بخليفة له فيهم، فأعطاه الأمر و النهى و سماء بالخليفة^٢. و لذا قال:

«فما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل»^٣. ... و إذا كان على تلك الصورة الكاملة، صحت له الخلافة و النيابة عن الله تعالى فى العالم... و لسنا نريد الإنسان بما هو انسان حيوان، فقط، بل هو انسان و خليفة و بالإنسانية و الخلافة صحت له الصورة على الكمال، و ما كل إنسان خليفة فإن الإنسان الحيوان ليس خليفة عندنا^٤. و يصرح صدرالدين القونوى أيضاً بأن الخلافة الإلهية، ليست لكل إنسان، بل للإنسان الكامل فقط و يقول:

«... لست أعنى هاهنا نوع الإنسان بل نعى به الإنسان الحقيقى الذى هو بالفعل إنسان كامل، الذى من جملة مناصبه مقام النيابة عن الحق و كونه واسطة بين الحق و ما سواه فى وصول ما يصل من الحق إلى الخلق فى عصره...»^٥.

و الخلافة عند ابن عربى هى: الولاية و النبوة و الرسالة و الإمامة^٦.

١. ابن عربى، التراجم، ص ٩.

٢. الفتوحات المكية، ج ١، ص ٢٦٣.

٣. فصوص الحكم، ص ٥٥.

٤. عقلة المستوفز، ص ٩٤.

٥. التفهيمات الإلهية، ص ١١١.

٦. راجع: المعجم الصوفى لسعاد الحكيم، ص ٤١٥-٤١٨.

٣- شؤون خلافة الإنسان الكامل

بعد ما ظهر أن الخلافة الإلهية لا تختص إلا بالإنسان الكامل، وبما أن لهذه الخلافة شؤون مختلفة، لذلك أتناول هذه الشؤون بالبحث كما يأتي:

١- ٣- الإنسان الكامل هو المظهر لأسماء الله و صفاته

و فيه مباحث مختلفة فلنبداً بتعريف الاسم

الاسم في اللغة

الاسم ما يعرف به ذات الشيء^١، و اسم الشيء علامته^٢، و قيل الاسم، هو اللفظ الدال على المسمى بالاستقلال المجرد عن الزمان، فقد يكون نفس المسمى كلفظ الاسم. و قيل: إن الاسم مشتق إما من السمو على ما هو قول البصريين أو من السمة على ما هو قول الكوفيين^٣.

الاسم عند الحكماء

الاسم: كل شيء لا يعتبر فيه الوصف، فهو الاسم، كزيد و عمرو و بكر، و إذا اعتبر الاسم بالوصف فهو صفة، كالقادر و الحاكم و الحي^٤.

الاسم عند العرفاء

إذا اعتبرنا ذات الوجود تصف بصفة معينة أنها تجل من تجليات الوجود، و يقال لها الاسم، كالرحمن و الرحيم. و الصفات التي اعتبرت في الذات باعتبار شأن من الشؤون و تجل من تجليات الوجود، كالرحمة و العلم، يقال لها الصفة. إذا كل شيء

١. الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن.

٢. ابن منظور، لسان العرب، مادة سما.

٣. الحكيم، سعاد، المعجم الصوفي، مادة الاسم.

٤. حسن زاده الأملي، حسن، مدالهم في شرح فصوص الحكم، ص ١٢.

عند الحكيم وصف، فهو عند العارف اسم.^١

و يقول الجيلاني في تعريف الاسم أيضاً:

«الاسم: ما يعين المسمى في الفهم و يصوره في الخيال و يحضره في الوهم و يدبره في الفكر و يحفظه في الذكر و يوجد في العقل سواء كان المسمى موجوداً أو معدوداً، حاضراً أو غائباً، فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى».^٢

يقول الشيخ عبدالرزاق الكاشاني:

«إن الاسم باصطلاحهم (أي أهل المعرفة) ليس هو لفظ، بل هو ذات المسمى باعتبار صفة وجودية، كالعليم و القدير أو السلبية، كالقدوس و السلام».^٣

الأسماء الإلهية

إن الاسم الإلهي عبارة عن الذات معه صفة معينة من صفاته، و تجلّ خاص من تجلياته كالرحمن و هو عبارة عن الذات التي تتجلّى بالرحمة المنبسطة، و الرحيم: عبارة عن الذات التي تتجلّى بالرحمة التي هي بسط الكمال، و المنتقم: هو الذات التي تتعّين بالانتقام.^٤

و كما يقول القيصرى:

«الذات مع صفة معينة، و اعتبار تجلّ من تجلياته تسمى بـ«الاسم»، فإن الرحمن ذات، لها الرحمة، و القهار ذات، لها القهر، و هذه الأسماء الملفوظة هي أسماء الأسماء،

١. المصدر السابق، ص ١٢.

٢. الإنسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل، ج ١، ص ١٧.

٣. كتاب الإصطلاحات، ص ١٨.

٤. الامام الغميني، شرح دعاء الشّحر، ص ١٨٤.

و من هنا يعلم: أن المراد بأن الإسم عين المسمى ما هو.^١

و الفرق بين الصفة و الإسم كالفرق بين البسيط و المركب، و كالفرق بين مبدأ الإشتقاق و المشتق، فالعلم و القدرة صفة و العليم و القدير إسم. و يطلق الإسم على كل وجود لأن الإسم من «السمة» أى «العلامة» و الموجوات الآفاقية و الأنفسية جميعاً آياته و علاماته تعالى.^٢ و قيل أيضاً فى الأسماء الإلهية بيان تفصيلي:

إن أسماء الله تعالى إما أن تدل على الذات فقط من غير اعتبار أمر، أو مع اعتبار أمر و ذلك الأمر إما إضافة ذهنية فقط أو سلب فقط، أو إضافة و سلب. فالأقسام الأربعة هى:

الأول: ما يدل على الذات فقط، و هو لفظ «الله» فإنه اسم للذات الموصوفة يجمع الكمالات الربانية المنفردة بالوجود الحقيقى، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته بل استفاده من الغير...

الثانى: ما يدل على الذات مع إضافة، كـ «القادر» فإنه بالإضافة إلى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثر، و «العالم» فإنه أيضاً اسم للذات باعتبار انكشاف الأشياء لها، و «الخالق» فإنه إسم للذات باعتبار تقدير الأشياء...

الثالث: ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه، كـ «الواحد» باعتبار سلب النظير و الشريك و «الفرد» باعتبار سلب القسمة و البعضية و «الغنى» باعتبار سلب الحاجة...

الرابع: باعتبار الإضافة و السلب معاً كـ «الحى» فإنه المدرك الفعال الذى

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ٣٤.

٢. الحكيم السبزواري، الحاج ملاهادى، ص ٨٦١.

لاتلحقه الآفات، و «الواسع» باعتبار سعة علمه و عدم فوت شىء منه، و «العزیز» و هو الذى لانظير له، و هو مما يصعب إدراكه و الوصول إليه.^١

«أقسام الأسماء الإلهية»

الاسماء الإلهية تنقسم - بنوع من القسمة - إلى أربعة أسماء هى الأمهات، و هى: «الأول» و «الآخر» و «الظاهر» و «الباطن»، و يجمعها الإسم الجامع، و هو الله، و الرحمن، قال تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (١١٠/١٧) أى فلكل منهما، الأسماء الحسنی الداخلة تحت حیطة فكل اسم يكون مظهره، أزلياً و أبدیاً، فأزليته من الإسم «الأول»، و أبديته من الإسم «الآخر» فظهوره من الإسم «الظاهر» و بطونه من الإسم «الباطن»، و تنقسم بنوع من القسمة أيضاً: إلى أسماء الذات و أسماء الصفات و أسماء الأفعال، و إن كانت كلها أسماء الذات، لكن باعتبار ظهور الذات فيها، تسمى «أسماء الصفات»، و بظهور الأفعال تسمى «أسماء الأفعال»، و أكثرها تجمع اعتبارين أو ثلاثة؛ إذ فيها ما يدل على الذات باعتبار و ما يدل على الصفات باعتبار آخر، و ما يدل على الأفعال باعتبار ثالث، كالرب بمعنى الثابت للذات، و بمعنى المالك للصفة، و بمعنى المصلح للفعل.^٢

و يعتبر ابن عربى للأسماء الإلهية ثلاث مراتب أيضاً و يقول: «إعلم أن أسماء الله الحسنی على ثلاث مراتب:

منها ما يدل على الذات مثل «الأول» و «الآخر» و ما أشبه ذلك و منها ما يدل على الصفة كـ «العليم» و «الخبير» و «الشكور» و «القادر» و ما أشبه ذلك

١. الطريجي، مجمع البحرين، مادة سما.

٢. راجع مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، للفيضى، ج ١، ص ٣٥.

و منها ما يدل على الفعل كالخالق و الرّازق و ما أشبه ذلك»^١.
«الإسم الأعظم»

إن الإسم الجامع لحقائق الأسماء و الموجودات و رئيسها و سلطانها و المهيمن عليها، إنما هو اسم «الله» و هو دليل الذات و الصفات و الأسماء.^٢
يقول القيصري:

«إن اسم الله مشتمل على جميع الأسماء، و هو متجلّ فيها بحسب المراتب الإلهية و مظاهرها، و هو مقدّم بالذات و المرتبة على باقى الأسماء فمظهره أيضاً مقدّم على المظاهر كلّها، متجلّ فيها بحسب مراتبه، فلهذا للإسم الإلهي بالنسبة إلى غيره من الأسماء إعتباران: إعتبار ظهور ذاته فى كلّ واحد من الأسماء و اعتبار اشتماله عليها كلّها من حيث المرتبة الإلهية:

فبالأول: تكون مظاهرها كلّها مظهر هذا الإسم الأعظم، لأنّ الظاهر و المظهر فى الوجود شيء واحد، لاكثره فيه، و لا تعدّد، و فى العقل يمتاز كلّ منهما عن الآخر، كما يقول أهل النظر: «إن الوجود عين الماهية فى الخارج، و غيرها فى العقل فيكون اشتماله عليها، اشتمال الحقيقة الواحدة على أفرادها المتنوعة.

و بالتانى: هى «غيب الغيوب»، تكون مشتملة عليها من حيث المرتبة الإلهية، اشتمال الكلّ المجموعى على الأجزاء التى هى عينه بالإعتبار الأول»^٣.
المرتبة العمائية

إن حقيقة الحقّ باعتبار مقام ذاته و كنه حقيقته التى يعبر عنها بالكنز المخفى، و

١. ابن عربى، رسالة القسم الالهى، ص ٣٠.

٢. المصدر السابق، ص ٦.

٣. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ٩٧.

عنقاء المغرب، و الحقيقة الغيبية الأحدية و غيب الغيوب و حقيقة الحقائق و المرتبة العمانية، من شدة استبطانه و كمونه، لا إسم له و لا رسم و لا يقبل الإشارة. آمال العرفاء لنيل هذا المقام المنيع منقطعة، و قلوب الأولياء عن ساحة قدسه، محجوبة، و لا سبيل لأولى العزم من الرسل إلى هذه الحقيقة... و من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ما عرفناك حق معرفتك)^١.

و يقول الإمام روح الله الخمينى فى بيان تفصيلى فى هذا الباب:

«إنَّ الهويَّةَ الغيبيةَ الأحديةَ وعنقاء المغرب المستكنَّ فى غيب الهويَّةِ و الحقيقة الكائنة تحت سرادقات النورية و الحجب الظلمانية فى عماء و بطون و غيب و كمون لا إسم لها فى عوالم الذِّكر الحكيم و لا رسم و لا أثر لحقيقتها المقدسة فى الملك و الملكوت و لا رسم، منقطع عنها آمال العارفين و تنزل فى سرادقات جلالها أقدام السَّالِّكين، محجوب عن ساحة قدسها قلوب الأولياء و الكاملين، غير معروفة لأحد من الأنبياء و المرسلين و لامعبودة لأحد من العابدين و السَّالِّكين الرَّاشدين و لامقصودة لأصحاب المعرفة من المكاشفين حتَّى قال أشرف الخليقة أجمعين: «ما عرفناك حق معرفتك و ما عبدناك حقَّ عبادتك»^٢.

ظهور الأسماء و الصِّفات من الحقيقة الغيبية يحتاج إلى واسطة أو خليفة

فبما أنَّ هذه الحقيقة الغيبية، مصونة من الظُّهور، مستورة غير مكشوف عن وجهها حجاب النور و هو الباطن المطلق، لا تنظر إلى الأسماء و الصِّفات و لا تتجلَّى فى

١. راجع ، شرح مقدمة القيصرى ، لجلال الدين الأشتيانى ص ٦٢٤.

٢. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ، ص ٢٢.

صورة أو مرآة إلا بواسطة شيء. و يصرّح الإمام الخميني: «إنّ الأسماء و الصّفات الإلهيّة غير مرتبطة بهذا المقام الغيبي بحسب كثراتها العلميّة غير قادرة على أخذ الفيض من حضرته بلا توسط شيء...^١ فلا بدّ لظهور الأسماء و بروزها و كشف أسرار كنوزها، من خليفة إلهيّة غيبيّة، يستخلف عنها الظهور في الأسماء و ينعكس نورها في تلك المرايا حتّى تنفتح أبواب البركات و تنشق عيون الخيرات و ينفلق الصّبح الأزل و يتصل الآخر بالأوّل فصدر الأمر باللسان الغيبي من مصدر الغيب على الحجاب الأكبر و الفيض الأقدس الأنور بالظهور في ملابس الأسماء و الصّفات...^٢ لهذه الخليفة الإلهيّة... وجهان : هذه الخليفة الإلهيّة و الحقيقة القدسيّة الّتي هي أصل الظهور لا بدّ و أنّ يكون لها وجه غيبيّ الهويّة الغيبيّة، و لا يظهر بذلك الوجه أبداً و وجه إلى عالم الأسماء و الصّفات، بهذا الوجه يتجلّى فيها و يظهر في مراياها في الحضرة الواحديّة الجمعيّة».^٣

مرکز تحقیقات کلامی و فلسفی اسلامی

إنّ الإسم الأعظم هو الوسيلة لظهور الأسماء

إنّ اسم الله الأعظم هو الخليفة والوسيلة لظهور مكنونات عالم الغيب المحض، و المنشأ لا تصاف الحقّ بأسماء الجمال و الجلال، و باطن هذا الإسم، هو الفيض الأقدس، و اسم الله الأعظم متحد معه. و يصرّح بهذا المعنى الإمام روح الله الخميني قائلاً:

١. المصدر السابق، ص ٢٨.

٢. المصدر السابق، ٢٩.

٣. المصدر السابق، ٣٠.

«إنَّ التَّجَلَّىَّ الأوَّلَ بالفيض الأقدس هو الظَّهور باسم الله الأعظم فى الحضرة الواحدية قبل أن يكون للأعيان عين و أثر و أما الأعيان الثابتة فتحصل بالتَّجَلَّىَّ الثانى للفيض الأقدس و هو التَّجَلَّىَّ بالألوهية فى الحضرة العلمية و مفاتيح الغيب التى لا يعلمها إلا هو فى تلك المرتبة الأسماء و الصفات التى هى حاصلة للحضرة العندية، فالفيض الأقدس لا يتجلىّ بـلا توسط حضرة الأعيان بل بتوسط اسم الله و إن كان متحداً معه...»^١ و أوَّل ما يستفيض من حضرة الفيض و الخليفة الكبرى حضرة الإسم الأعظم أى اسم الله بحسب مقام تعينه باستجماع جميع الأسماء و الصفات و ظهوره فى جميع المظاهر و الآيات فإنَّ التَّعَيَّنَ الأوَّلَ للحقيقة اللامتعينة هو كلَّ التَّعَيِّنَاتِ و الظَّهورات، و لا يرتبط واحد من الأسماء و الصفات بهذا الفيض الأقدس إلا بتوسط الإسم الأعظم...^٢ و لكلَّ إسم من الأسماء الإلهية فى الحضرة الواحدية صورة تابعة للتَّجَلَّىَّ بالفيض الأقدس فى حضرة العلمية بواسطة حبِّ ذاتي و طلب مفاتيح الغيب التى لا يعلمها إلا هو، و هى فى اصطلاح أهل الله، تسمّى بالعين الثابتة... و الإسم الأوَّل الذى ظهر فى حضرة العلمية و الواحدية بالتَّجَلَّىَّ الأحديّة و الفيض الأقدس، و أصبح مرآة ذلك التَّجَلَّىَّ، هو الإسم الأعظم الجامع الإلهي الذى هو عين التَّجَلَّىَّ بالفيض الأقدس فى الوجهة الغيبية، و فى التَّجَلَّىَّ الظهورى، هو كمال الجلاء و الإستجلاء العين مقام الجمع الواحدية باعتبار، و الكثرة الأسمائية باعتبار^٣ و بسبب هذه الوسطة و الخليفة (يعنى إسم الله الأعظم) بين الأسماء و الصفات و «الحقيقة الغيبية»، تفتح أبواب البركات، و يشمل فيض الأزل جميع الحقائق، و يطلع النور الذى هو عبارة عن الوجود المنبسط و

١. المصدر السابق ، ص ٦٨.

٢. المصدر السابق ، ص ٣٠.

٣. الامام الخميني ، أربعين حديث ، ص ٦٣٤.

الفيض المقدس أو الفيض الأقدس من الصبح الأزل إلى هياكل الممكنات. فلذا صار،
الفيض الأقدس^١ (الذى تعينه و ظهوره الفيض المقدس)، هو المنشأ لتعين الحق و
ظهوره فى صورة الأسماء و الصفات، و من طلوع هذه الحقيقة، تعين بالأسماء الجلالية
و الجمالية و ظهر فى صور الحقائق... و إن هذه الخلافة من أعظم شؤونات الإلهية و
أكرم مقامات الربوبية، باب أبواب الظهور و الوجود، و مفتاح مفاتيح الغيب و الشهود و
هى مقام العندية، التى فيها مفاتيح الغيب التى لا يعلمها إلا هو، بها ظهرت الأسماء بعد
بطونها...^٢

الإنسان الكامل هو مظهر اسم الله الأعظم
إن اسم الله بما هو مقام جميع الأسماء و الصفات يشتمل على جميع الأسماء، و

١. الفيض المقدس من الفيض الأقدس، وتعددهما اعتبارى ومن حيث أن فيض الحق منشأ لتعين الأسماء
والصفات يسمى بالفيض الأقدس والفيض باعتبار تجليه فى الأعيان الثابتة ومبدئيه لظهور الأسماء
والصفات، يسمى بالفيض المقدس ويقول الشيخ القصرى فى معنى الأعيان الثابتة:
إعلم: أن للأسماء الإلهية صوراً معقولة فى علمه تعالى، لأنه عالم بذاته لذاته وأسمائه، وصفاته وتلك
الصور العلمية (العقلية) - من حيث أنها عين الذات المتجلية بتعين خاص ونسبة معينة هى المسماة بـ
«الأعيان الثابتة» سواء كانت كلية أو جزئية فى اصطلاح اهل الله وتسمى كلياتها بـ «الماهيات والحقائق»
وجزئياتها بـ «الهويات» عند اهل النظر.

فالماهيات هى الصور الكلية الأسماوية، المتعينة فى الحضرة العلمية تعيناً أولياً، وتلك الصور فائضة عن
الذات الإلهية بالفيض الأقدس والتجلى الأول، بواسطة الحب الذاتى، وطلب مفاتيح الغيب - التى
لا يعلمها إلا هو - ظهورها وكمالها وهو فى اقسام الفيض يقول أيضاً:

إن الفيض الإلهى ينقسم بالفيض الأقدس والفيض المقدس

وبالأول: تحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصلية فى العلم،

وبالثانى: تحصل الأعيان فى الخارج مع لوازمها وتوابعها.

(مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ٢٥)

٢. الامام الخمينى، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص ٥٠.

بما أنه جامع لجميع الأسماء يتجلى فى جميع الأسماء فإذا إن الأسماء هى صورة الإسم الأعظم و ظهوره، و هذا الإسم (أى الإسم الأعظم) باطنها (أى باطن جميع الأسماء) فلهذا إن الحقيقة المتعينة لعالم الربوبى من تجلى الفيض الأقدس، هو الإسم الأعظم و من ظهور هذا الإسم، ظهرت جميع الأسماء، و من هنا لهذا الإسم الأعظم تقدم ذاتى على جميع الأسماء، و حقيقة الإنسان الكامل التى هى مظهر تام لجميع الأسماء و الصفات الإلهية، لاجرم هو المظهر لهذا الإسم الأعظم.

و بما أن الإنسان الكامل هو المظهر للإسم الأعظم، يتجلى فى جميع الأسماء، و من تجليه تعينت المظاهر و الأعيان^١... إذا، حقيقة الإنسان الكامل هى عين الإسم الأعظم، لاتحاد الظاهر و المظهر فى الوجود و تغايرهما فى العقل.^٢
و يصرح الشيخ القيسرى أيضاً بأن «مظهر اسم الله هو الإنسان الكامل، الحاكم فى العوالم كلها...»^٣.

فعلى ما ذكرنا يبدو أن الإنسان الكامل هو خليفة الله.

كما يقول الإمام روح الله الخمينى؛ فى كتابه «مصابح الهداية إلى الخلافة و الولاية»:

«عين الثابت للإنسان الكامل، خليفة الله الأعظم فى الظهور بمرتبة الجامعة و إظهار الصور الأسماوية فى النشأة العلمية، فإن الإسم الأعظم لاستجماعه الجلال و الجمال و الظهور و البطون، لا يمكن أن يتجلى بمقامه الجمعى لعين من الأعيان لضيق

١. شرح مقدمة القيسرى، لجلال الدين الأشتيانى، ص ٦٢٦.

٢. المصدر السابق، ص ص ٦٤٧-٦٤٦.

٣. شرح فصوص الحكم، ج ١، ص ٤٨.

المرآة وكدورتها وسعة وجه المرئى صفاته فلا بد من مرآة تناسب وجه المرئى و يمكن أن ينعكس نوره فيها حتى يظهر عالم القضاء الإلهى، ولولا العين الثابت الإنسانية لا يظهر عين من الأعيان الثابتة و لولا ظهوره، لما ظهر عين من الأعيان الخارجية و لانتفتحت أبواب الرحمة الإلهية، فبالعين الثابت الإنسانية إتصل الأول بالآخر و ارتبط الآخر بالأول، فهى مع كل الأعيان معية قيومية^١.

و فى نصوص الخصوص فى ترجمة الفصوص:

«اگر کسی پرسید که: انسان کامل چه چیزی به ملائک تواند داد؟ گوئیم که: انسان کامل مظهر اسم (اعظم) الله است و جمله اسماء استمداد از اسم الله کنند، جمله موجودات کمالات خود را از مرتبه انسان کامل یابند، پس هر فیضی به ملائک نیز رسد، از مَر انسان کامل است.»^٢

يعنى؛ إذا سألک أحد ماذا يمكن أن يعطيه الإنسان الكامل للملائكة؟ نقول: إن الإنسان الكامل هو المظهر لإسم الله (الأعظم) و تستمد جميع الأسماء من إسم الله، و الوجود كله يستمد کمالاته من مرتبة الإنسان الكامل، فمن هذا لاتستفيض الملائكة إلا بواسطة الإنسان الكامل.

و من هنا يعنى؛ من حيث أن الإنسان الكامل هو مظهر أسماء الله و صفاته، سمّاه جميع مشايخ العرفان بالمرآة التى يتجلّى الحق فيه، و كما أن الحق مرآة للإنسان الكامل و هو يرى نفسه فيه.

و يصرّح ابن عربى بهذا المعنى و يقول:

«فهو مرآتك فى رؤيتك نفسك و أنت مرآته فى رؤيته (رؤيتك) أسمائه و ظهور أحكامها»^١.

و فى نصوص الخصوص فى ترجمة الفصوص:

«حق سبحانه و تعالى در آئینه دل انسان کامل - که خلیفه اوست - تجلی می کند و عکس انوار تجلیات از آئینه دل بر عالم فیض می گردد...»^٢

یعنی؛ إِنَّ الْحَقَّ سبحانه و تعالى يتجلّى فى مرآة قلب الإنسان الكامل - الذى هو خليفته - و تفيض صور الأنوار الإلهية من هذه المرآة على العالم.

و یصرّح الشیخ صدرالذین القانونى بهذا المعنى و يقول (خطاباً للانسان): «أنت مرآته و هو مرآة أحوالك»^٣.

و جاء فى «نفحات الأنس إلى حضرات القدس»، أيضاً: «الحمد لله الذى جعل مرآتی قلوب أولیائه، مجالى وجهه الكريم»^٤.

و يقول ابن عربى أيضاً: «عبدى أنت خلیفتى فى أرضى... أنت مرآتى و مجلى صفاتى، و مفصل أسمائى، أنت موضع نظرى من خلقى...»^٥

و يقول الشیخ عبدالکريم الجیلانى:

«إعلم أَنَّ الْحَقَّ سبحانه و تعالى جعل هذا الاسم مرآة للإنسان، فإذا نظر بوجهه فيها، علم حقيقة كان الله و لا شئ معه» و كشف له حیثیته أَنَّ سمعه سمع الله و بصره بصر الله و كلامه كلام الله و حیاته حیاة الله و علمه علم الله و إرادته إرادة الله و قدرته،

١. فصوص الحکم ، ص ٦٢.

٢. بابا رکن الدین ، ص ٨١.

٣. تفسیر فاتحة الكتاب ، ص ٦٨.

٤. الجامى ، عبدالرحمن ، ص ٣.

٥. الإسرى إلى مقام الأسرى ، ص ٦٩.

قدرة الله تعالى، كل ذلك بطريق الأصالة و يعلم حينئذ جميع ذلك أن، ما كان منسوباً إليه بطريق العارية و المجاز و هي لله بطريق الملك و التحقيق»^١.

كما نرى في أقوال جميع مشايخ العرفان و في النصوص العرفانية، و في بعض النصوص التفسيرية للقرآن الكريم، أن الإنسان الكامل، أي خليفة الله، هو المرآة و المظهر و المظهر لأسماء الله و صفاته و هو الذي يتصف بصفات المستخلف عنه و منها:

قول الشيخ الأكبر: «فالخليفة لا بد أن يظهر في ما استخلف عليه بصورة مستخلفه و إلا فليس بخليفة له فيهم، فأعطاء الأمر و النهي و سماء بالخليفة»...^٢ و «الخليفة نائب الحق في خلفه فلذلك يظهر صفاته»...^٣ و لهذا آدم خليفته، فإن لم يكن بصورة من استخلفه في ما استخلف فيه، فما هو خليفة»^٤.

و بناء على هذا المعنى يؤكد ابن عربي على أن الخليفة ليس إلا الإنسان الكامل، حيث يقول:

«فما صحّت الخلافة إلا للإنسان الكامل، فأنشأ صورته الظاهرة، الإنسان الكامل من حقائق العالم و صورته و أنشأ صورته الباطنة على صورته تعالى، و لذلك قال فيه «كنت سمعه و بصره» و ما قال عينه و أذنه ففرق بين الصورتين...^٥ و لا يكون نائباً

١. الإنسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل، ص ١٦.

٢. الفتوحات المكية، ج ١، ص ٢٤٣.

٣. كتاب التراجم، ص ٦٠.

٤. فصوص الحكم، ص ٥٥.

٥. المصدر السابق.

عنه تعالى حتى يكون من استخلفه و استنابه سمعه و بصره و يده و جميع قواه، و متى لم يكن بهذه الصفة فما نائب و لا خليفة»^١.

٢ - ٣ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو «القلب» لعالم الوجود

كما يقول ابن عربى:

«فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم، الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله و هو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى فى الحديث المروى «ما وسعنى أرضى و لاسمانى و وسعنى قلب عبدى المؤمن»...^٢ إن الإنسان (أى الإنسان الكامل) قلب الوجود»^٣.

و يصرح بهذا عزيز الدين النسفى أيضاً و يقول:

«تمام موجودات چون يك شخص است و انسان كامل دل آن شخص»^٤.

يعنى: جميع الخلائق كشخص واحد و الإنسان الكامل قلبه.

٣ - ٢ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو روح العالم.

يعتقد ابن عربى بأن العالم صورة و الإنسان الكامل روحه حيث يقول:

«فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم فكان آدم عين جلاء تلك المرآة و روح تلك

الصورة»^٥.

و هو يقول أيضاً فى كتابه «نقش الفصوص»:

١. الفتوحات المكية ، ج ٣، ص ٢٨٠.

٢. المصدر السابق ، ص ٢٩٥.

٣. التراجم ، ص ٣٧.

٤. مقصد أقصى ، ص ١٣٥.

٥. فصوص الحكم ، ص ٤٩.

«إعلم أن الأسماء الحسنی تطلب بذواتها وجود العالم، فأوجد الله العالم جسد مسوی و جعل روحه آدم عليه السلام و أعنى بآدم وجود العالم الإنسانی و علمه الأسماء كلها، فإن الروح هو مدبر البدن بما فيه من القول و كذلك الأسماء للإنسان الكامل بمنزلة القوى...»^١

و صرح الشيخ عبدالرحمن الجامي في كتابه «نقد النصوص في شرح نقش الفصوص» بمدبرة الروح و الإنسان الكامل حيث يقول:

«و إنما علم الله سبحانه الإنسان الكامل أسماء الحسنی و أودعها فيه فإن الإنسان الكامل روح العالم، و العالم جسده و إن الروح هو مدبر البدن و المتصرف فيه بما يكون فيه من القوى الروحانيّة و الجسمانيّة، و كذلك الأسماء الإلهيّة للإنسان الكامل، يعنى، أنها له بمنزلة تلك القوى الروحانيّة و الجسمانيّة، و كما أن الروح يدبر البدن و يتصرف فيه بالقوى، كذلك الإنسان الكامل يدبر أمر العالم و يتصرف فيه بواسطة الأسماء الإلهيّة»^٢

و يصرّح جلال الدين المولوى بهذا المعنى في شعره بالفارسيّة:

هر دو عالم جسم و جانش آدم است زانکه آدم اصل جمله عالم است^٣
يعنى: كلا العالمين جسم، روحه الإنسان الكامل لأن آدم هو أصل العالم كلّهُ. و المراد من آدم هاهنا، هو الإنسان الكامل.

٤ - ٣ - الإنسان الكامل - أى خليفة الله - هو العلة الغائيّة لإيجاد العالم

بعد ما ثبت أن الإنسان الكامل هو روح العالم و قلبه، و كما أن تكون الإنسان يتم

١. ص ٢.

٢. ص ٨٩.

٣. متنوى، دفتر چهارم، ص ٦٥١.

بروحه فاتمام تكون العالم بوجود الإنسان الكامل من حيث أنه روح العالم كما يقول الشيخ الأكبر:

«فتمّ العالم بوجوده» (أى بوجود الإنسان الكامل).^١

وكما أن حياة الإنسان ترتبط بروحه، فحياة العالم أيضاً ترتبط بالإنسان الكامل وكما يقول، الشيخ... القيصرى فى شرحه على فصوص الحكم لابن عربى:

«لما وجد هذا الكون الجامع، تمّ العالم بوجوده الخارجى، لأنه روح العالم، المدبّر له و المتصرّف فيه و لاشكّ أن الجسد لا يتمّ كماله إلا بروحه التى تدبّره و تحفظه من الآفات...».^٢

و من هذا قيل إن الإنسان الكامل هو العلة الفاتية لإيجاد العالم.

كما ورد فى نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص:

«نشاننده درخت تا نخست ملاحظه میوه نکند، درخت نشانند، و چون ملاحظه میوه کرد و درخت نشانند، تا ساق درخت بلند نشود و شاخه ها نجهاند و برگ بیرون نیاورد و شکوفه نکند میوه ندهد. پس میوه در مرتبه علم بر اینها مقدم است و در مرتبه وجود از همه مؤخر. و بر همین اساس است نسبت بنی آدم با سایر اجزاء عالم».^٣

یعنى؛ لا یفرس الفلاح الشجرة ما لم یتأكد أنها مثمرة، فإذا تأكد من ذلك و زرعها، فهى لا تثمر ما لم یطل ساقها و تتفرّع أغصانها، و تنفتح أوراقها و أنوارها (براعمها).

١. فصوص الحكم، ص ٥٠.

٢. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ١٧٧.

٣. الجامى، عبدالرحمن، ص ١٠١.

فالتَّمَر مقدَّم عليها فى مرتبة العلم، و متأخِّر عنها كلُّها فى مرتبة الوجود. و هكذا هى نسبة بنى آدم إلى سائر أجزاء العالم.

و يصرِّح بهذا المعنى صدرالدين القونوى فى «رسالة النصوص» و يقول:
«الإنسان الكامل الذى هو العين المقصودة لله على التَّعين، وكلَّ ما سواه مقصود بطريق التَّبعية له، ... و أنما كان الإنسان الكامل هو المراد بعينه دون غيره، من أجل أنه مجلى تامَّ للحقَّ...»^١

و على أساس ما ذكرناه يعتقد العرفاء المحققون، بأنَّ الإنسان الكامل هو ثمرة شجرة الوجود و العلة الغائية لإيجاد الخلق، كما يصرِّح بهذا المعنى جلال الدين المولوى فى شعره بالفارسيَّة:

ظاهر آن شاخ اصل ميوه است	باطناً يهر ثمر شد شاخ هست
گر نبودى ميل و اميد ثمر	كى نشاندى باغبان بيخ شجر؟
پس بمعنى آن شجر از ميسوه زاد	گر بصورت از شجر بودش ولاد ^٢
[يبدو الغصن اصل الثمرة فى الظاهر	لكنه فى الباطن موجود من أجل الثمر
لم يفرس الفلاح الشجر	إن لم يكن أمله منعقد أعلى الثمر
معنى ذلك إذاً، إنَّ الشَّجرة بنت الثمرة	وإن بدأ أن الثمرة هى المولود.

فلذلك الثمرة علة غائية للشَّجرة. إنما غصن الشَّجر أصل للثمر ظاهراً و لكن وجود الغصن لايجاد الثمر يعنى الثمر علة غائية للشَّجر.

١. النص ١١، ص ٤٢.

٢. مشوى معنوى ، دفتر چهارم ف ص ٦٥١.

- و اذا لم يكن الهدف ايجاد الثمر، فلما ذا يغرس الفلاح الشجر؟
 إذا فى الحقيقة ان الشجرة من الثمرة و إن كانت الثمرة من الشجرة ظاهراً.
 كما يقول الشيخ عبدالرحمن الجامى فى نقد النصوص فى شرح الفصوص:
 «ان الإنسان الكامل هو الأول بالقصد و الإرادة، و لما جعله الله سبحانه العين المقصودة و العلة الغائية من إيجاد العالم، و من شأن العلة الغائية التّقدّم فى العلم و الإرادة، كما أن من شأنه أيضاً التأخر فى الوجود»^١
 و فى هذا المعنى يقول عزيزالدين النّسفى:

«... تمام موجودات همچون یک درخت است و آدمیان میوه آن درخت و انسان کامل زبده و خلاصه آدمیان است و انسان کامل به علم محیط است بر این درخت»^٢
 يعنى: جميع الخلائق كشجرة و الناس ثمرة تلك الشجرة، و الإنسان الكامل زبده الناس و خلاصتهم، و هو محیط بهذه الشجرة بعلمه.
 و يقول ابن عربى أيضاً:

«و جعله الله العين المقصودة من العالم كالنفس الناطقة من الشخص الإنسانى و لهذا تخرب الدنيا بزواله و تنتقل العمارة إلى الآخرة من أجله، فهو الأول بالقصد و الآخر بالإيجاد و الظاهر بالصورة و الباطن بالسورة أى المنزلة، فهو عبد الله و ربّ بالنسبة إلى العالم، و لذلك جعله خليفة و ابناءه خلفاء...»^٣

١. ص ص ١٠٠ و ١٠١.

٢. مقصد اقصى ، ص ١٣٥.

٣. نقش الفصوص ، ص ٢.

٥ - ٣ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو السَّبب لوصول الفيض

الإنسان الكامل (خليفة الله) هو الواسطة بين الحق و الخلق و أخذ الفيض و هو المفتاح للوجود كما يقول ابن عربى: «فتح الوجود بك و أنت المفتاح للوجود...»^١ كما يصرّح صدرالدين القونوى بهذا المعنى و يقول:

«الإنسان الكامل الحقيقى هو البرزخ بين الوجود و الامكان... و هو الواسطة بين الحق و الخلق و به و من مرتبته يصل فيض الحق و المدد الذى هو سبب بقاء ما سوى الله إلى العالم كله، علواً و سفلاً»^٢ و هو يصرّح بهذا المعنى فى كتابه، النفحات الإلهية، أيضاً و يقول:

«... الإنسان الحقيقى الذى هو بالفعل الإنسان الكامل الذى من جملة مناصبه مقام النيابة عن الحق و كونه واسطة بين الحق و ما سواه فى وصول ما يصل من الحق إلى خلق عصره»^٣.

و يؤكّد الشيخ عبدالرحمن الجامى على سببية الإنسان الكامل لأخذ الفيض و يقول:

«... از آسمان باران به برکات اقدام ایشان آید و از زمین نبات به صفای احوال ایشان روید...»^٤

يعنى؛ ينزل الغيث من السماء بيمن وجوده و بركاته و يربوا النبات من الأرض بصفاء أحواله...».

١. كتاب التراجم ، ص ٩.

٢. الفكوك ، بهامش منازل السانين ، ص ٢٤٤.

٣. ص ١١١.

٤. نفحات الانس من حضرات القدس ، ص ١٩.

و على أساس مذكرناه، يُعلم أن الفيض إذا لم يصل، تنعدم الحياة، و إذا لم يكن الإنسان الكامل موجوداً، لا يصل الفيض، إذاً وجب أن يكون الإنسان الكامل و الخليفة، موجوداً يوم القيامة، لكى تستمر الحياة.

٦ - ٣ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو السبب لبقاء العالم

يعنى: دوام وجود الإنسان الكامل يوجب بقاء العالم، فوجوده لبقاء العالم واجب. كما يقول ابن عربى: «و ما يخلو زمان عن كامل أصلاً، فما يخلو عن خليفة و امام، فلا تخلو الأرض عن ظهور صورة إلهية يعرفها جميع خلق الله»^١ و هو يقول أيضاً:

«فهو من العالم كقص الخاتم من الخاتم و هو محل النقش و العلامة التى تختم بها خزائنه، و سمّاه خليفة من أجل هذا، لأنه تعالى الحافظ خلقه كما يحفظ الختم الخزائن، فما دام ختم الملك عليها لا يجسر أحد على فتحها إلا بإذنه، فاستخلفه فى حفظ الملوك، فلا يزال العالم محفوظاً مادام فيه هذا الإنسان الكامل»^٢.

و هناك دلائل مختلفة لاثبات هذا الأمر منها:

الف) إن المعلول (أى عالم الوجود) يحتاج إلى العلة لبقائه، كما يحتاج إليه للإيجاد، كما يقول ابوالعلاء عفيفى:

«ليس الإنسان - الإنسان الكامل - هو العلة الغائية من الوجود فحسب، بل هو الحافظ للوجود و السبب فى استمراره فلأن العلة اذا وجدت، وُجد معلولها، و إذا انعدمت، إنعدم معلولها، فإذا زال الإنسان من العالم، و هو المقصود بالذات من خلق العالم، لزم أن يزول العالم...»^٣

١. عقلة المستوفز، ص ٩٤

٢. قصص الحكم، ص ٥٠.

٣. تعليقاته على قصص الحكم، ص ١٣.

يعنى؛ إنَّ الإنسان الكامل هو العلة لإيجاد الكون و لبقائه.

(ب) بناء على ما ذكرناه سابقاً، إنَّ نسبة الإنسان الكامل إلى العالم هي نسبة الروح إلى البدن، و كما كان استمرار حياة الإنسان يرتبط بوجود الروح و عدم مفارقتها، إذاً حياة العالم و بقاؤه مرتبطان بوجود الإنسان الكامل و بقائه كما قيل:

«و جعله، أى جعل الله الإنسان الكامل، العين المقصودة و الغاية المطلوبة من إيجاد العالم و إبقائه، كالنفس الناطقة التى هي المقصود من تسوية الجسد الشخص الإنسانى و تعديل مزاجه الطَّبِيعِىَّ و الجسمانى. و لهذا إنَّ المقصود من إيجاد العالم و إبقائه، الإنسان الكامل، كما أنَّ من تسوية الجسد النفس الناطقة، يخرب الدَّار بزواله، أى بزوال الإنسان الكامل و انتقاله عنها كما أنَّ الجسد يلى و يفنى بمفارقة النفس الناطقة، فإنَّه تعالى لا يتجلَّى على العالم الدُّنْيَوِىَّ إلاَّ بواسطته، فعند انقطاعه ينقطع عنه الإمداد الموجب لبقاء وجوده و كمالاته، فتنتقل الدُّنْيَا عند انتقاله و يخرج ما كان فيها من المعانى و الكمالات، إلى الآخرة...»^١
كما يقول ابن عربى أيضاً:

«الإنسان (الكامل) قطب الفلك و هو العمد، ألا تراه إذا انتقل من الدُّنْيَا خربت، و زالت الجبال و انشقت السَّماء و انكدت النُّجوم».^٢

(ج) إستناداً إلى هذه الآية الكريمة: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٥٦/٥١) إنَّ العلة لإيجاد الجنَّ و الإنس، هي العبادة، أى عبادة الله تعالى و إنَّ قال بعض المفسِّرون، هي المعرفة، فالمعرفة مقدَّمة للعبادة، و بما أنَّ الخلقة الإلهية دائميَّة و

١. ابن عربى ، عقلة المستوفز ، ص ص ٩٦ و ٩٧.

٢. كتاب التراجم، ص ٢٥.

ليست بعث، فيجب أن يكون أكمل العابدين و أتمهم، أى الإنسان الكامل، موجوداً إلى يوم القيامة.

(د) و بما أن الإنسان الكامل هو السبب لوصول الفيض، و الواسطة بين الحق و الخلق، فعدم وجوده يوجب انقطاع الفيض و زوال العالم، فيجب أن يكون موجوداً إلى نهاية الكون.

٧ - ٣ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو قطب العالم

القطب فى اللغة:

القاف و الطاء و الباء أصل صحيح يدل على الجمع يقال: جاءت العرب قاطبة و من الباب القطب؛ قطب الرّحى، لأنه يجمع أمرها إذ كان دورانها عليها، و منه قطب السماء، و يقال: أنه نجم يدور عليه الفلك، و يستعار هذا فيقال: فلان قطب بنى فلان، أى سيدهم الذى يلوذون به.^١ أى سيدهم الذى يدور عليه أمرهم.^٢ و قطب الفلك و قطبه و قطبه: مداره

القطب و القطب و القطب: الحديد القائمة التى تدور عليها الرّحى، و فى التهذيب: القطب القائم الذى تدور عليه الرّحى. و فى حديث فاطمة عليها السلام: و فى يدها أثر قطب الرّحى؛ قال ابن الأثير: هى الحديد المركبة فى وسط حجر الرّحى السفلى.^٣ كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن محلى منها محل القطب من الرّحى».^٤

١. ابن زكريا، احمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة قطب

٢ و ٣. ابن منظور، لسان العرب، مادة قطب.

٤. ابن منظور، لسان العرب، مادة قطب

٥. فيض الاسلام، نهج البلاغه، خطبه ٣.

و هو عليه السّلام يقول أيضاً: «و أنما أنا قُطْب الرُّحَى، تدور علىّ و أنا بِمَكَانِي، فإذا فارقتُ استَحَارَ مدارُها، و اضْطَرَبَ ثُفَالُها...»^١ و يقول ابن الميثم البحراني: «استعار لنفسه لفظ القطب، ملاحظة لِذَوْران الإسلام و مصالحه عليه، كما تدور الرُّحَى على قطبها».^٢

و يقول ابن عربي: «كلّ شيء يدور عليه أمر من الأمور، فذلك الشيء قطب ذلك الأمر».^٣

و يقول ابن أبي الحديد: «قال علىّ عليه السّلام: «كما أنّ الرُّحَى لا تدور إلّا على القطب، و ذَوْرانها بغير قطب لا ثمرة له، و لا فائدة فيه، كذلك نسبتى إلى الخلافة، فإنّها لا تقوم إلّا بى و لا يدور أمرها إلّا علىّ. هكذا فسروه، و عندي أنّه أراد أمراً آخر، و هو: أنّى من الخلافة، فى الصِّمِّم و فى وسطها و بحبوحتها، كما أنّ القطب وسط دائرة الرِّحَا».^٤

المعهد العلمي العراقي

القطب فى اصطلاح أهل العرفان

القطب: مركز دائرة الوجود يقول ابن عربي: «القطب مركز الدائرة و محيطها و مرآة الحق، عليه مدار العالم، له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق».^٥

و يقول داود القيصرى: «و القطب الذى عليه مدار العالم و هو مركز دائرة الوجود

١. المصدر السابق، خطبه ١١٨.

٢. شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١١٢.

٣. الفتوحات المكية، ج ٤، ص ٧٨.

٤. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٣.

٥. الحكيم، سعاد، نقلاً عن منزل القطب، ص ٢، المعجم الصوفى، ص ٩١٢.

من الأزل إلى الأبد...»^١

و يرى صدرالدين القونوى إن القطب قلب وجود الكون و مرآة التجلى الذاتى
الكمالى الجمعى الأحدى...^٢

و يرى الشيخ الأكبر ابن عربى:

«الإنسان (أى الإنسان الكامل) قطب الفلك، و هو العمدة، ألا تراه إذا انتقل من
الدنيا خربت و زالت الجبال، و انشقت السماء، و انكدرت النجوم.»^٣ و هو يقول فى
بيان آخر:

«فأما القطب و هو عبد الله و هو عبد الجامع، فهو المنعوت بجميع الأسماء، تخلقاً و
تحققاً، و هو مرآة الحق و مجلى النعوت المقدسة و مجلى المظاهر الإلهية و صاحب
الوقت، و عين الزمان و سرّ القدر، و له علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء محفوظاً
فى خزائن الغيرة...»^٤

و هو يصرّح أيضاً بأن القطب هو خليفة الله و نائب الحق، و يقول:

«و هذا القطب هو نائب الحق تعالى، كما كان على بن أبى طالب نائب محمد صلى
الله عليه و سلم فى تلاوة سورة براءة على أهل مكة، قد كان بعث بها أبابكر ثم رجع
عن ذلك فقال: لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي، فدعا بعلى فأمره... و بلغ
على إلى الناس سورة براءة و تلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم.»^٥

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ١٠٥.

٢. النفعات الإلهية، ص ٨٩.

٣. كتاب التراجم، ص ٢٥.

٤. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٥٧٣.

٥. المصدر السابق، ج ٤، ص ٧٨.

و یصرّح بهذا الشیخ فریدالدین عطار فی شعره:

کی جهان بی قطب ماند پایدار؟	آسیا از قطب باشد برقرار
گر نماند در زمین قطب جهان	کی تواند گشت بی قطب آسمان؟ ^۱
یعنی؛ آیا ممکن أن یبقی العالم دون قطب؟	فالرحی لا ینتظم دورانها لو لا القطب
إذا خلت الأرض من قطب العالم	أ یمکن للفلک أن یتحرّک دون قطب؟

و یقول جلال الدین المولوی فی وصف القطب:

او جو عقل و خلق چون اعضای	تن بسته عقلست تدبیر بدن
ضعف قطب از تن بود از روح نی	ضعف در کشتی بود در نوح نی ^۲
یعنی؛ هو القطب) كالعقل، و الخلق كأعضاء البدن	لأن تدبیر البدن قائم بالعقل
إن ضعف القطب من ضعف البدن، لا الروح	و الخلل فی السفینة کان، لا فی نوح
القطب للكون كالعقل للبدن	لأن تدبیر البدن قائم بالعقل
إن ضعف القطب من ضعف البدن	و إن ضعف السفینة لیس من ضعف نوح (الربان)

لا یجوز خلوّ الزّمان من القطب:

القطب باعتبار الذات واحد و باعتبار ظهوره فی الکثرات متعدّد

كما قال السّید حیدر الآملی:

۱. مصیبت نامه، ج ۱، ص ۵۵.

۲. متنوی، دفتر ۵، ص ۹۴۳.

«لا يجوز عند أهل الله و خاصته من الصوفية الحقّة، خلوّ الزمان من القطب و رجال الله الكاملين، و عند الإمامية من أهل البيت كذلك، و لو طرفة عين، و هو الذي تسميه الصوفية بالقطب و تسميه الإمامية بالإمام المعصوم، و الكلّ واحد و هو أنّه لا يجوز أن يكون زمان من الأزمنة خالياً من القطب أو الإمام المعصوم لأنّه لو جاز ذلك للزم الإخلال بالواجب على الله تعالى، و هذا غير جازٍ»^١
و هو يقول أيضاً:

«القطب و المعصوم أو القطب و الإمام، لفظان مترادفان، صادقان على شخص واحد و هو خليفة الله تعالى في أرضه»^٢.

و يقول ابن عربي في هذا المعنى أيضاً: «و الأرض لا تخلو من رسول حتى بجسمه فإنّه قطب العالم الانساني و لو كان ألف رسول، لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء هو الإمام المقصود...»^٣.

و هو يصرّح أيضاً بوحدة القطب و يقول: «الحقّ واحد في الوجود و الإنسان واحد في الكون»^٤.

و قال تاج الدين حسين الخوارزمي:

«و قطب حقيقي از اين جهت كه مظهر اسم اعظم الهى است، مظهر ذات است با جميع اسماء و صفاتش و غير او چنين نيست»^٥.

١. المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم، ص ٢٦٤.

٢. جامع الاسرار ومنبع الانوار، ص ٢٣٣.

٣. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٥.

٤. كتاب التراجم، ص ٣١.

٥. شرح فصوص الحكم لابن عربي، ص ١٩٨.

يعنى؛ وإنَّ القطب الحقيقي من حيث أنه مظهر الإسم الإلهي الأعظم، هو مظهر الذات بأسمائها و صفاتها، و غيره ليس كذلك.
و هو يقول أيضاً:

«... خليفة در باطن قطب الاقطاب است و او غير يكي نتواند بود، و باقى خلفای معنويه در تحت حکم و تصرف اویند»^١.

يعنى؛ وإنَّ الخليفة (أى خليفة الله) هو فى الباطن قطب الأقطاب، و هو لا يمكن أن يكون إلاً واحداً و الباقيون هم خلفاؤه المعنويون، وهم تحت حكمه و سلطته.
و أشار عبدالكريم الجيلانى إلى قوله بهذا المعنى:

«إعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره و هو واحد منذ كان الوجود أبد الآبدين، ثم له تنوع فى ملابس... فإسمه الأصلي الذى هو له، محمد وكنيته أبو القاسم و صفته عبد الله و لقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامٍ و له فى كل زمان إسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان...»^٢.

و يجب أن يكون هذا الإنسان الكامل أو القطب موجوداً فى العالم دائماً، و لا يمكن أن يوجد أكثر من واحد، لأن العالم كله بمنزلة شخص واحد و الإنسان الكامل (و القطب) قلبه، و بما أن العالم (كشخص واحد) لا يمكن أن يبقى دون قلب، إذاً يجب أن يستمر وجود الإنسان الكامل (و القطب) فيه، و بما أن الشخص لا يمكن أن يوجد له

١. المصدر السابق، ص ص ٥٩٤ و ٥٩٥.

٢. الإنسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل، ج ٢، ص ٤٦.

أكثر من قلب واحد، إذاً لا يمكن أن يوجد الإنسان الكامل أكثر من واحد. و لذا قال الجیلانی أيضاً:

«و اذا مات هذا القلب، و فريد الذهر، يقوم مقامه قطب آخر في رتبته حتى لا يكون العالم دون القطب».^۱

و يشير إلى هذا المعنى جلال‌الدین المولوی فی شعره بالفارسیّة:
پس به هر عصری ولیّ قائم است آزمایش تا قیامت دائم است^۲

یعنی: کلّ عصر یحتاج إلى قطب أو ولیّ، و هذه التجربة تستمرّ إلى يوم القيامة.
و قال عزیزالدین النّسفی أيضاً:

«و این انسان کامل همیشه در عالم باشد و زیادت از یکی نباشد از جهت آنکه تمامت موجودات همچون یک شخص است و انسان کامل دل آن شخص است، و موجودات بی دل نتوانند بود، پس انسان کامل همیشه در عالم باشد، و دل زیادت از یکی نبود، پس انسان کامل زیادت از یکی نباشد... چون آن یگانه عالم از این عالم در گذرد، یکی دیگر به مرتبه وی رسد و بجای وی نشیند تا عالم بی دل نباشد».^۳

یعنی: و يجب أن يكون هذا الإنسان الكامل موجوداً في العالم على الدوام، و لا يمكن أن يكون أكثر من واحد لأنّ جميع الموجودات كشخص واحد و الإنسان الكامل قلبه، و بما أن جميع الموجودات لا يمكن أن تكون بدون قلب، يجب أن يكون الإنسان الكامل موجوداً في العالم دائماً، و بما أن القلب لا يمكن أن يكون أكثر من

۱. المصدر السابق، ص ۵.

۲. مثنوی معنوی، دفتر دوم، ص ۲۳۸.

۳. الانسان الكامل، ص ۵.

واحد، فلا يمكن أن يكون الإنسان الكامل أكثر من واحد و إذا غادر وحيد العالم هذا الدنيا، يصل إنسان آخر إلى مرتبته و يقوم مقامه كي لا يبقى العالم دون قلب
و قال الحسين بن منصور الحلاج في هذا المعنى، «لكل عصر امام ظاهراً كان أو مستوراً...»^١

نظراً إلى النقاط المذكورة آنفاً يبدو:

١- أن القطب (أى قطب الأقطاب) هو مظهر اسم الله الأعظم و هو واحد فى العالم من البدو إلى الختم.

٢- أن لكل عصر قطب واحد و هو خليفة الله و نائبه و لا يمكن أن يكون أكثر من واحد، كما يفهم من الآية الكريمة: (إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً)، لأن كلمة «خليفة» جاءت بلفظ واحد و هى تدل على وجوب وجود خليفة واحد فى كل عصر.

٣- أن القطب هو مركز دائرة الوجود و عليه مدار العالم.

٤- أن وجوده واجب لأنه سبب دوام وصول الفيض و بقاء العالم.^٢

١. ميشل فريد قريب ، وضوى خون (سیرى در زندگى حلاج) ، ترجمة بهمن رازانى ، ص ٨٨.

٢. وورد فى هذا المعنى روايات كثيرة منها :

وقال القندوزى الحنفى :

" وأخرج الحموينى الشافعى بسنده عن الأعمش عن جعفر الصادق عن جده على بن الحسين رضى الله عنهم قال :

" نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الفرائدين ، موالى المسلمين ونحن امان لأهل الأرض كما أن النجوم امان لأهل السماء ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذن الله ، وبنا ينزل الغيث وتنتشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها ، ثم قال :

ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم «عليه السلام» من حجة الله فيها ، ظاهر مشهور أو غائب مستور ،

ولانخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة فيها ولولا ذلك لم يعبد الله " . ينابيع المودة ، ج ١ ، ص ٢١.

وقال ابو جعفر محمد بن على بن بابويه باسناده عن يزيد الكناسى قال :

" قال ابو جعفر " عليه السلام " ليس تبقى الارض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس ولم تبقى منذ خلق الله جل وعزه آدم " عليه السلام " وأسكنه الارض " كمال الدين وتعام النعمة ، ص

٨ - ٣ - الإنسان الكامل و خليفة الله هو الإمام

الإمامة في اصطلاح مشايخ العرفان، هي الخلافة أو كما يقولون الخلافة تشمل النبوة و الرسالة و الإمامة و الولاية. كما قال صدرالدين القونوي في شرح [فص حكمة إمامية في كلمة هارونية] لابن عربي:

«إعلم أن الإمامة المذكورة في هذا الموضع و مثله، إنما تذكر باعتبار أنها لقب من ألقاب الخلافة و لها التحكم و التقدم و هي تنقسم من وجه إلى إمامة لا واسطة بينها و بين الحضرة الألوهية و إلى إمامة ثابتة بالواسطة.

و الخالية عن الواسطة قد تكون مطلقة عامة الحكم في الوجود،

و قد تكون مقيدة بخلاف الإمامة الثابتة بالواسطة فإنها لا تكون إلا مقيدة:

فالتعبير عن الإمامة الخالية من الواسطة مثل قوله تعالى للخليل عليه السلام:

(إني جاعلك للناس إماماً) (١٢٤/٢) و التي بالواسطة مثل استخلاف موسى هارون

على قومه حين قال: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) (١٤٢/٧) و

مثل ما قيل في حق أبي بكر إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله:

و هذا بخلاف خلافة المهدي عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه و آله: لم

يصف خلافته إليه، بل سمّاه خليفة الله و قال:

«إذا رأيتم الرايات السود تقبل من أرض خراسان فأتوها، و لوجتوا، فإن فيها

خليفة الله المهدي، ثم قال يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً.»

«فاخبر بعموم خلافته و حكمه و أنه خليفة الله بدون واسطة فافهم.»^١

و يصرّح ابوالعلاء عفيفي في تعليقه على الفصل المذكور بأن الإمامة نوع من الخلافة و يقول:

«أما تسميته الحكمة بالإمامية فلأن الإمامة نوع من الخلافة و هارون إمام بمعنيين: الأول أنه كان خليفة موسى على بني إسرائيل بدليل قوله (تعالى) (اخلفني في قومي)، و الثاني أن كل نبي من الأنبياء خليفة الله في أرضه...»^١

و يصرّح بهذا المعنى ابن عربي و يقول:

ما يخلو زمان عن كامل أصلاً فما يخلو عن خليفة و إمام، فلا تخلو الأرض من ظهور صورة إلهية يعرفها جميع خلق الله.^٢

و ورد في نقد النصوص في ترجمة الفصوص بهذا المعنى:

«إعلم أن الإمامة المذكورة في هذا الموضع إسم من أسماء الخلافة و هي تنقسم إلى إمامة لا واسطة بينها و بين الحضرة الألوهية و إلى إمامة ثابتة بالواسطة...»^٣

و صرح السيد حيدر الآملي بأن القطب و الإمام مترادفان حيث قال:

«القطب و المعصوم أو القطب و الإمام، لفظان مترادفان، صادقان على شخص واحد و هو خليفة الله تعالى في أرضه كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - :

اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لتلا تبطل حجج الله تعالى بيناته، و كم ذا؟ و أين أولئك؟ أولئك هم والله! الأقلون عدداً و الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله تعالى حججه و بيناته...»^٤

١. فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ٢٨٤.

٢. عقلة المستوفز ، ص ٩٤.

٣. الجاسي ، عبدالرحمن ، ص ٢٦٥.

٤. جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، ص ٢٢٣.

و قال العلامة الطباطبائى:

إن الإمام يكون مرة نبياً من الأنبياء كنوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد و سائر الأنبياء: الذين عرفهم القرآن بالإمامة. و لهؤلاء الأشخاص شأنان: أحدهما النبوة، و هى أخذ الوحي عن الله و إبلاغه إلى الناس و ثانيهما، الإمامة، و هى هداية بطون الناس إلى صراط السعادة الحقيقية. و مرة ليس له شأن النبوة، بل له شأن الإمامة و الولاية كأوصياء بعض الأنبياء و أوصياء النبى الخاتم صلى الله عليه و آله. على أى حال لا تغلو الأرض من إمام و إن خلت من نبي و رسول.

فالإمام هنا، أى فى الشأن الثانى، هو الولي كما ورد بهذا المعنى فى نقد النصوص فى ترجمة الفصوص:

«و من المعلوم أن داود عليه السلام منصوص على خلافته عن الله سبحانه فى الحكم على الخليقة و التصرف فيهم، كما قال عز وجل: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) (٢٦/٣٨) على صورة التعريض، مخاطباً إيّاه، أمراً له بالحكم و الإمامة، أى و كذلك هو عليه السلام منصوص على إمامته، فإن الإمامة بالنسبة إلى الخلافة، كالولاية بالنسبة إلى النبوة، فكل خليفة إمام من غير عكس، و غيره، أى غير داود، كآدم و الخليل: ، ليس كذلك - منصوصاً على خلافته و إمامته معاً - أما الخليل عليه السلام: فلأنه تعالى قال فى حقه (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، و لم يقل خليفة، و إن كنا نعلم أن الإمامة هاهنا خلافة، و لكن ماهى مثلها لو ذكرها بأخص أسمائها، أعنى الخلافة.

و أما آدم عليه السلام: فلأنه و إن نُصَّ على خلافته، فليس ما نُصَّ مثل التنصيب على خلافة داود عليه السلام: فإنه تعالى قال للملائكة: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) و لم يقل (إِنِّي جَاعِلٌ آدَمَ خَلِيفَةً) و ما ذُكِرَ في قصته بعد ذلك لا يدل على أنه عين ذلك الخليفة الذي نصَّ الله عليه... و من أعطى الخلافة العامة عن الله سبحانه، فقد أعطى التحكم و التصرف في العالم كله و داود عليه السلام من هذا القبيل، فلذلك أعطى التصرف في أنواع الموجودات كما أشار إليه بقوله: ترجيع الجبال و ترديدها أصواتها معه، أي مع داود عليه السلام، بالتسبيح بحيث كلما كان يرجع التسبيح و يردّد صوته به، كانت الجبال ترجعه و تردّد أصواتها به. و كذلك ترجيع الطير معه بالتسبيح يوزن بالموافقة أي بموافقة هذين النوعين و انقيادهما له.^١

كما ورد في تفسير الميزان:

«في قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (١٢٤/٢) أي مقتدى يقتدى بك الناس، و يتبعون أقوالك و أفعالك، فالإمام هو الذي يقتدى و يأتّم به الناس (يسأتمون به الناس)، و لذلك ذكر عدة من المفسرين أن المراد به النبوة، لأن النبي تقتدى به أمته في دينهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) (٦٤/٤) لكنه في غاية السقوط. أما أولاً: فلأن قوله: إماماً، مفعول ثانٍ لعامله الذي هو قوله: «جاعلك» و اسم الفاعل لا يعمل إذا كان بمعنى الماضي، و إنما يعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فقوله: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، و عدله عليه السلام بالإمامة في ما سيأتى، مع أنه وحى لا يكون إلا مع نبوة فقد كان عليه السلام نبياً قبل تقلّده الإمامة فليست الإمامة في الآية بمعنى النبوة (ذكره بعض المفسرين).

و أمّا ثانياً فلأن... قصّة الإمامة إنّما كانت فى أواخر عهد إبراهيم عليه السّلام بعد مجيء البشارة له باسحق و اسماعيل، و إنّما جاءت الملائكة بالبشارة فى مسيرهم إلى قوم لوط و إهلاكهم و قد كان إبراهيم حينئذ نبياً مرسلأ قبل أن يكون إماماً فإمامته غير نبوته^١.

ملازمة الهداية و الإمامة

و الذى نجده فى كلامه تعالى أنّه كلّما ذكر الإمامة وصفها بالهداية

قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا) (٧٣/٢١)

و قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)

(٢/٣٢)

وصفها بالهداية وصف تعريف تم قيدها بالأمر، فتبيّن أنّ الإمامة ليست مطلق

الهداية بل الهداية التى تقع بأمر الله، و هذا الأمر هو الذى يبيّن حقيقة فى قوله: (إِنَّمَا

أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ)

(٨٣/٨٢ و ٨٣)

و قوله: (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (٥٠/٥٤)

و بالجملة فالإمام هاد يهdy بإمر ملكوتى يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن

نحوالولاية للناس فى أعمالهم، و هدايتها، إيصالها إياهم إلى المطلوب، بأمر الله، دون

مجرد إراءة الطريق الذى هو شأن النبى و الرسول، و كلّ مومن يهdy إلى الله سبحانه

بالنصح و الموعدة الحسنة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (١٤/٤)

و قال الله فى مؤمن آل عمران، (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (٣/٤٠)

و قال تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (٩/١٢٢)

ثم إنه تعالى بين سبب موهبة الإمامة بقوله: (لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (٢٤/٣٢) الآية

فبين أن الملاك فى ذلك صبرهم فى جنب الله - و قد أطلق الصبر- فهو فى كل ما يتلى و يمتحن به عبد فى عبوديته و كونه قبل ذلك موقنين. و قد ذكر فى جملة قصص ابراهيم عليه السلام قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (٦/٧٥)

و الآية كما ترى قطعية بظاهرها: أن إرانة الملكوت لإبراهيم كانت مقدمة لإفاضة اليقين عليه، و يتبين به أن اليقين لا ينفك عن مشاهدة الملكوت، كما هو ظاهر قوله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (١٠٢/٥٦)

و قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (٨٣/١٤ و ١٥) إلى أن قال (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) (٨٣/١٨-٢١)

و هذه الآيات تدل على أن المقربين هم الذين لا يحجبون عن ربهم بحجاب قلبى و هو المعصية و الجهل و الریب و الشك، فهم أهل اليقين بالله و هم يشهدون عليين

كما يشهدون الجحيم.

و بالجملة فالإمام يجب أن يكون إنساناً ذائقين مكشوفاً له عالم الملكوت - متحققاً بكلمات من الله سبحانه - و أن الملكوت هو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم، فقوله تعالى (يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) يدلّ دلالة واضحة على أن كلّ ما يتعلّق به أمر الهداية - و هو القلوب و الأعمال - فلإمام باطنه و حقيقته و وجهه الأمرى حاضر عنده غير غائب عنه.

و من المعلوم أن القلوب و الأعمال كسائر الأشياء في كونها ذات وجهين، فالإمام يحضر عنده و يلحق به أعمال العباد خيراً و شراً، و هو المهيمن على السبيلين جميعاً، سبيل السعادة و سبيل الشقاوة و قال تعالى أيضاً: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ) (٧١/١٧) و تفسّر بالإمام الحقّ دون كتاب الأعمال، على ما يظنّ من ظاهرها، فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه يوم تبلى السرائر كما أنه يسوقهم إليه ظاهر هذه الحياة الدنيا و باطنها،

و الآية مع ذلك تفيد أن الإمام لا يخلو منه زمان من الأزمنة و عصر من الأعصار لمكان قوله تعالى: (كل أناس).

ثم إن هذا المعنى أعنى الإمامة، على شرافته و عظمته، لا يقوم إلا بمن كان سعد الذات بنفسه، إذ الذي ربّما تلبّس ذاته بالظلم و الشقاء فإنما سعاده بهداية من غيره و قد قال الله تعالى:

(أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَى) (٣٥/١٠)

و قد قوبل في الآية بين الهادي إلى الحق و بين غير المهتدي إلا بغيره، أعنى المهتدي بغيره، و هذه المقابلة تقتضي أن يكون الهادي إلى الحق مهتدياً بنفسه، إن المهتدي بغيره لا يكون هادياً إلى الحق البتة.

و يستنج من هنا أمران:

أحدهما، أن الإمام يجب أن يكون معصوماً عن الضلال و المعصية، و إلا كان غير مهتد بنفسه، كما مر، و كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِرِينَ) (٧٣/٢١) فأفعال الإمام خيرات، يهتدي إليها لا بهداية من غيره بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي و تسديد رباني و الدليل عليه قوله تعالى: (فعل الخيرات).

بناءً على أن المصدر المضاف يدل على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: و أوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، فلا يدل على التحقيق و الوقوع، بخلاف قوله و أوحينا إليهم فعل الخيرات، فهو يدل على أن ما فعلوه من الخيرات، إنما هو بوحى باطن و تأييد سماوي.

و الثاني: عكس الأمر الأول و هو أن من لم يكن معصوماً، لا يكون اماماً هادياً إلى الحق البتة.

و قد ظهر ممّا تقدّم من البيان أمور:

الأول: إن الإمامة لمجعلولة

الثاني: إن الإمام يجب أن يكون معصوماً بعصمة إلهية.

الثالث: إن الأرض و فيها الناس، لا تخلو من امام حق.

الرابع: إن الإمام يجب أن يكون مؤيداً من عند الله تعالى.

الخامس: إن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام.

السادس: إنه يجب أن يكون الإمام عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس فى أمور معاشهم و معادهم.

السابع: إنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه فى فضائل النفس^١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام حول مرتبة الإمامة:

«إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً و إن الله اتخذهُ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و إن الله اتخذهُ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و إن الله اتخذهُ خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: إني جاعلك للناس إماماً قال عليه السلام: فمن عظمها فى عين إبراهيم قال: و من ذريتها قال لا ينال عهدى الظالمين: قال لا يكون السقيفة إمام التقي»^٢

و فى تفسير العياشى: عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله لا ينال عهدى الظالمين، أن لا يكون إماماً ظالماً^٣

و فى الكشف: «(لا ينال عهدى الظالمين) و قرء الظالمون أى من كان ظالماً من ذريتك لا ينال استخلافى و عهدى إليه بالإمامة، و إنما ينال من كان عادلاً و بريئاً من الظلم

و قالوا: فى هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة.

و كيف يصلح لها من لا يجوز حكمه و شهادته، و لا تجب طاعته و لا يقبل خبره و لا يقدم للصلاة.

١. الطباطبائى، محمد حسين، الميزان، ج ١، ص ٣٧٤-٣٧٥.

٢. المصدر السابق.

٣. السلمى السمرقندى، ابونصر محمد بن مسعود، ج ١، ص ٥٨.

و عن أبي عبيدة: لا يكون الظالم إماماً قط، و كيف يجوز نصب الظالم للإمامة، و الإمام هو لكف الظلم فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم.^١

نظراً إلى الموارد المذكورة يبدو أن:

١ - الإمامة لقب من الألقاب الخلافة و هي مطلقة و مقيدة

٢ - للإمامة شأنان:

أحدهما: النبوة و هي أخذ الوحي من الله و إبلاغه إلى الناس

و ثانيهما: الإمامة و هي هداية بطون الناس إلى صراط السعادة الحقيقية و هي هاهنا بمعنى الولاية، فمرتبه أفضل من مرتبة النبوة و الرسالة، لأن الولاية هي الوسطة لأخذ الفيض، لقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)

٣ - يجب أن يكون الإمام معصوماً لقوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)

٤ - الإمامة التي يعتقدونها الشيعة خاصة، هي الولاية و الخلافة عن النبي صلى الله عليه و آله.

و إن هذه النقطة - أي الإمامة بمعنى الخلافة عن النبي الخاتم صلى الله عليه و آله - هي نقطة الاختلاف بين السنة و الشيعة، لأن السنة يقولون: إن النبي قد ختم «دائرة النبوة» و بين القانون الديني الأخير و الشريعة الأخيرة، و لقد أوضح النبي بنفسه أن ليس بعده من نبي أو شريعة جديدة، و أنه خاتم النبوة و خاتم الأنبياء، إذاً بات تاريخ الإنسانية الديني (التشريعي) مغلقاً.

١. الزمخشري، الإمام محمود بن عمر، ج ١، ص ١٨٤.

٢. أتاولها بالبحث في الفصل الثاني.

و يقول الشيعة أيضاً، إنَّ محمداً كان خاتم النبوة طبعاً غير أنَّ تاريخ الإنسانية الدِّينى (التَّشريعى) ليس مغلقاً، أى إنَّ النقطة النَّهاية و دائرة النبوة تطابقت مع نقطة البداية للدائرة الجديدة، الدائرة الروحية أى دائرة الولاية.

و لقد فتحت دائرة الولاية عندما ختمت دائرة النبوة، لذلك فكما ظهر خاتم النبوة العامة شخص النَّبىِّ محمد، ظهر خاتم الولاية العامة فى شخص الإمام الأوّل بينما سيتجلّى خاتم الولاية المحمّدية عند اختتام دائرة الولاية أى عند ظهور الإمام الثَّانى عشر.^١

بما أنَّ هذه النظرية يعنى افتتاح دائرة الولاية بعد اختتام دائرة النبوة، هى من أصول العرفان و يتفق عليها جميع مشايخ العرفان، من أهل السُّنة والشيعة، فلهذا يجب أن تكون هذه النقطة، نقطة الإتِّفاق و الإتحاد بين السُّنة و الشيعة أيضاً.

كما يقول كامل مصطفى الشَّيبى أنَّ ابن خلدون قرَّنته التصوف المتأخَّر كليتة بالتَّشيع^٢ و هو يقول فى هذا المعنى أيضاً: «لقد كانت المهدية من المثل الشَّيعية التى دخلت فى التصوف و أثَّرت فيه، و أظهرت لنا الصِّلة الوثيقة بين العالمين، ذلك لأنَّه ما دامت الولاية مرتبطة بالإمامة، و الإمامة تنتهى بالمهدية فى التَّشيع، فإنَّ من المنطقى جداً أن تنتهى الولاية بالمهدية شأن الإمامة».^٣

كما أنَّه، استناداً إلى آراء ابن عربى، يرى تطابقاً بين مهدية ابن عربى و بين أصلها عند الشيعة.^٤

١. راجع عن الاسلام فى ايران ، ترجمة نواف الموسوى ، ص ص ٧٧-٧٨.

٢. الشَّيبى ، كامل مصطفى ، الصِّلة بين التَّصوف والتَّشيع ، ص ٢٩٩.

٣. المصدر السابق ، ص ٢٦٦.

٤. المصدر السابق ، ص ٢٧٠.

و هو يقول أيضاً إنَّ المتصوّفة قد اعتبروا الولاية نوعاً من الإمامة لأنها وارثة النبوة. و طبقوا مثل الإمامة على الولاية، و هذا التّستري يخبرنا: «إنَّ الله ما استولى (ولى) ولياً من أمة محمّد صلى الله عليه وسلم إلاّ علّمه القرآن إمّا ظاهراً و إمّا باطناً... فباطنه ما هو؟ قال: فهمه، و إنَّ فهمه هو المراد.^١

و من ذلك أيضاً ما رواه الجنيد مصداقاً لرأى التّستري بقوله: «كان عندنا ببغداد عبد أسود أعجمي اللسان نسأله عن القرآن آية، فيجيبنا عن ذلك بأحسن جواب و هو لا يحفظ القرآن و تلك دلالة ولايته. و يضيف أبو يزيد البسطامي إلى ذلك قوله: «أخذتم علّمكم ميتاً عن ميت و أخذ (آخذنا) علمنا عن الحيّ الذي لا يموت، فضرب لنا مثلاً واضحاً للولاية الصّوفيّة المقابلة للإمامة الشّيعيّة» أخبرنا كذلك أنّه «ليس العالم من يحفظ كتاباً فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً، بل من يأخذ علمه من ربه أيّ وقت شاء بلا تحفّظ (حفظ) و لا درس، و هذا هو العالم الربّاني».^٢

ما أقرب مقالة أبي يزيد من كلام الصّادق حين سأله سائل عن حدود العلم و هل هذا المعتمد من الكتب السّماويّة إلى القرآن و معرفة أسرارهِ؟ فأجاب الصّادق عليه السّلام: «ليس هذا هو العلم، إنَّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة، فيبدو العلم الباطن من هذه الأخبار ضرباً من التّوفيق الإلهي على نحو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: اللهمّ فقهه في الدّين و علّمه التّأويل و قال اللهمّ علّمه الحكمة.

١. المصدر السابق، ص ٣٨٠، ناقلاً عن تفسير التّستري، ص ٥٧.

٢. المصدر السابق، ص ٣٨٠.

و من هنا نستطيع أن ندرك كيف سهل على المتصوفة - بعد أن سلموا بهذا المبدأ - أن يجدوا دليلاً من القرآن لكل قول من أقوالهم و نظرية من نظرياتهم أياً كانت، و يقولوا: «إنّ التّصوّف ليس فى الحقيقة إلّا العلم الباطن الذى ورثه على بن ابيطالب من النّبي (صلّى الله عليه و آله).»^١

فى كنز العمال: عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنا مدينة العلم و علىّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.^٢ و فيه أيضاً عن علىّ عليه السّلام:

علّمنى رسول الله صلّى الله عليه و آله ألف باب من العلم و تشعب لى من كلّ باب ألف باب.^٣

و قال ابن عقدة الكوفى باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلّى:

يا علىّ أنا مدينة الحكمة و أنت بابها و لن تؤتى الحكمة إلّا من قبل الباب...^٤

و فى مناقب الخطيب عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

" هذا علىّ بن أبى طالب لحمه من لحمى و دمه من دمنى و هو منى بمنزلة هارون

من موسى غير أنّه لانبىّ بعدى، و قال: يا أمّ سلمة! إسمعى واشهدى، هذا علىّ

أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و عيبة علمى و بابى الذى أوتى منه...»^٥

١. المصدر السابق، ص ٣٨١، نقل عن " فى التصوف الاسلامية "، ص ٧٦.

٢. المتقى الهندى، ج ١٣، ص ١٤٨.

٣. المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٩٢ و ٣٠٥.

٤. المناقب، ص ٢٤.

٥. ص ٨٥.

و قال علىّ عليه السّلام «نحن الشّعار و الأصحاب و الخزنة و الأبواب و لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقاً»^١

الإنسان الكامل و خليفة الله الأعظم و قطب العالم، هو الحقيقة المحمّدية نظراً إلى أن الإنسان الكامل هو خليفة الله و القطب (أى قطب الأقطاب) و هو باعتبار الذات واحد، إن جميع مشايخ العرفان ذهبوا إلى أن هذه الحقيقة الواحدة ليست إلّا الحقيقة المحمّدية صلّى الله عليه و آله، و هى المظهر لإسم الله الأعظم، و هى سبب إيجاد العالم و بقائه، و جميع الأنبياء و الأولياء فى كل عصر (قبلها و بعدها) مظاهرها و نوابها و خلفاؤها.

و يؤكّد ابن عربى على هذه الحقيقة ويقول:

«و اما القطب الواحد فهو روح محمد صلّى الله عليه و آله و هو المبدأ لجميع الأنبياء و الرّسل سلام الله عليهم أجمعين و الأقطاب من حين نشأة الإنسان إلى يوم القيامة، قيل له صلّى الله عليه و آله متى كنت نبياً؟ فقال صلّى الله عليه و سلم و آدم بين الماء و الطين»^٢.

و هو يقول أيضاً: «و لهذه الرّوح المحمّدية مظاهر فى العالم، أكمل مظهره فى قطب الزّمان»^٣.

و من المعلوم أن ابن عربى يعتقد بأنّ هذه الحقيقة هو أول موجود فى العالم و لها أسماء مختلفة كما يقول:

١. صبحى صالح ، خطبة ١٢.
٢ و ٣. الفتوحات المكية ، ج ١، ص ١٥١.

«فأول موجود يسمّى العقل و يسمّى الرّوح الكلّى و يسمّى القلم و يسمّى العدل و يسمّى العرش و يسمّى الحقّ المخلوق و يسمّى الحقيقة المحمّدية و يسمّى روح الأرواح و يسمّى الإمام المبين...»^١

و يصرّح عبد الكريم الجيلانى بهذا المعنى و يقول:

« الإنسان الكامل و إنّه محمّد صلى الله عليه و سلّم و أنّه مقابل للحقّ و الخلق والباقون من الأنبياء و الأولياء و الكمل ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل و منتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل...»^٢

و يقول الحسين بن منصور الحلاج فى وصف الحقيقة المحمّدية:

«أنوار النبوة من نوره برزت و أنوارهم من نوره ظهرت، و ليس فى الأنوار نور أنور و أظهر و أقدم من القدم، سوى نور صاحب الكرم، لأنّه كان قبل الأمم... و هو سيّد البرية الذى اسمه أحمد و نعتة أوحده، و أمره أوكد و ذاته أوجد، و صفته أسجد، و همّته أفرد...»^٣

شؤون الحقيقة المحمّدية

و للحقيقة المحمّدية شؤون مختلفة، أتناولها و أتناول آراء مشايخ العرفان فيها بالبحث كما يلى:

١ - الحقيقة المحمّدية هى المظهر لاسم الله الأعظم

يقول القيصرى:

١. كتاب المسائل ، ص ٨.

٢. الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل ، ج ٢، ص ٤٤.

٣. كتاب الطواسين ، طاسين السراج ، ص ١١.

«إنَّ الحقيقةَ المَحمَديَّةَ صورةُ الجامعِ الإلهيِّ و هو ربُّها و منه الفيض و الإستمداد على جميع الأسماء»^١.

و قال الشيخ محمد اللاهيجي:

«... و حقيقت محمدی صورت و مربوب اسم کلی جامع الله است، و الله رب او، و چنانچه از الله فیض و امداد به جميع اسمای کلیه و جزویه می رسد، از حقیقت محمدی نیز فیض و امداد بجميع موجودات دیگر می رسد»^٢.

یعنی: ... الحقيقة المَحمَديَّة هي الصَّورة لاسم الله الكلِّيِّ و مربوبه الجامع، و الله ربه، و كما يصل الفيض والمدد من الله إلى جميع الأسماء الكلِّيَّة و الجزئيَّة، يصل الفيض والمدد، كذلك من الحقيقة المَحمَديَّة إلى جميع الموجودات.^٣

و أشار إلى هذا المعنى فخرالدین العراقيّ أيضاً في أشعاره بالفارسيَّة على لسان محمد صلَّى الله عليه و آله:

گفتا بصورت ارچه ز اولاد آدمم	از روی مرتبت به همه حال برترم
خورشید آسمان ظهورم عجب مدار	ذرات کاینات اگر گشت مظهرم
اوصاف لایزال زمن گشت آشکار	بنگر بمن که آینه ذات داورم
فی الجملة مظهر همه اسماست ذات من	بل اسم اعظم بحقیقت چو بنگری ^٤
یعنی: اِنِّی و اِن كنت من اولاد آدم صورة	إلاّ أنتی على أىّ حال أرفعهم منزلة

١. مطلع خصوص الکلم فی معانی فصوص الحکم ، ج ١ ، ص ١٠٣.

٢. الاهیجی ، الشیخ شمس الدین محمد ، مفاتیح الاعجاز ، ص ٣٣٢.

٣. المصدر السابق

٤. رسالة لمعات ورسالة اصطلاحات ، ص ٢٠١.

ظهورى كظهور الشمس فى السماء فلا تعجب إن صارت ذرات الكائنات مظهراً لى.

وفى توضحت الصفات الأزلية فانظرنى لأتنبأ أنا مرآة الذات [الإلهية]
وفى الجملة، إن ذاتى مظهر لجميع الأسماء بل أنا هو الإسم الأعظم فى الحقيقة
إن أنت أمعنت النظر.]

ويقول الحكيم السبزواري:

«الحقيقة المحمدية هى الرحمة الواسعة و الفيض المقدس و النور الأعظم و الظهور
الأتم لله تعالى كما قال: «من رآنى فقد رأى الحق»^١
و صرح الإمام روح الله الخميني بهذا المعنى و قال:
«هذه الخلافة، هى روح الخلافة المحمدية و ربها و أصلها و مبدأها، منها بدأ أصل
الخلافة فى العوالم كلها، بل أصل الخلافة و الخليفة و المستخلف إليه، و هذه ظهرت
تمام الظهور فى حضرة اسم الله الأعظم، رب الحقيقة المطلقة المحمدية، أصل الحقائق
الكلية الإلهية...^٢ فهى أصل الخلافة، و الخلافة ظهورها بل هى الظاهر فى هذه الحضرة
لإتحاد الظاهر و المظهر و خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله هو خليفة الله الأعظم و
جميع الأنبياء خلفاؤه.»^٣

و كما ذكرنا سابقاً: إن اسم الله هو مقام جميع الأسماء و الصفات و يشمل جميع
الأسماء، و بما أنه جامع لجميع الأسماء، يتجلى فى جميع الأسماء لذلك، كانت
الأسماء هى صورة الإسم الأعظم و ظهوره، و هذا الإسم باطنها، فمن ظهور هذا الإسم

١. مجموعة رسائل، ص ٣٦٠.

٢. مصباح الهداية الى الخلافة والولاية، ص ٥٢.

٣. المصدر السابق، ص ١٩٤.

ظهرت جميع الأسماء، و حقيقة الإنسان الكامل، التي هي مظهر تام لجميع الأسماء و الصفات الإلهية، لا جرم هي المظهر لهذا الإسم الأعظم. فحقيقة الإنسان الكامل (أى الحقيقة المحمدية) عين الإسم الأعظم، لاتحاد الظاهر و المظهر فى الوجود و تغايرهما فى العقل.

٢ - الحقيقة المحمدية هي العلة الغائية و سبب إيجاد العالم وبقائه

يقول الشيخ الأكبر بهذا المعنى: «فإنه به ينظر الحق إلى خلقه فيرحمهم»^١.

و فى شرح هذا القول، يقول القيصرى:

«تعليل لقوله: فإنه للحق بمنزلة إنسان العين من العين و إشارة إلى الكامل هو سبب إيجاد العالم و بقاء كمالاتها أزلاً و أبداً دنيا و آخرة. و ذلك إما فى العالم ؛ فلأن الحق تعالى كما تجلّى لذاته بذاته و شاهد جميع صفاته و كمالاته فى ذاته، و أراد أن يشاهدها فى حقيقة تكون له كالمرآة، كما ذكره فى أول الفص، أوجد الحقيقة المحمدية التي هي حقيقة هذا النوع الإنساني فى الحضرة العلمية، فوجدت حقائق العالم كلها بوجودها وجوداً إجمالياً لاشتمالها عليها من حيث مضاهاتها للمرتبة الإلهية الجامعة للأسماء كلها، ثم أوجدتها فيها وجوداً تفصيلياً، فصارت أعياناً ثابتة كما تقرر موضعه. و أما فى العين بحسب وجوداتهم، فلأنه جعل الوجود الخارجى مطابقاً للوجود العلمى، بإيجاد العقل الأول الذى هو النور المحمدى المعبر عنه بـ«أول ما خلق الله نوري» أولاً، ثم غيره من الوجودات التي تضمنها العقل الأول، و علمها ثانياً. و أما بحسب كمالاتهم؛ فلأنه جعل قلب الإنسان الكامل مرآة للتجليات الذاتية أو الأسمائية ليتجلّى له أولاً، ثم بواسطته تجلّى للعالم، كانعكاس النور من المرآة المقابلة

للشعاع إلى مايقابلها. فأعيانهم العلم و العين و كمالاتهم إنما حصلت بواسطة الإنسان الكامل.

و أيضاً: لما كان الإنسان مقصوداً أولياً، و وجوده الخارجى يستدعى وجود حقائق العالم، أوجد أجزاء العالم أولاً ليوجد الإنسان آخراً، لذلك جاء فى الخبر: « لولاك لما خلقت الأفلاك»، و هذا الشهود الأزلّى و الإيجاد العلمى والعينى عبارة عن النظر إليهم، و إفاضة الرحمة الرحمانية المجملة، و الرحيمية المفصلة عليهم^١.

جدير بالذكر أن شرح الخوارزمى على الجملة المذكورة لابن عربى، يوافق الشرح المذكور للقيصرى^٢.

و فى النسبة بين العين الثابت للإنسان الكامل، وبما أنه مظهر لاسم الله الأعظم، و بين ساير الأعيان، يقول الإمام الخمينى:

«إعلم أن النسبة بين العين الثابتة للإنسان الكامل و بين ساير الأعيان فى حضرة الأعيان كالنسبة بين اسم الله الأعظم و مقام الألوهية و حضرة الواحدية والجمع، فكما أنه بجهة غيبته لا يظهر فى مرآة و لا يتعين بتعين، و من جهة أخرى تظهر فى جميع المراتب السماوية و ينعكس شعاع نوره فى مرآتها، و ظهور ساير الأسماء تبع ظهوره، كذلك العين الثابتة للإنسان الكامل من جهته الجمعية الإجمالية المنتسبة إلى الحضرة الجمعية لا يظهر فى صور الأعيان فهو من هذه الجهة غيب، و من جهته الأخرى ظاهر فى صور الأعيان فى كل بحسب استعداده و مقامه و صفاء مرآته أو كدورتها»^٣

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ص ١٧٤ و ١٧٥.

٢. الخوارزمى، شرح فصوص الحكم، ص ص ٦٧ و ٦٨.

٣. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص ٦٦.

و يقول ابن عربي في مبدئية خلقه النبي صلى الله عليه وآله و سببته لايجاد العالم:

«لأنه اكمل موجود في هذا النوع الانساني و لهذا بُدئ به الامر و ختم، فكان نبياً و آدم بين الماء والطين ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين»^١.
و يصرّح بهذا المعنى ابن الفارض في شعره على لسان محمد صلى الله عليه وآله و يقول:

و إننى و إن كنت من آدم صورةً فلى منه معنى شاهد بأبوتى

و حول مبدئية الحقيقة المحمدية و علّيتها الغائية لإيجاد العالم، يقول الحكيم الحاج الملا هادي السبزواري في شعره بالفارسية أيضاً:

سر خيل توى و جمله خيل اند مقصود توى هم طفيلند
[أنت الفارس و هم الخيل أنت المقصود و هم طفيلون.]

و هو يقول في شرح هذا البيت: «قالوا: نحن الآخرون السابقون: هم الآخرون من حيث أنهم غايات لإيجاد العالم بحسب الطول، و هم السابقون من حيث أن العلة الغائية سابقة في العلم لأنها أول الفكر و آخر العمل. و من هنا خوطب الخاتم صلى الله عليه وآله بخطاب «لولاك لما خلقت الافلاك»^٢

١. فصوص الحكم، ص ٢١٤.

٢. مجموعه رسائل، ص ٢٤٤.

و فى هذا المعنى أعنى، انْ خاتم الأنبياء هو العلة الغائية و الثمرة لشجرة الخلقة، يقول الشيخ نجم الدين الرازى:

«... خواجه هم تخم شجره آفرينش بود، هم ثمره آن شجره و انبياء شاخ و برگ آن شجره بودند، شاخ و برگ چندان بیرون آید که ثمره بیرون نیامده باشد، چون ثمره بیرون آمد و به کمال خود رسید دیگر هیچ شاخ و برگى بیرون نیاید، ثمره خاتم جمله باشد و ختم برو بود»^١

يعنى: ... إنْ خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، بذرة شجرة الخلقة و ثمرتها أيضاً، والأنبياء أغصان تلك الشجرة و أوراقها. و الأغصان و الأوراق تنمو قبل نمو الثمر، فإذا عقدت الثمرة و اكتمل نضجها، لا ينبت بعدها غصن و لا ورق، فالثمره هى خاتم الكل، والختم بها اكتمل...

و يصرح ابن الفارض فى شعره عن لسان محمد صلى الله عليه و آله بأنه صلى الله عليه و آله العلة الغائية لإيجاد العالم حيث يقول:

و لولای لم یوجد و جود، و لم یکن شهود، و لم تُعهد عهود بذمة

و يقول الشارح سعيدالدين الفرغانى فى شرحها:

«و لولای، و لولا حقیقتى إنتى المرأة لتجلى الذات الأحديّة، مظاهر وجود و ما

وجد شهود و لا علم...» و هذا البيت ترجمة القول الذى روى عن النبى صلى الله عليه

و آله بأن الحق قال له: «لولاک لما خلقت الکون»

و أيضاً لولای، لم يوجد عهد كعهد «ألت بربکم»، لأن تحقق هذا العهد يتعلق بمبدئية الحقيقة المحمدية...»^١

و قال جلال الدين المولوی فی هذا المعنى:

«پس بصورت عالم اصغر تویی	پس بمعنی عالم اکبر تویی
ظاہر آنشاخ اصل میوه است	باطناً بہر ثمر شد شاخ هست
گر نبودی میل و امید ثمر	کی نشاندی باغبان بیخ شجر؟
پس بمعنی آن شجر از میوه زاد	گر بصورت از شجر بودش ولاد
مصطفی زین گفت کآدم و انبیاء	خلف من باشند در زیر لوا
بہر این فرموده است آن ذوقنون	رمز نحن الاخرون السابقون
گر بصورت من زآدم زادهام	من بمعنی جد جد افتادہام
پس زمن زایید در معنی پدر	پس زمیوه زاد در معنی شجر» ^٢
یعنی: إذا كنت العالم الأصغر صورة	فأنت العالم الأكبر معنی
ذلك الغصن في الظاهر هو أصل الثمرة	وهو في الباطن من أجلها وجد
لولا الرغبة بالثمره	أكان الفلاح يفرس الشجرة؟
معنى ذلك أن الشجرة ولدت من الثمرة	وإن كانت هي الوالدة في الظاهر
لهذا قال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إن آدم و الأنبياء هم خلفائي و تحت	
لوائي و نتيجة ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم، و هو ذوالفنون، رمز نحن	
الاخرون السابقون.	

١. الفرغاني، سعيدالدين، مشارق الدراري، ص ٥٢٥.

٢. مثنوی معنوی، دفتر چهارم، ص ص ٦٥٢ و ٦٥١.

فإذا كنت قد ولدت من آدم ظاهر أنا فى الحقيقة جَد جَد بنى البشر
إذا ولد الأب معنوّاً منّى كما أن الشجرة فى المعنى بنت الثمرة

٣ - الحقيقة المحمدية هى القطب، (أى قطب الاقطاب) لعالم الكون

إنّ الإنسان الكامل هو محمد صلى الله عليه وآله، أو بعبارة أخرى، الحقيقة المحمدية، ولكن هذه الحقيقة، قطب يدور فى فلكه دائماً كلّ طالب للكمال، فلا يزال يدور إلى أن يتحقّق بالصفات المحمدية...

و إنّ قطب الأقطاب هو الحقيقة المحمدية، لأنّه القطب الذى تدور عليه حقائق الأقطاب كلّها، من حيث أنّه مصدر كلّ شيء، ومنبع كلّ علم، وهو المفيض والممد لكلّ الأقطاب...

كما قال القيصرى: إنّ القطب الذى عليه مدار أحكام العالم، وهو مركز دائرة الوجود من الأزل إلى الأبد واحد، باعتبار حكم الوحدة وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وباعتبار حكم الكثرة متعدّد. وقبل انقطاع النبوة قد يكون القائم بالمرتبة القطبية نبياً ظاهراً كإبراهيم صلوات الله عليه وقد يكون ولياً خفياً كالخضر فى زمان موسى عليهما السلام قبل تحقّقه بالمقام القطبية، وعند انقطاع النبوة أعنى نبوة التشريع بإتمام دايرتها وظهور الولاية من الباطن، انتقلت القطبية إلى الأولياء مطلقاً، فلا يزال فى هذه المرتبة واحد منهم قائم فى هذا المقام، لينحفظ به هذا الترتيب والنظام قال سبحانه:

(و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٥٤/١٥) و (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (٢٤/٣٥) كما قال

في النبي:

(إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) إلى أَنْ يَخْتَمَ بِظُهُور خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ وَ هُوَ الْخَاتَمُ لِلْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ

و إِذَا كَمَلْتَ هَذِهِ الدَّائِرَةَ وَجِبَ قِيَامُ السَّاعَةِ بِاِقْتِضَاءِ الْإِسْمِ الْبَاطِنِ...^١

و يَصْرَحُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِبْنُ الْفَارُضِ فِي شِعْرِهِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

أَيْضاً وَ يَقُولُ:

فِي دَارَتِ الْأَفْلَاقِ فَاَعْجَبْ لِقُطْبِهَا
مَحِيطُ بِهَا، وَ الْقُطْبُ مَرْكَزُ نَقْطَةٍ^٢

٤ - نُبُوَّةُ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَ خِلَافَتُهَا أَرْزَلِيَّةٌ

كَمَا ظَهَرَتْ مَبْدِئَةُ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَ تَقَدَّمَهَا التَّكْوِينِيَّةُ، نَظَرًا إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِلَى آرَاءِ جَمِيعِ مَشَايِخِ الْعِرْقَانِ، يَبْدُو أَنَّ نُبُوَّةَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، أَرْزَلِيَّةٌ

أَيْضاً، يَعْنِي نُبُوَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى نُبُوَّةِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضاً، وَ هُوَ

صَاحِبُ النَّبُوَّةِ الْمَطْلُوقَةِ، وَ كَانَتْ نُبُوَّةُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ نُبُوَّتَهُ وَ دَعْوَتُهُمْ دَعْوَتَهُ.

كَمَا يَصْرَحُ بِهَذَا ابْنُ عَرَبِيٍّ وَ يَقُولُ:

«... فَأَخْبَرَ أَنَّهُ صَاحِبُ النَّبُوَّةِ قَبْلَ وَجُودِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ نَوَائِبُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا»^٣

وَ هُوَ يَقُولُ أَيْضاً:

«وَ اعْلَمْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ

١. مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، ج ١، ص ١٠٥.

٢. مشارق الدار، ص ٤١٣.

٣. الفتوحات المكية، ج ١، ص ١٤٣.

مقاماتهم فى جميع الأرواح حتّى بعث بجسمه صلى الله عليه و سلم و تبعناه»^١

و هو أيضاً فى استفاضة جميع الأنبياء عنه صلى الله عليه و آله يقول:

«... فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إلّا من مشكاة خاتم

النبيين، وإن تأخر وجود طينته، فإنّه بحقيقته موجود، و هو قوله صلى الله عليه و سلم:

«كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين، و غيره من الأنبياء، ما كان نبياً إلّا حين بعث»^٢

و يقول القيصرى فى شرح قوله:

«إنّما أعاد ما ذكره ليبين أنّه، و إن تأخر وجود طينته، فإنّه موجود بحقيقته فى

عالم الأرواح، و هو نبيّ قبل أن يوجد، و يبعث للرسالة إلى الأمت، لأنّه قطب الأقطاب

كلّها، أزلاً و أبداً و غيره من الأنبياء ليست لهم النبوة إلّا حين البعثة، لأنّه عليه السّلام

هو المقصود من الكون، و هو الموجود أولاً فى العلم، و بتفصيل ماتشتمل عليه مرتبته،

حصلت أعيان العالم فيه، و أيضاً أعيان الأنبياء بحسب استعداداتهم، و إن كانوا طالبيين

إظهار النبوة فيهم، لكنهم لم يظهروا مع أنوار الحقيقة المحمّدية، كاختفاء الكواكب و

أنوارها عند طلوع الشّمس و نورها، فلما تحقّقوا فى مقام الطبيعة الجسميّة و ظلمة

الليالى العنصريّة، ظهر بأنوارهم المختصّة، كظهور القمر و الكواكب فى اللّيل المظلم»^٣.

و فى هذا المعنى يقول الشّيخ الأكبر أيضاً:

«إن كانت حكمته فرديّة لأنّه أكمل موجود فى هذا النوع الإنسانى و لهذا بدى به

الأمر و ختم، فكان نبياً و آدم بين الماء و الطين. ثم كانت بنشأته العنصريّة خاتم

١. رسالة الانوار، ص ص ١٦-١٧.

٢. فصوص الحكم، ص ص ٦٤-٦٣.

٣. مطلع غصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ص ٢٤٩-٢٤٨.

النَّبِيِّينَ»^١.

و يؤكد ابن الفارض في شعره أيضاً على أن كل نبي يدعو به صلى الله عليه و آله قومه إلى الحق، و يقول:

و ما منهم إلّا و قد كان داعياً به قومه للحق، عن تبعيته

و يقول سعيد الدين الفرغانى فى شرح هذا البيت:

«و هیچکس از این انبیاء و رسل نبود إلّا اینکه دعوت کننده بود به سرایت اثر جمعیت مصطفی صلى الله عليه وسلم، در او مر قوم خویش را به سوى حق مطلق از سر تبعیت او صلى الله عليه وسلم ازیرا که داعی حقیقی من الازل الى الابد، او بود به حکم «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» أى بين العلم و الصورة الطينية و الآدمية... كما قال الله تعالى: (و ما أرسلناک إلّا کافّة للنّاس) و در کافه ناس متقدّمان و متأخران داخل بودند، پس ایشان نواب و خلفای او بوده باشند که به تبعیت او خلق را به حق دعوت کردند.»^٢

یعنی: ما من أحد من الأنبياء و الرّسل إلّا يدعو به صلى الله عليه وسلم قومه لاتباعه صلى الله عليه وسلم لأنّه الدّاعی الحقیقی، من الازل إلى الابد، استناداً إلى مقولة «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» أى بين العلم و الصّورة الطينية الآدمية... و كما قال تعالى: (و ما أرسلناک إلّا کافّة للنّاس) (٢٨/٣٤) و فى کافّة النّاس يدخل المتقدّمون و المتأخرون من النّاس، إذا جميع الأنبياء و الرّسل نوابه و خلفاؤه صلى الله عليه و آله، و هم بتبعيته يدعون الخلق إلى الحق.

١. فصوص الحکم، ص ٢١٤.

٢. مشارق الدرارى، ٥٢٤ و ٥٢٥.

و یصرّح ابن الفارض أيضاً بهذا المعنى فی بیان آخر فی شعره و یقول:
و کلّهم عن سبق معنای، دائرٌ بسدائرتی، أو وارد من شریعتی

و یقول الفرغانی فی شرحه:

«جمله این انبیاء و اهل دعوت و حقائق مقامات ایشان دائرنده گرد دایره حقیقت من از راه آنکه معنی و حقیقت من بر حقایق معانی ایشان در اصل سابق بوده... و همه به من ثابت، و دایرنده گرد دایره حقیقت من یا واردند و آب خورنده از مشرب شریعت حقیقت این جمعیت حقیقی من، و شریعت ایشان، اجزاء و تفصیل جزئی شریعت کلی من است»^۱.

یعنی؛ و جمیع الانبیاء و الرّسل و حقیقة مقاماتهم تدور حول دائرة حقیقتی، لأنّ معنی حقیقتی سابق علی معانی حقیقتهم... و کلّهم قائمون بی و یدورون حول دائرة حقیقتی أو یردون شریعة حقیقتی و یرتوون منها و شریعتهم أجزاء و تفصیل جزئیة لشریعتی الکلیّة.

و قال جلال الدین المولوی:

نام احمد جمله نام انبیاء است چونکه صد آمد نود هم پیش ماست^۲
یعنی؛ اسم احمد مجموع أسماء الانبیاء لأنه إذا وصلنا المائة فی العدد نكون قد تجاوزنا التسعين فیها.

۱. راجع، المصدر السابق، ص ۵۳۷.

۲. مثنوی معنوی، دفتر اول، ص ۵.

و صرح الشيخ الشبستري في شعره بالفارسية و الشيخ شمس الدين محمد
اللاهيجي في شرحه أيضاً بأن الأنبياء (و الأولياء) مظاهر خاتم الأنبياء صلى الله عليه
و آله في العالم حيث يقول:

بود نور نبی خورشید اعظم گه از موسی پدید و گه ز آدم
يعني: إن نور النبي الخاتم صلى الله عليه و آله، و هو الشمس العظمى، يتجلى (فى
أقمار الأنبياء) مرة فى آدم و مرة فى موسى.

قال الشيخ محمد اللاهيجي فى شرح هذا البيت:

«چون اول تعینى که از لاتعین متعین شد روح اعظم و عقل کل بود که عبارت از
نور محمدی است - علیه السلام - که «أول ما خلق الله نوري» و خليفه حق و امام
مطلق و مقصود کاینات آن نور است که «لولاک لما خلقت الافلاک» و حقیقت
محمدی، صورت و مربوب اسم کلی جامع الله است و الله رب او، و چنانچه از الله
فیض و امداد به جمیع اسمای کلیه و جزویه می رسد از حقیقت محمدی نیز فیض و
امداد به جمیع موجودات دیگر می رسد... پس هر آینه نور وجود آن حضرت مانند
خورشید اعظم باشد چه انوار وجود عالم مستفاد از چشمه خورشید اوست و ذوات
جمیع کاملان از انبیاء و اولیاء، مظاهر انوار کمال آن حضرت باشد»^١

يعني: و بما أن النور المحمدي صلى الله عليه و آله كان أول تعین فى العالم (كما
قال: أول ما خلق الله نوري)، و هذا النور هو خليفة الحق و الإمام المطلق والمقصود
من الكون (كما قال الله تعالى: «لولاک لما خلقت الافلاک» و فالحقيقة المحمدية هي
الصورة لإسم الله الجامع، و كان الله ربها، و كما يصل الفيض والمدد من الله إلى

جميع الأسماء الكلية و الجزئية، و كذلك يصل الفيض والمدد من الحقيقة المحمدية إلى جميع الكون... و أن أنور وجوده هو الشمس العظمى، لأن أنوار وجود مراتب العالم، جزئية و كلية تستفاد من عين شمس، و هذا النور يتجلى في ذوات جميع الكمل من الأنبياء و الأولياء.

و أشار الشبستري، بهذا المعنى بيان آخر في شعره بالفارسية أيضاً:

نبوت را ظهور از آدم آمد کمالش در وجود خاتم آمد
یعنی: ظهرت النبوة من آدم واکتملت بوجود خاتم الانبياء

و يقول الشيخ شمس الدين محمد اللاهيجي، في شرحه:

«بدانکه نبوت که بمعنی اخبار و انبای با تبلیغ است، مثال خط مستدیر است که از نقاط وجودات انبیاء - علیهم السلام - که (مِنْهُمْ مَنْ قَضٰنَا عَلَیْکَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَّمْ نَقْضُصْ) (۷۸/۴۰) به هم آمده... و در این دایره نبوت، چون نقطه اول وجود «آدم» است شاعر فرمود که «نبوت را ظهور از آدم آمد» یعنی چون حقیقت نبوت را مظهر اول «آدم» بود، هر آینه مبدأ و مطلع نور ظهور صفات کمال، نبوت آن حضرت باشد. و هر یکی از انبیاء که در این دایره واقعند، مظهر صفتی از صفات کمال حقیقت نبوتند، و تکامل اجزای دایره نبوت، به نقطه اخیر است که وجود شریف حضرت ختم محمدی باشد - علیه السلام - و به سبب آخریت، مظهر جمیع صفات کمال این دایره، آن حضرت است پس هر آینه کمال نبوت در وجود خاتم الانبیاء به ظهور پیوسته باشد، و به اعتبار علت غائیة، آن حضرت مقدم به علم و مؤخر به عمل است

كه «نحن الآخرون السابقون» و به حسب اين جامعيت است كه مقصود ايجاد اولين و آخرين وجود اشرف آن حضرت واقع است»^١.

[إعلم أن النبوة هي الإنباء و الأخبار بالتبليغ و كانت كدائرة تتشكل من نقاط وجود الأنبياء: لأن «منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص»^٢ بما أن وجود آدم فى هذه الدائرة للنبوة كالنقطة الأولى لها، قال (الشاعر المذكور):

«نبوت را ظهور از آدم آمد»؛ يعنى: إن آدم هو اول مظهر لحقيقة النبوة، و كل من الأنبياء فى هذه الدائرة كان مظهر صفة من الصفات الكمالية لحقيقة النبوة، و تكمل اجزاء دائرة النبوة بالنقطة الأخيرة يعنى الوجود الشريف لحضرة خاتم النبيين صلى الله عليه و آله، و هو بسبب آخريته كان المظهر لجميع الصفات الكمالية لهذه الدائرة، إذا ظهر كمال النبوة فى وجود خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله.

و بما أنه العلة الغائية، كان مقدماً فى العلم و مؤخراً فى العمل لان «نحن الآخرون السابقون»، و هو بحسب هذه الجامعية كان المقصود لإيجاد الأولين والآخرين.]

و يصرّح بهذا المعنى الامام روح الله الخمينى أيضاً و يقول:

«و كما انّ الأسماء المحيطة حاکمة على الاسماء التى تحت حيطتها و قاهرة عليها، و كل اسم كانت جامعته و حيطته أكثر، كان حكمه أشمل و محكومه أكثر، إلى أن ينتهى الأمر إلى الاسم الأعظم الذى يكون محيطاً على الأسماء كلّها أزلاً و أبداً و لم يكن حكمه مخصوصاً باسم أو أسماء، كذلك الأمر فى المظاهر طابق النعل بالنعل،

١. مفاتيح الاعجاز، ص ٣١٤ و ٣١٣.

٢. المؤمن، ٧٨.

فان العالم صورة فى الأسماء الإلهية و العلم الربوبى، فسعة دائرة الخلافة و النبوة و ضيقها فى عالم الملك حسب إحاطة الأسماء الحاكمة على صاحبها و شارعها و هذا سر اختلاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى الخلافة و النبوة إلى أن ينتهى الأمر إلى مظهر الاسم الجامع الأعظم الإلهى، فتكون خلافته باقية دائمة محيطة أزلية أبدية حاكمة على سائر النبوات والخلافات كما ان الامر فى المظاهر كذلك.

فدورة نبوات الأنبياء : دورة نبوته و خلافته، و هم مظاهر ذاته الشريفة، و خلافاتهم مظاهر خلافته المحيطة و هو صلى الله عليه و آله خليفة الله الأعظم و سائر الأنبياء عليهم السلام ... خليفته و دعوتهم فى الحقيقة دعوة اليه، و إلى نبوته، و آدم و من دونه تحت لوائه، فمن اول ظهور الملك إلى انقضائه وانقهاره تحت سطوح نور الواحد القهار، دورة خلافته الظاهرة فى الملك.»

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی
پیشرو علوم اسلامی

الفصل الثاني

الإنسان الكامل هو ولي الله

تعريف الولاية

أتناول تعريف الولاية في اللغة و في القرآن و في اصطلاح أهل العرفان كما يلي:

«الولي» و «الولاية» في اللغة

«ولي» بفتح الواو و تشديد الياء في الاصل بمعنى القريب و مصدره من الولي بفتح الواو و سكون اللام، بمعنى القرب و الدنو^١ كما قيل: الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قرب، من ذلك، الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أي قرب و جلس ممّا يليني، أي يقاربني.^٢ و لذلك يسمّى الحبيب ولياً لكونه قريباً من محبه.^٣

و في المفردات في غريب القرآن:

ولي: الولاء و التوالى أن يحصل شيان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، و يُستعار ذلك للقرب من حيث المكان و من حيث النسبة و من حيث الدين و من

١. الشعراني ، ميرزا ابوالحسن ، نثر طوبى ، ج ٢ ، ص ص ٥٧٨-٥٧٩.

٢. ابن فارس ، احمد مقاييس اللغة ، مادة ولي .

٣. اللاهيجي ، مفاتيح الاعجاز ، ص ٣١١.

حيث الصداقة و النصرة و الاعتقاد...^١ و كل من ولى أمر أحد فهو وليه.

و قيل «الولى»: هو الذى يدبر الأمر، يقال: فلان ولى المرأة إذا كان يريد نكاحها و ولى الدم، من كان إليه المطالبة بالقوة، و السلطان ولى امر رعيته، و منه قول الكميت فى حق على بن أبى طالب عليه السلام:

و نعم ولى الأمر بعد وليه و منتجع التقوى و نعم المقرب^٢

و فى تفسير الميزان:

«الولى» من الولاية و هى فى الاصل ملك تدبير امر الشئ، فولى الصغير او المجنون او المعتوه، هو الذى يملك تدبير أمورهم و أمور أموالهم. فالمال لهم و تدبير امره لوليهم، ثم استعمل و كثر استعماله فى مورد الحب لكونه يستلزم غالباً تصرف كل من المتحابين فى أمور الآخر لافضائه إلى التقرب و التأثر عن إرادة المحبوب و سائر شؤونه الروحية فلا يخلو الحب عن التصرف المحبوب فى أمور المحب فى حياته.^٣

الولاية: لها معان مختلفة منها:

الولاية بالكسر: قال ابن اثير: و كان الولاية تشعر بالتدبير و القدرة و الفعل

قال ابن السكيت: بمعنى السلطان.^٤

و فى النهاية: التولية و السلطان.^٥

الولاية بالفتح: بمعنى تولى الأمر

١. الراغب اصفهاني، مادة ولى.

٢. الطريحي، الشيخ فخرالدين، مجمع البحرين، مادة ولى.

٣. الطباطبائي، محمد حسين، ج ٣، ص ١٥١.

٤. الطريحي، مجمع البحرين، مادة ولى.

٥. الراغب الاصفهاني ف المفردات فى غريب القرآن، مادة ولى.

وقيل الولاية (بالكسر) و الولاية (بالفتح) نحو الدلالة و الدلالة و حقيقتها تولّى الأمر.

قال ابن السكيت: الولاية (بالكسر) بمعنى السلطان، و الولاية و الولاية بمعنى النصرة.

و قال سيويه: الولاية بالفتح، المصدر و الولاية بالكسر، الاسم مثل الامارة: لأنه اسم لما توليته و قمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا.^١

و خلاصة القول: الاصل فى معنى «الولاية» على ما يظهر من تتبع موارد الاستعمال و كلمات اللغويين هو القرب و الدنو و يلزمه للاتصال و التأثير و قد يقارنه التصرف و التدبير، و المحبة و النصرة إلى غير ذلك.^٢

الولى و الولاية فى القرآن

ولها معان مختلفة فى القرآن منها:  كأمير المؤمنين

ولى: الولاء و التوالى أن يحصل شيان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، و يستعار ذلك للقرب من حيث المكان و من حيث النسبة و من حيث الدين و من حيث الصداقة و النصرة و الاعتقاد.^٣

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) (١٢٣/٩)

التولية: اذا جاء بعدها «عن» بمعنى الاعراض: قوله تعالى:

١. ابن منظور، لسان العرب، مادة ولى.

٢. المؤلفون، الامامة والولاية فى قرآن الكريم ف ص ٤٥.

٣. الراغب الاصفهاني، المفردات فى غريب، القرآن، مادة ولى.

(وَإِذَا تُلَّىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا) (٧/٣١) فتقديره «ولى عنها».

و اذا جاء بعدها «إلى» بمعنى الإقبال: قوله تعالى: (فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين) (٢٩/٤٦)

و اذا تعدى بمفعولين بمعنى جعل بعض لتولى امر بعض اخر.
قوله تعالى: (وكذلك نؤلى بغض الظالمين بغضا بما كانوا يكسبون) (١٢٩/٤)
تولى: وله ثلاثة معان:

١- بمعنى الإعراض: قوله تعالى: (فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٨٢/٣)

٢- بمعنى اختيار الصديق: قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) (٤/١٥)

٣- بمعنى الزعامة: (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) (٢٠/٢)

للتولى معان مختلفة منها:

١- بمعنى الزعيم و متولى الأمر:

٢- بمعنى الصديق:

٣- بمعنى الناصر:

قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٥٥/٥)

قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (٢٥٧/٢)

قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (١٠٧/٢)

قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) (٢٨/٣)

و للمولى معان مختلفة منها:

١- بمعنى العبد:

٢- بمعنى مالك العبد:

٣- بمعنى الزعيم و متولى امر: قوله تعالى: (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (٤٠/٨)

٤ - بمعنى الصديق: قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ) (٤/٤٤)

و أولى: بمعنى اقرب و احق.

قوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (٦٨/٣)

قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ

مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (٦/٣٣)

الولاية: بمعنى تولى الأمر: و قيل الولاية: و الولاية كلاهما بمعنى تولى الأمر.

و من المعلوم أن الوليَ يشمل النبى و الرسول بصورة عامة و يشمل أولياء رسول

الغاتم بصورة خاصة، فكل نبى و رسول ولى و ليس كل ولى رسولاً و نبياً. فبما أن

الولاية تبدأ بعد اختتام النبوة فهنا أتناول بعض الآيات القرآنية التى تشير الى هذا المعنى على حسب نظر المفسرين و المحدثين:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٥٥/٥)

يقول الزمخشري فى تفسير هذه الآية: «أصل الكلام «إنما وليكم الله»، فجعلت الولاية لله، على طريق الاصاله ثم نظم فى سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وآله و «المؤمنون» على سبيل التبع و أنها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل و هو رাকع فى صلاته فطرح له خاتمه، كأنه كان مَرَجاً^١ فى خُنْصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثل صلاته.

فان قلت: كيف صح أن يكون لعلى عليه السلام و اللفظ لفظ جماعة؟

قلت: جىء به على لفظ الجمع و أن كان السبب فيه رجلاً و احداً، ليرغب الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه و يُنبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر و الإحسان و تفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير و هم فى الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها.^٢

و كذا جاءت نظائره فى موارد متعددة فى القرآن الكريم، مثل التعابير التى جاءت فى سورة المنافقين:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) إلى قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ

١. أى قلقاً غير ثابت .

٢. الكشاف ، ج ١، ص ٦٤٨ و ٦٤٩.

لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (إلى قوله: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خِزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٨١/٦٣)

قال الطبري في تفسير السورة: إنما غنى بهذه الآيات كلها «عبد الله بن أبي»... و أنزل فيه هذه السورة من أولها إلى آخرها.

و روى السيوطي بتفسير الآيات عن ابن عباس أنه قال: وكل شيء أنزله في المنافقين - في هذه السورة - فإنما أراد «عبد الله بن أبي»^١

و كذا في مثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) إلى أن قال: (تُسَبِّحُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) (١/٦٠) الآية.

و قد صح أن المراد به «حاطب ابن أبي بلتعة» في مكاتبة قريشاً. و كذا قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) (٢/٢١٥) و السائل عنه واحد^٢

و صرح ابن عربي أيضاً بأن هذه الآية (... و هم راكمون) نزلت في حق علي عليه السلام و قال:

١. العسكري، السيد مرتضى، معالم المدرستين، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٥، ناقلًا عن تفسير الطبري، ص

٢٨٠ وتفسير السيوطي ص ٢٢٦-٢٢٣.

٢. المصدر السابق.

«الذين امنوا) يقيمون صلاة الشهود و الحضور الذاتى، و يؤتون زكاة البقايا (و هم راعمون) خاضعون فى البقاء بالله، بنسبة كمالاتهم و صفاتهم إلى الله، كأمر المؤمنين عليه السلام النازل فى حقه هذا القول.»^١

و جاء فى «لباب النقول فى اسباب النزول»: «أخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على بن أبى طالب سائل و هو راع فى تطوع فنزع خاتمه فاعطاه السائل، فنزلت (إنما وليكم الله و رسوله...) و له شاهد. قال عبدالرزاق: حدثنا عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس (إنما وليكم الله و رسوله... الآية) : قال نزلت فى على بن أبى طالب،

و روى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله، و أخرج أيضاً عن على بن عباس مثله، و أخرج ابن جرير عن مجاهد و ابن أبى خاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً»^٢.

ذكر الثعلبى فى تفسيره عن السدى و عتبة بن أبى الحكيم و غالب بن عبد الله قالوا: «نزلت هذه الآية فى على عليه السلام، مرّ به سائل و هو فى المسجد راع فاعطاه خاتمه.»^٣

و يقول فخرالدين الرازى أيضاً فى تفسيره:

«روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و فى سبب هذه الآية يقول: روى أن عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية، قلت يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه على محتاج و هو راع، فنحن نتولاه.»

١. تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٢٢.

٢. السيوطى، جلال الدين، ص ٩٢، تفسير الدر المنثور، ج ٦، ص ١٠٥.

٣. ابن الجوزى، تذكرة الخواص، ص ٢٤.

و روى عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال: صَلَّيتُ مع رسول الله عليه السلام يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يُعْطَهُ أحد فرفع السائل يده إلى السماء و قال:

اللهم أشهد أنى سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئاً و علىَّ عليه السلام كان راکعاً فأوماً اليه بخصره اليمنى و كان فيها خاتم فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمראى النبى صلى الله عليه وآله فقال: اللهم إن أخى موسى سألک فقال: ربّ اشرح لى صدرى^١ إلى قوله (وَ أَشْرَكْهُ فِى أَمْرِى) (٣٢/٢٠) فانزلت قرآناً ناطقاً (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) (٣/٢٨)

اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك فاشرح لى صدرى و يسر لى أمرى و اجعل لى وزيراً من اهلى علياً اشدد به ظهري،»
قال ابوذر: «فو الله ما اتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال: يا محمد اقرأ (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) إلى آخرها.»^٢

و فى معالم التنزيل: قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٥/٥)

أراد به على بن أبى طالب رضى الله عنه مرّ به سائل و هو راکع فى المسجد فاعطاه خاتمة.^٣

و قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٤/٥)

١. طه . ٢٥ .

٢. التفسير الكبير ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .

٣. الفراء البغوى ، ابو محمد الحسين بن مسعود ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

يقول ابن الجوزي:

«اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث، نص صلى الله عليه وآله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة»^١.

عن أبي سعيد الخدري إن النبي دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدير خم، لم يفرقوا حتى نزلت هذه الآية (المذكورة). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر علي إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتي وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدى. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله^٢. وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال:

«كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال: الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، قال دلستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى، فقال:

اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، وال من والاه وعاد من عاداه. فلقبهم عمر بن الخطاب، بعد ذلك فقال له هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمست مولى كل

١. تذكرة الخواص، ص ٣٧.

٢. الحافظ، أبو نعيم، النور المشتعل، ص ٥٧-٥٦.

مؤمن و مؤمنة».^١

إن ابن الجوزي الحنفي (م. ٦٥٤ هـ) بعد ما ذكر عشرة أقوال و معان حول كلمة «المولى» في قول رسول الله صلى الله عليه و آله «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» يصرّح بأن المولى تعين في المعنى العاشر أعني «أولى» حيث يقول: «فتعين الوجه العاشر و هو الأولي و معناه من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به». و قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السعيد النّقفى الاصبهاني في كتابه المسمّى بـ«مرج البحرين» فإنه روى هذا الحديث باسناده إلى مشايخه فاخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي عليه السلام فقال: من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعليّ وليّه. فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر و دلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم و هذا نص صريح في إثبات امامته و قبول طاعته. و كذا قوله (ص) «و أدر الحقّ معه حيث ما دار و كيف ما دار» فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام و بين أحد من الصحابة به إلّا و الحق مع عليّ عليه السلام، و هذا باجماع الأمة، و قد أكثرت الشعراء في يوم غدیر خم فقال حسّان بن ثابت:

يناديهم يومَ الغدير نبيّهم	بخم فأنسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم و وليكم	فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا
الهلك مولانا و أنت ولينا	و ما لك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنتي	رضيتك من بعدى إماماً و هاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه	فكونوا له أنصار صدق مواليا

١. ابن الصّبّاغ المالكي ، الفصول المهمّة ، ص ٤١.

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عنادا علياً معاديا
و يروى أن النبى صلى الله عليه وآله لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له يا
حسن! لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك.^١
وفى كنز العمال^٢ وفى مناقب الخوارزمي^٣ عن ابى سعيد الخدرى عن سلمان
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«فإن وصيى و موضع سرى و خير من أخلف بعدى، يُنجز موعدى و يقضى دينى،
على بن أبى طالب.»

وفى اسد الغابة^٤ وفى الدر المنثور^٥.
«قال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا على أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و
مؤمنة.»^٦

وفى الفصول المهمة:
قال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن على ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت
مولى كل مؤمن و مؤمنة عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن على ابن أبى طالب أصبحت
و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و من الحوادث التى حدثت بعد حادثة الغدير هى إجابة دعاء الحارث بن
النعمان. كما ورد فى الفصول المهمة، إن الحارث بعد ما سمع أن رسول الله صلى الله

١. تذكرة الخواص ، ص ص ٣٨-٣٩.

٢. المتقى الهندى ، ١١/١٥٣.

٣. ج ١، ص ٦٧.

٤. ابن الكثير ، ج ٤، ص ٢٨.

٥. السيوطى ، ج ٢، ص ٢٩٨.

٦. ابن صباغ المالكي ، ص ٤١.

عليه و آله نصب علياً بولاية المؤمنين بعده فأتى رسول الله على ناقته فاناخ راحلته و نزل عنها و قال: يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد «أن لا اله الا الله و أنك رسول الله»، فقبلناه منك، و أمرتنا أن نُصلي خمساً فقبلناه، و أمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه، و أمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا فقلت: «من كنت مولاه فعلى مولاه» أفهذا شيء منك أم من الله عزوجل فقال النبي صلى الله عليه و آله: و الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عزوجل، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فانزل الله عزوجل: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج»^١

و في شواهد التنزيل باسناده عن أبي هريرة:

قال: اخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بعضد على بن أبي طالب يوم غدیر خم ثم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه. فقام اليه اعرابي فقال:

دعوتنا أن نشهد ان لا اله الا الله، و أنك رسول الله فصدقنا، و أمرتنا بالصلاة و الصيام فصُمنا، و بالزكاة فأديننا، فلم تقنعك إلا أن تفعل هذا؟! فهذا عن الله أم عنك؟! قال: عن الله لا عني، قال: الله الذي لا اله الا هو لهذا عن الله لا عنك!!

قال: نعم ثلاثاً فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيه و هو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقتة، و أنزل

الله فى عقب ذلك سأل سائل إلى (قوله)، دافع.^١

و ما يبدو من هذه الحادثة و كذا من تهنئة عمر بن الخطاب و من اشعار الشعراء أيضاً، أنه حدثت حادثة مهمة أفضل من الصيام و الصلاة و الحج، و لا يُقبل من حكيم كالنبي صلى الله عليه و آله أن يجمع الناس فى وسط النهار و فى شدة الحر و يخطب بهم، إلا إبلاغ أمر مهم للناس، بحيث لا يجوز تأخير ذلك الأمر حتى لحظة واحدة فضلاً عن تأخيره إلى الليل!

«الولى» و «الولاية» فى اصطلاح اهل العرفان

الولى اسم باق لله تعالى، فهو لعبيده تخلقاً و تحققاً و تعلقاً.^٢

و يقول القشيري:

«فان قيل: فما معنى الولى؟ قيل يحتمل الأمرين، أحدهما أن يكون فعلاً، مبالغة من الفاعل كالعليم و القدير و غيره فيكون معناه: من توالى طاعته من غير تخلل معصية.

و يجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول، و جريح بمعنى مجروح و هو الذى يتولى الحق سبحانه، حفظه و حراسته على الادامة و التوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان، و انما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة، قال الله تعالى: (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (١٩٦/٧)^٣

و جاء نظير هذا المعنى فى كتاب «حياة القلوب فى كيفية الوصول»:

١. الحاكم، الحسكاني، ج ٢، ص ٣١٥.

٢. ابن عربى، فصوص الحكم، ص ١٣٦.

٣. رسالة الفشيرية، ص ١٧٥.

«الولى» هو من توالى طاعته الله تعالى من غير تغلّل معصية

وقيل الولى: هو الذى تولى الحق سبحانه و تعالى حفظه و حراسته عن المعاصى قال الله تعالى: (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) و على هذين التفسيرين، فالولى محفوظ من المعاصى لاعلى سبيل الوجوب لأنّ الحفظ منها سبيل وجوب العصمة و ذلك مخصوص بالأنبياء و الأولياء^١؛ و كما ورد فى مفاتيح الاعجاز:

«الولى هو العارف بالله و صفاته حسب مايمكن و المواظب على الطاعات والمجتنب، المعرض عن الإتهام فى اللذات و الشهوات»^٢.

و فيه أيضاً: الولى فى الإصطلاح هو القرب من الحق سبحانه و تعالى^٣

و فى نواذر الاصول:

«الولى من كتب الله له الولاية و جعل له حظاً، فبحظه من الله تعالى يقدر أن يتولاه، كما أن النبوة، لمن كتب له النبوة و جعل له حظاً، فبحظه من الله تعالى قامت له النبوة... و كتب الله لاهل الولاية ولايتهم و أيدهم بروح منه... قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا ينال الرجل ولاية الله و ان كثرت صلاته و صيامه، حتّى يحبّ فى الله و يُبغض فى الله و يُعادى فى الله»^٤.

و يقول الحكيم الترمذى أيضاً:

«و قد يكون من الأولياء من هو أرفع درجة، و ذلك عبد قد ولى الله استعماله، فهو فى قبضته يتقلّب، به ينطق، و به يسمع، و به يبصر، و به يبطش، و به يعقل، شهّره فى

١. عماد الدين الاموى، بهامش كتاب "قوت القلوب فى معاملة المعجوب لابى طالب المكى"، ص ٢٨٨.

٢. اللاهيجى، شمس الدين محمد، ص ٢٧٩.

٣. المصدر السابق، ص ٤٨٧.

٤. الحكيم الترمذى، ص ص ٩٥ و ٩٦.

أرضه، و جعله امام خلقه و صاحب لواء الأولياء و أمان أهل الأرض و منظر أهل السماء، و ريحانة الجنان و خاصة الله و موضع نظره و معدن سره، و سوط الله فى أرضه يؤدّب به خلقه، و يحيى القلوب الميتة برؤيته، و يرد الخلق إلى طريقه، و ينعش به حقوقه، مفتاح الهدى، و سراج الأرض، و أمين صحيفة الأولياء و قائدهم، و القائم بالتناء على ربّه بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم يباهى به الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموقف، و ينوه الله باسمه فى ذلك المقام، و تقرّعين الرسول به، قد أخذ الله بقلبه أيام الدنيا و نحله حكمته العليا، و أهدى إليه توحيده و نزّه طريقه عن رؤية النفس، و ظلّ الهوى، و ائتمنه على صحيفة الأولياء و عرفه مقاماتهم، و اطلعه على منازلهم، فهو سيد النجباء، و صالح الحكماء و شفاء الأدواء و إمام الأطباء، كلامه قيد القلوب و رؤيته شفاء النفوس، و اقباله قهر الأهواء و قربه طهر الأدناس، فهو ربيع يزهر نوره أبداً، و خريف يجتنى ثماره دأباً، و كهف يلجأ إليه، و معدن يؤمل مالمديه، و فصل بين الحق و الباطل، و هو الصديق و الفاروق، و الولي و العارف و المحدث، واحد الله فى أرضه»^١.

و قال السيد حيدر الآملی أيضاً: الولي هو المحبوب تارة و المحب تارة فاذا كان فى المقام المحبوبيّ، فلا تكون ولايته كسبية و لا موقوفة على شىء، بل تكون أزلية، ذاتية، وهبيّة، الهية كما كانت لخاتم الأولياء و اتباعه الخصيصين - الذى قال: «كنت ولياً و آدم بين الماء و الطين». و اما اذا كان الولي فى المقام المحبى فلا بدّ له من الاتّصاف بصفات الله و التخلّق باخلاقه ليصدق عليه انه وليّ و إلّا فلا. و من هذا قالوا:

«الولاية هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه و ذلك بتولى الحق إياه حتى يبلغه مقام القرب و التمكين»^١.

و قال أيضاً: الولاية عبارة عن قيام العبد بالله و تبديل أخلاقه بأخلاقه، و تحقيق أوصافه بأوصافه كما قال صلى الله عليه و آله: «تخلّقوا بأخلاق الله» بحيث يكون علمه علمه و قدرته قدرته و فعله فعله...»^٢

و فى مفاتيح الغيب:

«اعلم، أن الولاية مأخوذة من الولي و هو القرب و لذلك يسمّى الحبيب ولياً لكونه قريباً من محبة، و فى الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه، و هى عامة و خاصة، و العامة حاصلة لكل من آمن بالله و عمل صالحاً قال الله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (٢٥٧/٢)

و الخاصة: هو الفناء فى الله ذاتاً و صفة و فعلاً: فالولي هو الفانى فى الله، القائم به، و المتخلق باسمائه و صفاته تعالى و هى: قد تكون عطائية و قد تكون كسبية، و العطائية، ما تحصل بقوة الانجذاب إليها بعد المجاهدة، و من سبقت جذبه على مجاهدته يسمّى بالمحبيب، لأن الحق سبحانه يجذبه إليه، و من سبقت مجاهدته جذبه يسمّى بالمحب، التّقرب إليه أولاً، ثم يحصل له الانجذاب ثانياً. كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله ناقلاً عن ربه: «لا يزال العبد يتّقرب إلى بالنّوافل حتى أحبه، الحديث. فجذبه موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه و لذلك سَمِيَ كسبياً. و قيل علامة الولاية ثلاث: شغله «بالله» و فراره إلى «الله» و همه «الله». و اعلم أن الولي

١. المقدمات من كتاب نص النصوص فى شرح فصوص الحكم، ص ص ٢٦٩ و ٢٧٠.

٢. المصدر السابق، ص ١٦٧.

هو العارف بالله و اليوم الآخر، و المواظب على الطاعات و نفل العبادات، المجتنب عن المعاصى و اللذات، المعرض عن الدنيا و ما فيها، المعصوم عن الجرى و الخطأ...»^١.

شؤون الولاية و مقاماتها

الولاية فى كل مقام و شأن لها معان مختلفة أتناول بعضها بالبحث:

١- الولاية هى مقام الفناء فى الله:

فى اصطلاح اهل العرفان الولى هو الفانى فى الله و الباقي بالله يعنى هو الذى تخلق بأخلاق الله أى تبدل أخلاقه بأخلاقه.

و الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. و البقاء قيام الأوصاف المحمودة. فمن أفسى أوصافه المذمومة، ظهرت عليه الصفات المحمودة...^٢
يقول العارف القيصرى :

«فالولى اسم لمن فنى عن صفاته و أخلاقه و تخلق بأخلاق الله، و لمن فقد ذاته فيه، و تسترت فى العين الأحدية، و تحققت بها، و لمن رجع إلى البقاء و توجه ثانياً، و تعلق بعالم الخلق و الفناء»^٣

و هو فى بيان آخر يؤكد على أن الفناء هنا ليس بمعنى انعدام عين العبد مطلقاً:^٤

١. الملاصدرا ، ص ص ٤٨٨-٤٨٧.

٢. القشبرى الشافعى ، عبدالكريم ، رسالة القشيرية ، ص ٣٩.

٣. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم ، ص ١٤٠.

٤. المصدر السابق ، ص ١٢٤.

«فالولى هو الفانى فيه (اى فى الله) الباقى به، و ليس المراد بالفناء هنا، انعدام عين العبد مطلقاً، بل المراد فناء جهة بشريته فى الجهة الربانية، إذ لكل عبد جهة من الحضرة الإلهية، المشار إليها بقوله: و لكل وجهة هو موليها... الآية.^١

و كما جاء فى "المقدمات من كتاب نص النصوص فى فصوص الحكم":

«الولاية، عبارة عن قيام العبد لله، و تبديل أخلاقه بأخلاقه و تحقيق أوصافه باوصافه، كما قال صلى الله عليه و آله: «تخلّقوا بأخلاق الله» بحيث يكون علمه علمه و قدرته قدرته و فعله فعله كما ورد فى الحديث القدسى:

«لا يزال يتقرب إلى عبدى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه و بصره و لسانه و يده و رجله، فبى يسمع و بى يبصر و بى ينطق و بى يبطش».

و ورد فيه أيضاً: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً و مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، و مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى بَاعٍ مَشَيْتُ إِلَيْهِ هَرَوَلَةً.^٢

فبهذا المعنى، الولى هو المظهر لأسماء الله و صفاته كما يقول عبد الرحمن الجامى:

«فالولى هو الفانى فى الله سبحانه و تعالى و الباقى به و الظاهر بأسمائه و صفاته».^٣

و مثل اتصاف العبد (الولى) بصفات الله و تخلّقه بأخلاقه و النهاية، فناء جهة البشرية، كما ذكر فى الحديث القدسى المذكور، كمثل قطعة من الفحم المجاورة للنار، فانها لسبب المجاورة و الاستعداد لقبول النارية و القابلية المختفية فيها يشتعل قليلاً

١. البقرة . ١٤٨.

٢. الأملى ، السيد حيدر ، ص ص ١٦٨ و ١٦٧.

٣. نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص ، ص ص ٢١٤ و ٢١٣.

قليلاً، إلى 'ان تصير ناراً، فيحصل منها ما يحصل من النار من الإحراق و الإنضاج و الإضاءة و غيرها.

و فى مصباح الهداية و مفتاح الكفاية:

«فنا عبارتست از نهایت سیر إلى الله، و بقاء عبارت است از بدایت سیر فى الله... بعضی گفته‌اند که فنا زوال حظوظ دنیوی و اخروی است و بقاء، بقای رغبت به حق تعالی. و فنا دو نوع است: فناى ظاهر و فناى باطن

فناى ظاهر، فناى افعال است و این نتیجه تجلی افعال الهی است، و صاحب این فنا چنان مستغرق در افعال الهی شود که نه خود را و نه غیر را از مکونات هیچ فعل و ارادت و اختیار نبیند و اثبات نکند الا فعل و ارادت و اختیار حق سبحانه... و اما فناى باطن، فناى صفات است و فناى ذات... و چنان وجود حق بر او (صاحب فناء) مستولی شود که باطن او از جمله وساوس و هواجس فانی گردد»^۱.

یعنی: الفناء عبارة عن نهاية سیر السالك إلى الله، و البقاء عبارة عن بداية السیر فى الله. و قيل: الفناء زوال حظوظ الدنیویة و الاخریة و البقاء، هو بقاء الرغبة بالحق تعالی و الفناء نوعان: فناء الظاهر و فناء الباطن فناء الظاهر، هو فناء الافعال، و هذا نتيجة تجلی الافعال الالهیة و صاحب هذا الفناء مستغرق فى الافعال الالهیة بحيث لا یرى نفسه و لا غیره من مکونات أى فعل و ارادة و اختیار. و ليس للفانى اى ارادة او اختیار فعل إلا ارادة الله و اختیاره سبحانه، و فناء الباطن، هو فناء الصفات و الذات، و یغلب الحق على افعاله حيث فنى باطنه من جميع الوسوس و هواجس.

و كما قال عبدالرزاق الكاشاني:

«فأول منزل من منازل أودية الفناء، محو الأفعال في فعل الحق، ثم منزل محو الصفات ثم منزل محو الذات»^١.

٢ - الولاية هي مقام التصرف في الخلق :

فلما ظهر أن الولاية هي مقام الفناء في الله، أي فناء جهة البشرية (أي الخلقية) في الجهة الربانية (أي الحقيقة)، يعني تبديل اخلاق العبد و صفاته بأخلاق الله و صفاته، إلى أن يصير الله سمعه و بصره و لسانه و يده و رجله، فالعبد (الولي) في هذه المرحلة، يتصرف به (بالله أي باذن الله) العالم التكويني و العالم يصير مطيعاً له.

كما يشير ابن الفارض إلى هذا المعنى في شعره:

و في سكرة منها، و لو عُمِرَ ساعة تری الدهر عبداً طائعاً و لك الحكم
يعني؛ في مرحلة الفناء أي في سكر الفناء و لو كان بقدر ساعة، تقدر أن
تتصرف في الخلق (أي في عالم الخلق) إذا ترى العالم مطيعاً لك كالعبد و أنت تصير
كالحاكم للعالم.

و في هذا المعنى يقول عبدالرحمن الجامي شعراً بالفارسية:

چون مست شوی ز قید هستی برهی یابی همه روزگار را بنده خویش^٢
[حين تسكر، سكرة الفناء، و تتحرر من القيود المادية تجد العالم مطيعاً لك]
و جدير بالذكر أن العبد إذا وصل هذا المقام، أعني أحرز منصب الولاية، و صار

١. شرح منازل السائرين ، ١٦٩.

٢. لوايح ، ص ٨٣.

مظهر اسم «الولى» فهو الخليفة و الحاكم باذن الله و نيابة عنه، فالخلافة هى حقيقة الولاية و الولاية هى باطن الخلافة.

فالإنسان متى أحرز منصب الولاية، أحرز منصب الخلافة و يحكم نيابة عن الله. و العالم يطيعه و هذا المقام يسمى بمقام «كن».

يقول الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية:

و لم يرد نص عن الله و لا عن رسوله فى مخلوق أنه أعطى (كن) سوى الإنسان. خاصة.

و ذلك فى وقت كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوه تبوك فقال كن اباذر، فكان ابوذر.

و ورد الخبر فى اهل الجنة أن الملك يأتى إليهم فيقول لهم بعد ان يستأذن فى الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتاباً من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا فى الكتاب لكل انسان يخاطب به «من الحى القيوم الذى لا يموت إلى الحى القيوم الذى لا يموت، أما بعد فإننى أقول للشئ كن فيكون، و قد جعلتك تقول للشئ كن فيكون، فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشئ كن إلّا و يكون...»^١

و هو يصرّح أيضاً بأن العالم مسخر للإنسان الكامل حيث يقول:

«فكما انه ليس شئ من العالم إلّا و هو يسبح بحمده، كذلك ليس شئ من العالم إلّا و هو مسخر لهذا الإنسان لما تعطيه حقيقة صورته فقال تعالى (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا) (١٣/٢٥) فكل ما فى العالم تحت تسخير

الإنسان، و علم ذلك من علمه - و هو الإنسان الكامل - و جهل ذلك من جهله، و هو الإنسان الحيوان»^١

كما يقول الامام روح الله الخمينى:

«هذه الخلافة التى سمعت مقامها و قدرها و منزلها، هى حقيقة الولاية، فان الولاية هى القرب، أو المحبوبة أو التصرف أو الربوبية أو النيابة...»^٢

و كما قيل فى مفاتيح الاعجاز:

«و چون حقيقت انسانی مشتمل بر جہتین الہیت و عبودیت است، و تصرف انسان کامل در عالم بواسطه قدرت و بقیہ صفات الہیہ می تواند بود، پس تصرف انسان بہ تبعیت باشد نہ بہ اصالت، و خلافت، عبارت از این تصرف انسان کامل است در عالم بہ حق، نہ بہ خود. و خلافت حقیقی وقتی میسر می گردد کہ انسان از ہستی مجازی محو و فانی گشتہ و بہ بقای الہی متحقق گردد و صفات جزویہ وی بحکم «كنت سمعه و بصره و یدہ و رجلہ و لسانہ» صفات کلی حق گردد... و این مقام خلافت، بحقیقت، حقیقت حضرت ختم محمدی راست - علیہ الصلوۃ والسلام - و تابعان حقیقی ایشان را...»^٣

یعنی: بما أن حقيقة الانسانية تشمل الجہتین الإلہیة و العبودیة، و سيطرة الإنسان الكامل فى العالم، تتحقق بواسطه قدرة الله، و سایر الصفات الإلہیة إذاً تتحقق سلطه الإنسان بالتبعية لا بالاصالة، و الخلافة هى تصرف الإنسان الكامل فى العالم بالحق لا بنفسه، و الإنسان لا یحرز منصب الخلافة الحقیقیة إلّا بعد فناءه عن الوجود المجازى و

١. فصوص الحکم ، ص ١٩٩.

٢. فى مصباح الهدایة الى الخلافة والولاية ، ص ص ٧٣ و ٧٤.

٣. اللاهیجی ، شمس الدین ، محمد ، ص ٣١٨.

بقائه بالله و تبدل صفاته بصفات الحق الكلى... و هذا مقام الخلافة الحقيقية، لحقيقة
الحضرة المحمدية - عليه الصلوة و السلام - و لتابعيه الحقيقيين...»

٣ - الولاية هى مقام باطن النبوة :

يتفق جميع المحققين من العرفاء على هذه الحقيقة أن الولاية هى باطن النبوة و
فى ما يلى ننقل آراء بعضهم:

يقول القيصرى فى شرحه على فصوص الحکم لابن عربى:

«فباطن النبوة الولاية، وتنقسم إلى الولاية الخاصة والولاية العامة.

فالأولى تشمل كل من آمن بالله و عمل صالحاً على حسب مراتبهم، قال الله
تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) (٢/٢٥٧)

و الثانية تشمل الواصلين من السالكين فقط عند فنائهم فيه و بقائهم به... و عند
انقطاع النبوة أعنى نبوة التشريع بإتمام دائرتها و ظهور الولاية من الباطن، انتقلت
القطبية إلى الأولياء مطلقاً، فلا يزال فى هذه المرتبة واحد منهم قائم فى هذا المقام
لينحفظ به هذا الترتيب و النظام، قال سبحانه: (و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٢٢/٥٤) و قال
تعالى: (و ان من أمة إلّا خلا فيها نذير) (٢٤/٣٥)، إلى أن يختتم بظهور خاتم الأولياء
و هو الخاتم للولاية المطلقة...»^١

و كما يقول عزيز الدين النسفى ببيان آخر:

«بدان که نبی دو رو دارد، یک روى به طرف خداى، و یک روى بطرف بندگان
خدا از آن جهت که از خداى فیض مى گیرد و به بندگان خدا مى رساند. آن روى که

به طرف خدای است که از خدا فیض قبول می‌کند ولایت نام دارد، که ولایت نزدیکی است، و این روی که به طرف بندگان خدای است نبوت نام دارد که نبوت آگاه کردن است.»^١

[إعلم أن للنبي وجهتان، وجهة إلى الله و وجهة إلى عباد الله من حيث أنه يأخذ الفيض من الله و يبلغه إلى عباده، فالأولى بما أنه يأخذ الفيض من الله تسمى الولاية و الولاية هي القرب و الثانية بما أنه يبلغ كلام الحق إلى الخلق تسمى النبوة و هي الإنباء.]

و تشير ماریجان موله Mari Jan Mole بقولها أيضاً إلى رأى النفسى حول هذا الموضوع فى مقدمتها على كتاب «مجموعة رسائل المشهور بـ»الإنسان الكامل« بأنه يعتقد بأن الولاية هي باطن النبوة و النبوة ظاهرها، و هما من صفات محمد صلى الله عليه و آله.

ثم هي تنقل، رأى النفسى - الذى يوافق رأى استاذه الشيخ سعد الدين الحموى (٥٨٧ - ٦٥٠ هـ) إن خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله، هو مظهر وجهة النبوة فى العالم، و اما مجلى الوجهة الثانية التى تسمى بالولاية، فهو صاحب الزمان (الذى له أسماء مختلفة)... و إن وجهة النبوة، هي الوجهة الظاهرية والوجهة الثانية و هي الوجهة الباطنية التى تظهر فى وجود الولي و هو صاحب الزمان...»^٢

و يقول الملا صدرا: إن للنبوة باطناً و هو الولاية و ظاهراً و هو الشريعة^٣

١. الانسان الكامل ، ص ص ٢٨-٢٩.

٢. المصدر السابق ، ص ص ٢٨ و ٢٩، ناقلاً عن كتاب مقصد اقصى للنفسى ، ص ص ١٧١-١٧٣.

٣. مفاتيح الغيب ، ص ٤٨٥.

إن «هنرى كوربان» Henry Corbin يقول أيضاً إنَّ الولاية هى حقيقة النبوة و باطنها و إنَّ نسبة الظاهر إلى الباطن كنسبة الشريعة إلى الحقيقة و نسبة النبوة إلى الولاية^۱

و ورد فى كتاب «الأسفار عن نتایج الأسفار»:

«... فالقرآن المنزل حق، كما سمّاه الله حقاً، ولكل حق حقيقة، و حقيقة القرآن «الإنسان الكامل» كما سئلت عائشة (رض) عن خلق النبىِّ صلى الله عليه و آله فقالت: «كان خلقه القرآن» قال العلماء أرادت قوله تعالى فيه (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (۴/۶۸)^۲

و ورد فى نصوص الخصوص فى ترجمة الفصوص:

«در حدیث است که «إِنَّ الْقُرْآنَ يَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ» و گفته‌اند که: قرآن را از بهر آن به آسمان برند که قرآن، خُلق انسان کامل است و هر جایی که او باشد خلق او با او باشد، و دلیل بر اینکه قرآن خلق انسان کامل است آن حدیث است که چون از عائشه پرسیدند از خلق رسول صلعم او گفت: که: «كان خلقه القرآن» و امیرالمؤمنین علی علیه السلام در این معنا فرموده است:

و أنت الكتاب المبين الذى بأحرفه يظهر المضر

و شیخ قدس سره در این معنا گفته است:

أنا القرآن و السبع المثانى و روح الروح لا روح الأوانى

۱. تاریخ فلسفه اسلامی ، Histore de la philosophic Islamique، ترجمة اسدالله مبشرى ، ص ص

۴۱ و ۴۰.

۲. ص ۱۷.

فؤادى عند مشهودى مقيم يشاهده و عندكم لسانى^١

[...رُوى أَنَّ القرآن يرفع إلى السَّمَاء و قيل: من حيث أَنَّ القرآن، هو خُلِق الإنسان الكامل يرفع إلى السَّمَاء و أينما كان موجوداً فخلقه كان معه و الدليل على أَنَّ القرآن خُلِق الإنسان الكامل، الرواية التى سُئِلت فيها عايشة عن خُلِق رسول صلى الله عليه و آله فأجابت بأن كان خُلِق القرآن:

و فى هذا المعنى قال امير المؤمنين على عليه السلام :

« و أنت الكتاب المبين الذى بأحرفه يظهر المضمّر »

و قال ابن عربى فى هذا المعنى فى شعره:

أنا القرآن و السَّبْع المثانى و روح الرّوح لاروح الأوانى

فؤادى عند مشهودى مقيم يشاهده و عندكم لسانى

كما يقول الملا صدرا:

«أَنَّ الشيخ العارف الكامل عبد الرزاق الكاشانى، حمل «أمّ الكتاب» على مرتبة روحانيّة مقام الولاية الكلّيّة الولويّة، و يقول: «يرى أهل المعرفة أَنَّ القرآن هو ترجمة الإنسان الكامل»^٢

فبما أَنَّ المعنى الأصلى للولاية بل أهمّه كما ذكرنا سابقاً، هو القرب، و التّقرب إلى الله يحصل من العمل بتعاليم الشريعة، بناءً على هذا و كما أَنَّ الإنسان كان له نصيب من الخلافة، فلكلّ عبد سالك نصيب من الولاية. يعنى من وجهة نظر القرآن، إِنَّ الإنسان بمنزلة مسافر إلى الله و نهاية سفره لقاء الله كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ

١. الشيرازى ، بابا ركن الدين ، ص ٨٥

٢. رسائل فلسفى ، ص ٢٠٣.

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦/٨٤)

بعبارة أخرى، كلَّ عبد سالك بالعمل بظواهر الشرع واتباع الأوامر الإلهية و نواهيها، يسير صراط التوبة إلى الله وهذا الصراط هو درجات القرب و مقامات الولاية.

يعنى كلما التزم بتعاليم الشريعة أكثر فأكثر، كان تخلُّقه بالأخلاق الإلهية أكثر، و كذا كان نصيبه من الولاية أكثر.

كما يقول العلامة الطباطبائي فى هذا المعنى:

«إِنَّ النَّبُوَّةَ هِيَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ وَ النَّوَامِيسِ الْإِلَهِيَّةِ، وَ الْوَلَايَةُ فِى الْحَقِيقَةِ تَحْصُلُ بِالْعَمَلِ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ وَ النَّوَامِيسِ الْإِلَهِيَّةِ. وَ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: إِنَّ النَّسَبَةَ بَيْنَ النَّبُوَّةِ وَ الْوَلَايَةِ، هِيَ النَّسَبَةُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَ الْبَاطِنِ.

و الدِّينَ الَّذِى هُوَ مَتَاعُ النَّبُوَّةِ، هُوَ ظَاهِرُ الْوَلَايَةِ وَ الْوَلَايَةُ بَاطِنُهَا»^١.

كما يقول شمس الدين اللاهيجي: «الولاية باطن النبوة، و هى الحقيقة، نسبة إلى الشريعة»^٢.

و يقول الطباطبائي فى بيان آخر أيضاً:

«نتيجة السير على صراط الولاية يحظى الإنسان السالك بالحياة الباطنية (أو المعنوية)، التى تنشأ من أعماله، و هذه هى التى سماها القرآن الكريم بالحياة الطيبة» و هو يضيف فى بيان تفصيلي:

«كلَّ عمل من الأعمال التى يرتكبها الإنسان، تُبقى أثراً فى وجوده بحيث تكون

١. مكتب تنسيق، ص ١٧٨.

٢. مفاتيح الاعجاز، ص ٢٧٦.

حياته فى المستقبل مرهونة به و إنَّ الإنسان، سواء فهم أم لم يفهم، كصبي بين يدي مربيه و هو يطيع أوامر المربي دون علمه بما تكون له من الحسنات فى ذلك، ولكن بعد ما بلغ أشده، يحظى بحياة اجتماعية سعيدة، فإذا استنكف عن أوامر مربيه الخير، لا يحظى إلّا بمعيشة صئلاً.

أو كالأذى يديم تناول الدواء و الطعام بنظر الطبيب بدقة، فينال الصحة، و كذا للإنسان فى باطن حياته الظاهرية، حياة أخرى (المعنوية) و هى تنشأ من أعماله و تعود سعادته و شقاوته فى الآخرة إليها. و القرآن الكريم يؤكد أيضاً على هذا البيان العقلى و يثبت فى آيات كثيرة للمحسنين و المؤمنين حياة و روحاً أخرى، أعلى من هذه الحياة و من هذه الروح و يؤكد على أن نتایج الباطنية من اعمال الإنسان تلازمه دائماً... و أخيراً ننقل بعض الايات التى تدل على هذا المعنى:

١ - (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (٢١/٥ و ٢٢)

٢ - (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً) (٩٧/١٦)

٣ - (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (٢٤/٨)

٤ - (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (٣٠/٣)

٥ - (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ

مُبِينٍ) (١/٣٦)

و هناك بعض الروايات أيضاً تفيد هذا المعنى منها:

قال الله تعالى فى حديث المعراج:

«فمن عمل برضاىي ألزمه ثلاث خصال:

أعرضه شكراً لا يخالطه الجهل و ذكراً لا يخالطه النسيان و محبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين، فإذا أحببني، أحببته و أفتح عين قلبه إلى جلالى و لا أخفى عليه خاصة خلقى، و أناجيه فى ظلم الليل و نور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين و مجالسته معهم، و أسمع كلامى و كلام ملائكتى و أعرفه السر الذى سترته عن خلقى و ألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق و يمشى على الأرض مغفوراً له، و أجعل قلبه واعياً و بصيراً و لأخفى عليه شيئاً من جنة و لآثار و أعرفه ما يمر على الناس القيامة من الهول و الشدة».

عن أبى عبد الله عليه السلام : إستقبل رسول الله صلى الله عليه و آله ، حارثة بن مالك بن النعمان الأنصارى فقال له:

كيف أصبحت يا حارثة بن مالك؟ فقال يا رسول الله مؤمن حقاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ لكل شىء حقيقة فما حقيقة قولك؟

فقال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى و أظلمات هواجرى، فكأننى أنظر عرش ربى و قد وُضع للحساب، و أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فى الجنة، و أسمع عواء أهل النار فى النار،

فقال رسول الله: عبد نور الله قلبه»^١.

و فى هذا المعنى يقول الإمام روح الله الخميني:

«من الفوائد المهمة للعبادة التى قد اتفق العقل و النقل عليها، و ينبغى ان تعد من أسرار العبادة، هى أن لكل عبادة يحصل أثر فى القلب قد عبّر عنه فى الرواية بزيادة

النقطة البيضاء أو توسعها، ولا بد أن يُعلم أن بين ظاهر الإنسان وباطنه وبين سره وعلنه ربطاً وعلامة طبيعية بحيث يؤثر آثار كل واحد منهما وأفعالهما وحركاتهما على الآخر أثراً عظيماً وغريباً. وهذه الحقيقة إضافة إلى أنها برهانية، وهى أيضاً قابلة للوجدان والشهود، كما أن حالة صحة البدن ومرضه وعوارض مزاجية البدن وحالاته الداخلية تؤثر فى الروح، والحالات الخلقية والروحية والملكات النفسانية تؤثر فى الحركات البدنية وسكناته وأفعاله من غير رؤية.

وما يحصل من هذا البيان أن كلاً من الأعمال الخير والشر يؤثر فى نفس الإنسان ويتجه نظره إما إلى الدنيا و زخارفها ويحجبه عن الحق والحقيقة، ويسلكه فى سلك الحيوانات والشياطين، وإما إلى الآخرة ويصير قلبه قلباً إلهياً فيكشف له حجاب الجمال والجلال ويخرطه فى سلك الروحانيين والمقربين^١. ونظراً إلى ما ذكر يبدو أن نتيجة عمل الإنسان بظاهر القرآن وأحكامه وتعاليمه، الوصول إلى باطن القرآن وحقيقته، فصورة القرآن وظاهره، وهى ظاهر الشريعة، وباطنه هى الولاية.

وجدير بالذكر أن هناك مباحث كثيرة حول مظهر باطن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ونحن نتطرق لها وكذا للمناقشات الموجودة، بين بعض المحققين من العرفاء فى الآتى إن شاء الله.

٤ - مرتبة الولاية أعلى من مرتبة النبوة:

يتفق جميع المحققين من العرفاء على هذه الحقيقة أن مرتبة الولاية أعلى من

مرتبة النبوة لدى شخص الواحد، كما يقول الشيخ القيسرى فى شرح قول لابن عربى: «... لأجل أن الولاية غير منقطعة و النبوة منقطعة، صار مقام النبى صلى الله عليه وآله من حيث أنه عالم بالله و أسمائه و صفاته، و ولى، بأنه افنى عبوديته فى ربوبيته، أتم و أكمل من مقام نبوته و رسالته، لأن الولاية جهة حقانية، فهى أبدية، و النبوة جهة خلقية فهى منقطعة غير أبدية»^١.

كما يصرح الشيخ الأكبر بهذا المعنى و يقول: «فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول... إن الولى فوق النبى صلى الله عليه وآله و الرسول، فإنه يعنى بذلك شخص واحد: و هو أن الرسول عليه السلام - من حيث هو ولى - أتم من حيث هو نبى و رسول...»^٢ و يصرح بهذا المعنى السيد حيدر الآملى أيضاً و يقول: «إن النبى و الرسول لهما التصرف فى الخلق بحسب الظاهر و الشريعة و للولى التصرف فيه بحسب الباطن و الحقيقة، و من هنا قالوا، الولاية أعظم من النبوة و إن لم يكن الولى أعظم من النبى، لأن الولاية هى التصرف فى الباطن، و النبوة هى التصرف فى الظاهر...»

و الذين قالوا أيضاً: إن الولاية أعظم من النبوة، و النبوة أعظم من الرسالة قالوا (ذلك) من حيث المراتب الحاصلة للرسول على البشر لا إن الولى أعظم من النبى، و لا إن النبى أعظم من الرسول، بل من حيث اعتبار هذه الأمور الثلاثة فى شخص واحد...»^٣

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ٢، ص ١٣٨ و ١٣٩.

٢. فصوص الحكم، ص ١٣٥.

٣. الآملى، سيد حيدر، المقدمات من كتاب نص النصوص، ص ١٦٩ و ١٦٨.

كما تدلّ هذه الآية: (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (١٢٤/٢) على 'هذا المعنى، و معلوم من السياق أنّ «الإمامة» ليست النبوة، و إبلاغ هذه الآية دليل على نبوته أعنى، بما أنه كان نبياً أوحى الله إليه أنه جعله إماماً، و إعطاء هذه الدرجة كان بعد نجاحه فى جميع الإبتلاءات فإذا يظهر أنّ الولاية و الإمامة أفضل من النبوة. و اهم الدلائل لاثبات ذلك مايلى:

١- الولاية هى مقام الوساطة لأخذ الفيض

يعنى ؛ الولاية هى مقام لدوام وصول الفيض، إذا انقطاع الفيض ينتهى إلى زوال العالم.

كما يقول الشيخ القيصرى:

«إِنَّ الظَّاهِرَ لَا يَأْخُذُ التَّأْيِيدَ وَ الْقُوَّةَ وَ الْقُدْرَةَ وَ التَّصَرُّفَ وَ جَمِيعَ مَا يَفِضُ مِنَ الْحَقِّ تَعَالَى عَلَيْهِ إِلَّا مِنَ الْبَاطِنِ وَ هُوَ مَقَامُ الْوِلَايَةِ»^١

و مراده «من الظاهر» فى بيان المذكور، هو مقام النبوة، و هو يقول ببيان آخر فى هذا المعنى:

«و لا يمكن الوصول لأحد من الأنبياء و غيرهم إلى الحضرة الإلهية إلّا بالولاية التى هى باطن النبوة»^٢

و كما قيل فى نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص:

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ١٢٤.

٢. المصدر السابق، ص ٢٤٣.

« النبى يأخذ العطاء، و الفيض من الحق بواسطة الولاية - التى هى باطن النبوة - و يفيض الناس بواسطة النبوة - التى هى ظاهرها »^١

٢ - الرسالة و النبوة تنقطعان و الولاية لا تنقطع أبداً.

هذه الحقيقة أعنى عدم انقطاع الولاية و بقاء الولى هى من أهم عقائد جميع العرفاء، خاصة محققهم و لا يجوز عندهم خلوّ زمان من القطب أو الولى الكامل، و أهم أدلتهم على ذلك ما يأتى:

الف) وجوب بقاء مظهر للإسم الإلهى (أى اسم الولى)

كما نرى هذا المعنى فى بيان لابن عربى حيث يقول: « الله تعالى لم يتسم بنبى ولا رسول و يسمّى بالولى، و اتصف بهذا الإسم، فقال: قال الله تعالى: (الله ولى الذين امنوا) (٢٥٧/٢) و قال تعالى: (هو الولى الحميد) (٢٨/٤٢) و هذا الإسم باقٍ جار على عباد الله دنيا و آخرة، فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة و الرسالة ».^٢

يعنى بما أن « الولى » من أسماء الله تعالى (هو الولى الحميد)، فيحتاج إلى مظهر، إذا لزم بقاء الولى فى العالم إلى الأبد، فالولاية لا تنقطع أبداً.
فإن الرسول و النبى ليسا من أسماء الله، فينقطعان.

و بما أن مقام ولاية النبى صلى الله عليه و آله ، من حيث أنه عالم بالله و أسمائه و صفاته، و ولى، لأنه أفنى عبوديته فى ربوبيته، أتم و أكمل من مقام نبوته و رسالته، و كذا الولاية جهة حقانيته فهى أبدية و النبوة جهة خلقيته فهى منقطعة و غير أبدية.

١. الجامى ، عبدالرحمن ، ص ٢١٤.

٢. فصوص الحكم ، ص ١٢٥.

(ب) وجوب وجود الولي لبقاء العالم و عدمه يوجب زواله

كما قلنا سابقاً إنَّ العبد لم يُحرز منصب الخلافة الإلهية، إلّا بعد أن أحرز منصب الولاية، فيما أنه خليفة الله، يحفظ الله تعالى خلقه به، و في بيان من الشيخ الأكبر نرى هذا المعنى في فصوص الحكم حيث يقول:

«... قيام العالم بوجوده، فهو من العالم كفصّ الخاتم من الخاتم، و هو محلّ النقش و العلامة التي يختم بها الملك على خزائنه، و سمّاه خليفة من أجل هذا، لأنّه تعالى الحافظ به خلقه، كما يحفظ الختم الخزائن، فما دام ختم الملك عليها لا يجسر أحد على فتحها إلّا بإذنه فاستخلفه في حفظ الملك فلا يزال العالم محفوظاً مادام فيه هذا الإنسان الكامل»^١.

و بهذا المعنى قيل في كتاب « تعلية رشيقة على شرح منظومة السبزواري »:

«فإنّ الولاية من الصفات الكلية الإلهية، و هي كلمة الله العليا التي لا تنفد (و إنْ نفدت كلمة التشريع) و نوره الذي لا ينطمس و لا يافل (و ان غربت شمس السفارة و الرسالة) إذاً الولي من الأسماء الحسنى التي لا بدّ لها من مظهر ما دامت الدّنيا، لأنّه لو انقطع ظهوره و نفدت كلمته، و انطمس ضياؤه و قلّ نوره لخربت الدّنيا، و هلك أهلها و سكّانها، و لم يبق على وجه الأرض أحد من عمّارها» و ورد في المأثور روايات كثيرة نظير هذه الرواية: «لَوْلا الْحُجَّةُ لَسَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا»^٢.

(ج) وجوب بقاء الولي لهداية السّالّكين إلى الله تعالى

هذه العقيدة من أهمّ عقائد العرفاء (السّنة و الشيعة) بل من أصولهم القطعية، و هم متفقون عليها، كما نرى في بيان للشيخ القيصرى في مقدمته على فصوص الحكم لابن عربي و أنّه أشار إلى أنّ الولاية تظهر بعد انقطاع النّبوة حيث يقول:

١. المصدر السابق، ص ٥٠.

٢. الحكيم الآشتياني، ص ص ٦٢ و ٦٣.

«... عند انقطاع النبوة أعنى نبوة التشريع، بإتمام دائرتها وظهور الولاية من الباطن، إنتقلت القطيعة إلى الأولياء مطلقاً و لا يزال فى هذه المرتبة واحد منهم قائم فى هذا المقام لينحفظ بهذا الترتيب و النظام، قال سبحانه: (لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٥٤/١٥) و قال تعالى:

(وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (٢٤/٣٥)

و كما قال فى النبى صلى الله عليه و آله: (إنما أنت نذير) (١٢/١١) إلى أن تُختم بظهور خاتم الأولياء و هو الخاتم للولاية المطلقة، فاذا كملت هذه الدائرة وجب قيام الساعة باقتضاء الاسم الباطن، و لما كانت هذه الخلافة واجبة من الله فى العالم لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِإٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (٥١/٤٢) وجب ظهور الخليفة فى كل زمان من الأزمنة ليحصل لهم الإستئناس و يتصف بالكمال اللائق به كل من الناس...»

كما يقول الشاعر الفارسى شمس الدين محمد حافظ الشيرازى:

قطع این مرحله بی همراهی خضر مکن^١ ظلمات است بترس از خطر گمراهی^٢
[لا تسلك طريق وصول الحق إلا بواسطة دليل الهى أو ولى، و الخضر هنا بمعنى

الولى، لأن السلوك فى هذا الطريق بدون ولى يوجب الضلالة فخف من ذلك.]
و هو يقول أيضاً:

بکوی عشق منه بی دلیل راه قدم^٣ که من بخویش نمودم صد اهتمام و نشد^٢
[إذا تريد أن تصل إلى مقام المعشوق لا تخطو فى الطريق بدون أى دليل أو ولى،
لأنى هممت أن أخطو مرآت عديدة فلم أستطع]

١. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحکم، ج ١، ص ١٠٤-١٠٥.

٢. دیوان خواجہ شمس الدین محمد حافظ شیرازی، ص ٣٤٧.

٣. المصدر السابق، ص ١١٤.

و هو في هذا المعنى و في لزوم طاعة الولي يقول:

سعی نابرده در این راه بجایی نرسی مزد اگر می طلبی طاعت استاد بیر^١
[ايها السالك لا يمكن أن تصل إلى الحقيقة في هذا الطريق، إلّا بواسطة طاعة
استاذ أو وليّ كامل].

و يقول جلال الدين محمد المولوي في هذا المعنى و في لزوم وجود الولي لكل
عصر شعراً أيضاً:

بس بهر دوری وليّ قائم است تا قیامت آزمایش دائم است
مهدی و هادی وی است ای راه جو هم نهان و هم نشسته پیش رو^٢
[لكل عصر إلى يوم القيامة وليّ قائم و هذه التجربة تدوم إلى يوم القيامة،
أيها السالك هذا الولي هو المهدى و الهادي، غائباً كان أم ظاهراً للعيان].
و هو يقول أيضاً:

پیر را بگزین که بی پیر این سفر زیاده هست بس پر آفت و خوف و خطر^٣
[ايها السالك! اختر الشيخ (أو وليّ)، لأنّ هذا الطريق محفوف بالمصائب والمخاطر
و الأحوال].

اقسام الولاية

تنقسم الولاية من وجهة نظر اهل العرفان و محققهم إلى اقسام مختلفة:
القسم الاول: تنقسم إلى الولاية العامة، والولاية الخاصة
القسم الثاني: تنقسم إلى الولاية المطلقة، و الولاية المقيدة.

١. المصدر السابق، ص ١٧٠.

٢. مثنوی، دفتر دوم، ص ٢٣٨.

٣. المصدر السابق، دفتر اول، ص ١٤٤.

القسم الثالث: تنقسم إلى: الولاية الشمسية و الولاية القمرية و الولاية النجمية
الولاية العاقبة: تشمل كلب من ءامن بالله و عمل صالحاً على حسب مراتبهم
و الولاية الخاصة: عبارة عن فناء العبد فى الحق، فالولى هو الفسانى فى الله و
الباقى به و ليس المراد هنا انعدام عين العبد مطلقاً بل المراد فيه فناء الجهة البشرية
فى الجهة الربانية، إذ لكل عبد جهة من الحضرة الإلهية هى المشار إليه بقوله تعالى: (و
لِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا... الآية) (١٤٨/٢).^١
و الولاية، فى رأى القيصرى، من حيث أنها صفة إلهية، فهى مطلقة و من حيث
استنادها إلى الأنبياء و الأولياء مقيدة.

و المقيد متقوم بالمطلق، و المطلق ظاهر فى المقيد.
و ولاية الأنبياء و الأولياء كلهم هى جزئيات الولاية المطلقة، كما أن نبوة الأنبياء
هى جزئيات النبوة المطلقة.^٢
و أخيراً نتناول بالولاية المطلقة بالبحث:

الولاية المطلقة

و لها شؤون منها:

١ - الولاية المطلقة، أزلية:

على أساس قواعد العرفان التى يتفق عليها جميع مشايخ العرفان و محققهم، أن
الولاية هى باطن النبوة، و كذا الولاية المطلقة، هى باطن النبوة المطلقة و كما بحثنا

١. القيصرى، مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ١٢٤ و ١٢٥، شرح الخوارزمى

على فصوص الحكم، ص ٣٢.

٢. المصدر السابق، ص ٢٥٠.

سابقاً و ظهر أن النبوة أزلية، فلزم أن يكون باطن النبوة (أى الولاية المطلقة)، أزلية أيضاً كما يصرح الشيخ الأكبر بأزليتهما حيث يقول:

«فكل نبي من أول آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إلّا من مشكاة خاتم النبیین، و إن كان تأخر وجود طينته فإنه بحقيقته موجود، و هو قوله صلى الله عليه و آله: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين»، و غيره من الانبياء ما كان نبياً إلّا حين بعث، و كذلك خاتم الأولياء، كان ولياً و آدم بين الماء و الطين، و غيره من الأولياء ما كان ولياً إلّا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية فى الاتصاف بها من كون الله تعالى يسمى بالولى الحميد...»^١

فمن هذا القول يظهر أن مظهر باطن النبوة الأزلية و صاحب الولاية المطلقة الأزلية، هو خاتم الأولياء.

٢ - هذه الحقيقة الأزلية، أعنى الولاية المطلقة، هى الواسطة بين الحق و جميع الأنبياء و الأولياء.

يقول القيصرى فى شرح هذا القول «و ليس هذا العلم إلّا لخاتم الرّسل و خاتم الأولياء» لابن عربى :

«لأن الإحاطة بجميع المقامات و المراتب، كليها و جزئها، جليلها و حقيرها، و التّمييز بينها لا يكون إلّا لمن له الاسم الأعظم ظاهراً و باطناً، و هو خاتم الرّسل و خاتم الأولياء، أمّا خاتم الرّسل فلكون غيره من الأنبياء لا يشاهدون الحق و مراتبه إلّا من مشكاته، الممدّة لهم من الباطن، و أمّا خاتم الأولياء فلأن غيره من الأولياء

لا يأخذون ما لهم إلّا منه. حتّى إنّ الرّسل أيضاً لا يرون الحقّ إلّا من مشكاته و مقامه
و إليه أشار (ابن عربى) بقوله:

«و ما يراه أحد من الأنبياء و الرّسل إلّا من مشكاة الرّسول الخاتم، و لا يراه أحد
من الأولياء إلّا من مشكاة الوليّ الخاتم، حتّى إنّ الرّسل لا يرونه - متى رأوه - إلّا
من مشكاة خاتم الأولياء».

و اعلم أنّ الانبياء مظاهر أمهات أسماء الحق و هى داخله فى الاسم الأعظم
الجامع و مظهره الحقيقة المحمّديّة؛ لذلك صارت أمته خير الأمم و شهداء عليهم يوم
القيامة و هو عليه السلام يزكيهم عند ربهم، و قال صلى الله عليه و آله : « علّماء
أمّتى كآنبياء بنى اسرائيل » فلمّا كان شأن النّبوة و الرّسالة مأخوذاً من مقامه صلى
الله عليه و آله و قد انختمت مرتبتها و بقيت مرتبة الولاية التى هى باطن النّبوة و
الرّسالة؛ لأنّها غير منقطعة، فتظهر هذه المرتبة فى الأولياء...»^١

و يضيف القيصرى فى شرح هذا القول «فإنّ الرّسالة و النّبوة أعنى نبوة التشريع
تنقطعان و الولاية لا تنقطع» لابن عربى:

«و ذلك لأنّ الرّسالة و النّبوة من الصّفات الكونية الزّمانية، فتقطع بانقطاع زمان
النّبوة و الرّسالة، و الولاية صفة الهية، لذلك سمى نفسه (الولّى الحميد)، (٢٨/٤٢) و
قال تعالى: (الله ولى الذين ءامنوا) (٢٥٧/٢) فهى غير منقطعة أزلاً و أبداً، و لا يمكن
الوصول لأحد من الأنبياء و غيرهم الحضرة الإلهية إلّا بالولاية التى هى باطن النّبوة
و هذه المرتبة من حيث جامعية الاسم الأعظم لخاتم الأنبياء، و من حيث ظهورها فى

الشهادة بتمامها لخاتم الأولياء، فصاحبها واسطة بين الحق و جميع الأنبياء و الأولياء»^١.

ما يبدو من كلمات المشايخ من العرفا خاصة من ابن عربى و مبلّغى آرائه فى شأن خاتم الاولياء؛

١ - هو الولى الوارث.

يعنى هو الولى الوارث الآخذ عن الأصل و نسبة الرسول الخاتم إليه، نسبة الأنبياء و الرّسل معه إليه.

كما يقول الشيخ الاكبر:

«و خاتم الرّسل من حيث ولايته، نسبته مع الخاتم للولاية، نسبة الانبياء و الرسل اليه، فإنّه الولى الرّسول النّبى، و خاتم الأولياء، الولى الوارث، الآخذ عن الأصل، المشاهد للمراتب و هو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدّم الجماعة و سيّد ولد آدم فى فتح باب الشّفاة»^٢.

٢ - هو المظهر للولاية المطلقة

على أساس قواعد العرفان و آراء العرفاء المحققين، إنّ الولاية هى باطن النّبوة، و الولاية المطلقة، هى باطن النّبوة المطلقة، و بما أنّ خاتم النبيين هو صاحب النّبوة المطلقة فهو فى الحقيقة و من حيث باطنه، صاحب الولاية المطلقة، فيجب أن يكون

١. المصدر السابق

٢. فصوص الحكم، ص ص ٦٣ و ٦٤.

مظهر باطنه، بعد اختتام نبوته هو صاحب الولاية المطلقة، بالوراثة و خاتم الأولياء.
 بعبارة اخرى: إن خاتم النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو صاحب الولاية المطلقة،
 بالاصالة، و خاتم الأولياء، يعنى وارثه، هو صاحب الولاية المطلقة، بالوراثة.

٣- و يوجد بين النبوة المطلقة و الولاية المطلقة، و صاحبيهما اتحاد أزلى

مصادق مظهر الولاية المطلقة، و خاتم الاولياء

إن الولاية أو الولاية المطلقة، بما أنها واسطة بين الحق و الخلق و كذا واسطة
 لوصول الفيض، لاتقطع، و كان بين صاحبها أعنى مظهر «الولاية المطلقة»، و بين
 صاحب النبوة المطلقة، اتحاد أزلى،

و كذا بما أن مظهر الولاية المطلقة يعنى خاتم الأولياء هو الولى الوراث، فمن
 المعلوم أنه قائم مقام خاتم النَّبِيِّ، فيلزم أن يتصف بصفاته و يتخلق بأخلاقه، أى
 يكون وارثاً لعلمه و أخلاقه و مقامه إلاً النبوة، لأنها تختتم به.

و فى صفات هذا الولى الوارث، أى خاتم الأولياء، كما ذكرنا سابقاً، يقول
 الحكيم الترمذى بشرحه التالى:

«... و قد يكون فى الأولياء من هو أرفع درجة، و ذلك عبد قد ولى الله
 استعماله، فهو فى قبضته يتقلب، به ينطق، و به يسمع و به يبصر، و به يبطش، و به
 يعقل، شهره فى أرضه و جعله إمام خلقه، صاحب لواء الأولياء، و أمان أهل الارض،
 و منظر أهل السماء، و ريحانة الجنان، و خاصة الله و موضع نظره و معدن سره سوط
 الله فى أرضه يؤدب به خلقه و يحيى القلوب الميتة برويته، و يرد الخلق إلى طريقه، و
 ينعش به حقوقه، مفتاح الهدى و سراج الأرض، و أمين صحيفة الأولياء و قائدهم و

القائم بالثناء على ربه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهى به الرسول في ذلك الموقف، و ينوه الله باسمه في ذلك المقام، و تقر عين رسول الله صلى الله عليه وسلم به، قد أخذ الله بقلبه أيام الدنيا، و نحله حكمته العليا و أهدى إليه توحيده، و نزّه طريقه عن رؤية النفس و ظلّ الهوى و انتمنه على صحيفة الأولياء و عرفه مقاماتهم، و اطلعه على منازلهم، فهو سيّد النجباء، و صالح الحكماء و شفاء الأدواء و إمام الأطباء، كلامه قيد القلوب و رؤيته شفاء النفوس و اقباله قهر الأهواء و قربّه طهر الأدناس، فهو ربيع يزهر نوره أبداً، و خريف يجتنى ثماره دأباً، و كهف يلجأ إليه، و معدن يؤمل مألديه، و فصل بين الحق و الباطل، و هو الصديق و الفاروق و السولي و العارف و المحدث...^١

و للمحققين من العرفاء هاهنا، أعنى حول مظهر الولاية المطلقة و ختم الولاية، آراء مختلفة و مناقشات كثيرة و أخيراً نتناول آراء بعضهم و نقدها و تحليلها بالتفصيل، ان شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

آراء مشايخ العرفان فى ختم الولاية

(نظرية ابن عربى فى ختم الولاية و نقدها و تحليلها)

نلخص نظرية الشيخ الاكبر فى النقاط التالية:

١ - نظريته حول أزلية النبوة المطلقة و الولاية المطلقة

حيث يقول:

فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد إلا من مشكاة خاتم النبيين و إن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود، و هو قوله صلى الله عليه وسلم : كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين و غيره من الانبياء ما كان نبياً إلا حين بعث، و كذلك خاتم الأولياء كان ولياً و آدم بين الماء و الطين و غيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية فى الإتصاف بها من كون الله تعالى تسمى به «الولى الحميد» فخاتم الرسل من حيث ولايته، نسبته مع الخاتم للولاية، نسبة الأنبياء و الرسل معه، فإنه الولى الرسول النبى الخاتم.

و خاتم الأولياء الولى الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب. و هو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة و سيد ولد آدم.^١

٢ - نظريته حول ورثة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله :

إن نبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله كما ذكرنا سابقاً، أزلية وجميع الأنبياء من قبله كانوا نوابه و خلفاءه و ورثته، و كانت دعوتهم دعوته.

و هكذا الأولياء فى ما بعده، أعنى إن نبوة جميع الأنبياء و ولاية الأولياء كافة كانتا من الجزئيات و الفروع و الظهورات و التجليات للنسوة و الولاية المطلقة المحمدية، كما يصرح ابن عربى بهذا فى الفتوحات المكية حيث يقول:

«واعلم أقطاب المحمدين على نوعين:

أقطاب بعد بعثته و أقطاب قبل بعثته

فالأقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رسولاً، و أما الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى يوم القيامة فهم إثنى عشر قطباً.^١ و هو يصرح أيضاً بعدد الوراثة من أمته فى موضع آخر و يقول:

« فأقطاب هذه الأمة إثنى عشر قطباً، عليهم مدار هذه الأمة، كما مدار العالم الجسمى و الجسمانى فى الدنيا و الآخرة على إثنى عشر برجاً »^٢

و هو يفضل أقطاب هذه الأمة على أقطاب سائر الأمم حيث يقول:

« فاقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم. »^٣

كما قال فى الفتوحات المكية: «إن فى يوم القيامة تكون درجة أدنى خليفة من خلفاء نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى أعلى من درجة أعظم الأنبياء عنده لعظم

١. الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٧٥.

٢. المصدر السابق ، ص ٧٧.

٣. المصدر السابق ، ص ٧٦.

نبينا»^١

٣ - نظريته فى أهل البيت :

١ - ٢ - حقيقة أهل البيت و ذواتهم واحدة.

٢ - ٢ - أهل البيت هم خير البرية.

٣ - ٣ - محبة أهل البيت عبادة واجبة و بغضهم خسر مبین.

و يقول:

«... و من خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودة فى قرابته و أهل بيته، فإنه و أهل بيته على السواء فى مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه، فإنه صلى الله عليه وسلم و أحد من أهل البيت و لا يتبعض حباً أهل البيت، فإن الحب ما تعلق إلّا بالأهل لا بواحد بعينه، فاجعل بالك، و اعرف قدر أهل البيت، فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم و من خان ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خان الله صلى الله عليه وسلم فى سنته. و لقد أخبرنى الثقة عندى بمكة قال: كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة فى الناس، فرأيت فى النّوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هى معرضة عني، فسلمت عليها، و سألتها عن إعراضها فقالت: إنك تقع الشرفاء. فقلت لها يا ستي^٢ الأترين إلى ما يفعلون فى الناس؟ فقالت: أليس هم بنى؟ فقلت لها: من الآن تبت، فأقبلت على و استيقظت.

١. الأملی ، السيد حيدر ، المقدمات من كتاب نص النصوص ، ص ١٩٧.

٢. أى يا سيدتى .

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة
فبعضهم من الإنسان خسر حقيقى وحببهم عبادة^١

يبدو أنه يشير إلى قول فى أهل البيت حيث قال على عليه السلام:

«لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الامة أحد»^٢

كما ورد روايات تدلّ على أنهم خير البرية منها:

و فى شواهد التنزيل: باسناده عن الضحاک عن ابن عباس فى قوله تعالى:

(أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: نزلت فى على و أهل بيته.^٣

٤ - نظريته فى الامام على بن أبى طالب عليه السلام :

١ - ٤ - إنه سرّ الأنبياء وأقرب الناس إلى خاتم النبیین صلى الله عليه وآله

كما يقول فى الفتوحات المكيّة:

«كان الله و لا شيء معه ثم ادرج فيه، و هو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه

من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفاً لنفسه و مسمّى قبل خلقه

بالأسماء التى يدعونه بها خلقه، فلما أراد وجود العالم و بدأه على حديثاً، علمه بعلمه

بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجلّ من تجليات التنزيه إلى الحقيقة

الكلية، انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء، هى بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء

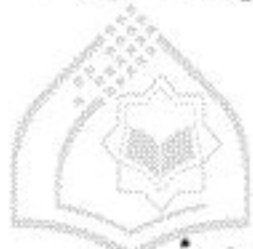
من الأشكال و الصّور و هذا هو أوّل موجود فى العالم و قد ذكره على بن أبى طالب

١. الفتوحات المكيّة ، ج ٤ ، ص ١٣٩.

٢. نهج البلاغة ، صبحى صالح ، خطبة ٢ ، ص ٤٧.

٣. العاظم الحسكاني ، ج ٢ ، ص ٤٧٣.

رضى الله عنه و سهل بن عبد الله ؛ و غيرهما من أهل التحقيق و أهل الكشف و الوجود، ثم إنه سبحانه تجلّى بنوره إلى ذلك الهباء و يسمّيه أصحاب الأفكار، «الهيولى الكلى» و العالم كله فيه بالقوة و الصلاحية، فقبل منه تعالى كل شىء فى ذلك الهباء على حسب قوّته و استعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج، و على قدر قربته من ذلك النور يشتدّ ضوؤه و قبوله قال تعالى (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) (٣٥/٢٤) فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب إليه قبولاً ذلك الهباء إلّا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ... فكان سيد العالم بأسره و أول ظاهر فى الوجود فكان وجوده من ذلك النور الإلهى... و أقرب الناس إليه على بن أبى طالب و اسرار (سر) الأنبياء أجمعين...»^١



٢ - ٤ - فى اعتقاده إنّ على بن أبى طالب هو خير الورى من بعد خير الورى حيث يصرّح بهذا فى شعره:

أقسم بالله و آياته شهادة الحق لا بالمرء

إنّ على بن أبى طالب خير الورى من بعد خير الورى^٢

٣ - ٤ - فى رأيه إنّ على بن أبى طالب عليه السلام نائب رسول الله صلى الله عليه و آله فى التبليغ

حيث يقول:

«و هذا القطب هو نائب الحق كما كان على بن أبى طالب نائب محمد صلى الله

١. الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ١١٩.

٢. الآشتيانى ، جلال الدين ، شرح مقدمة القيصرى ، ص ٧٢٢.

عليه وسلم في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبابكر ثم رجع عن ذلك فقال: «لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي فدعا بعلي فامرّه...» وبلغ علي إلى الناس سورة براءة و تلاها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.^١

تستفاد النتائج التالية من الآراء المذكورة لابن عربي:

١ - بما أن الولاية المطلقة هي باطن النبوة المطلقة، صرح الشيخ الأكبر بما يلي:

الف) إتحاد حقيقة النبي الخاتم و حقيقة خاتم الأولياء أزلّى

حيث يقول: «فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد إلّا من مشكاة خاتم النبيين و إن تأخر وجود طينته فإنه بحقيقته موجود و هو قوله صلى الله عليه وسلم :

كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين و غيره من الأنبياء ما كان نبياً إلّا حين بعث و كذلك خاتم الأولياء كان ولياً و آدم بين الماء و الطين...»^٢

كما يصرّح بهذا المعنى سعد الدين الحموي و يقول:

«... حقيقتهما واحدة ولكن اختلفا في الخلقة...»^٣

كما يصرّح بهذا أيضاً اللاهيجي و يقول: «خاتم الأولياء همان خاتم الأنبياء و باطن نبوت آن حضرت و حسنه ای از حسنات اوست و از این جهت آن حضرت فرمود که: «یواطیء اسمه اسمی و کنيته کنيتي»^٤

يعني: خاتم الأولياء هو خاتم الأنبياء و باطن نبوته و هو حسنة من حسناته و من

١. الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٧٨.

٢. فصوص الحکم ، ص ص ٦٣-٦٤.

٣. المصباح في التصوف ، ص ٩٨.

٤. مفاتيح الاعجاز ، ص ٣٣٥.

هنا قال: «يواطىء اسمه اسمى وكنيته كنىتى»

كما ورد فى كتاب الجواهر السنية: «وقد نقل جماعة من العلماء عن ابن شيرويه الديلمى أنه روى فى كتاب «الفردوس» عن حذيفة ابن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سُمى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضيلته، سُمى أمير المؤمنين و آدم بين الماء والطين. قال الله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (١٧٢/٧) فقالت الملائكة: بلى، فقال الله: أنا ربكم و محمد نبيكم و على أميركم»^١

ب) إن مظهر الولاية المطلقة هو خاتم الأولياء و هو الولي الوارث حيث يقول: «... و خاتم الأولياء الولي الوارث و هو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم»

٢- صرح ابن عربى بأن على بن ابي طالب :

الف) كان سرّ الأنبياء و أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

حيث قال:

«... قال تعالى الله (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) (٣٥/٢٤) فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب إليه قبولاً فى ذلك الهباء إلا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان سيد العالم بأسره و أول ظاهر فى الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهى... و أقرب الناس إليه على بن ابي طالب و أسرار الأنبياء أجمعين»

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بعث الله علياً مع كل نبي سرّاً و معى

جهرًا»^١

و قال صلى الله عليه وآله أيضاً: «كنت أنا و على نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام»^٢.

و قال على عليه السلام : «كنت مع الانبياء باطناً و مع رسول الله صلى الله عليه وآله ظاهراً»^٣

كما ورد في كتاب قصص الأنبياء: «روى صاحب القدسيات من علماء الجمهور إن جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله :
إن الله بعث علياً مع الأنبياء باطناً و بعثه معك ظاهراً»^٤

الأقرب من كان أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله خلقاً و خلقاً و منزلة: و ما يدل على أن أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله من كان نفس الرسول صلى الله عليه وآله و آله و النفسية نهاية القرب:

قوله تعالى: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٣/٦٠ و ٦١)

اتفق المفسرون من السنة و الشيعة على أن المراد من «أنفسنا» في الآية المذكورة ليس إلّا على عليه السلام:

و اذكر - فيما يلي - بعض نصوص المفسرين:

١. الآملی ، السيد حيدر ، المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح الفصوص ، ص ١٩٦.

٢. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٤٣٠.

٣. الامام الخميني ، مصباح الهداية الى الخلافة والولاية ، ص ١٩٦.

٤. الجزايري ، نعمة الله ، ص ٩١.

قال فخر الدين الرأزى: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج و عليه مرط من شعر أسود و كان قد احتضن الحسين و أخذ بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه و على رضى الله عنه خلفها، و هو يقول: إذا دعوت فأمنوا...»^١
و يقول الزمخشري فى تفسير هذه الآية:

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا.
فقال اسقف نجران يا معشر النصارى إنى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة.^٢

و قال ابوحيان الأندلسى فى تفسير الآية المذكورة:
... و فسر على هذا الوجه: الأبناء بالحسن و الحسين، و النساء بفاطمة، و الأنفس بعلی.^٣

ب) هو خير الورى من بعد خير الورى

حيث قال فى شعره:

«إن على ابن ابى طالب خير الورى من بعد خير الورى

كما ورد فى كنز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

«على خير البشر فمن أبى فقد كفر»^٤

١. التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٠.

٢. الكشف، ج ١، ص ٣٦٨ و ٣٦٩.

٣. البحر المحيط، ج ١، ص ٢٧٩.

٤. المتقى الهندى، ج ١١، ص ٦٢٥.

(ج) هو نائب محمد صلى الله عليه وآله في التبليغ^١

حيث يقول: «... كان علي بن ابي طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم في

تلاوة سورة براءة...»

نظراً إلى الموارد المذكورة يبدو أن أقوال الشيخ الأكبر تحكي بل تحكم على أن مظهر الولاية المطلقة و خاتم الأولياء و الولي الوارث ليس إلّا علي بن ابي طالب عليه السلام

٣- صرح الشيخ بأن أهل البيت:

(الف) حقيقتهم و ذواتهم واحدة و أن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم

(ب) حبهم واجب و يوجب السعادة و بغضهم خسر حقيقى^٢ و ان الحب يتعلق

به «الاهل» لا بواحد بعينه فمن كره اهل بيته كره رسول الله صلى الله عليه وآله .

١. يقول الزمخشري في تفسيره حول تبليغ آية البرائة: " فامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابا بكر (رض) راكب الغضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له :

لو بعث بها الى ابي بكر (رض) ؟ فقال : لا يؤذى عنى إلّا رجل منى ... وروى أن ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال :

" يا محمد ، لا يبلغن رسالتك إلّا رجل منك " ، فارسل علياً فرجع ابوبكر فقال : يا رسول الله أ شئ نزل من السماء ؟ قال : نعم سر ، وأنت على الموسم ، وعلى ينادى بالآى . فلما كان قبل التروية خطب ابوبكر (رض) وحدثهم عن مناسكهم وقام على (رض) يوم النحر عند جمرة العقبة ، فقال : يا ايها الناس إني رسول رسول الله إليكم ، فقالوا بماذا ؟ فقرأ عليهم ثلاثين آية أو اربعين " . الكشف ، ج ٢ ، ص ص ٢٤٢ و ٢٤٣ .

٢- يقول الزمخشري في تفسيره : " وروى أنها لما نزلت الآية : " قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسناً إن الله غفور شكور " (٢٣/٤٢)

قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال : علي وفاطمة وابناهما ...

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وأذانى فى عترتى .

وفى تفسير " ومن يقترب حسنة " يقول الزمخشري : عن السدى : أنها المودة فى آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ...

(ج) هم خير الورى و درجتهم أعلى من درجة أعظم الأنبياء لعظم درجة نبينا صلى الله عليه وآله

استناداً إلى ما تقدم من أقواله فى أهل البيت : و لاسيما قوله : «فإنه صلى الله عليه وسلم و أهل بيته على السواء فى مودتنا فيهم» فإنه صلى الله عليه وسلم ، واحد من أهل البيت و لا يتبعض حب أهل البيت». و قوله أيضاً : إن الحب لا يتعلق إلّا بـ«الأهل»

نستطيع أن نخرج بهذه النتيجة و هى أن جميع ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ثبت لأهل بيته إلّا النبوة.

و من جميع هذه الأدلة يبدو أن الشيخ كان يعتقد بأن مظهر الولاية المطلقة، و القائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله و آلِهِ و وارثِهِ و خليفته ليس إلّا أهل بيته. علماً بأننى سأناقشه فى نصّه الذى صرح فيه أن عيسى عليه السلام هو خاتم الولاية المطلقة و ذلك تحت العنوان التالى.

→

والظاهر : العموم فى أى حصة ، إلّا أنها لما ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى ، دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولياً : كأن سائر الحسنات لها تابع . الكشف ، ج ٤ ، ص ص ٢٢١-٢١٩ .
وفى شواهد التنزيل : عن ابن عباس قال : لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى) ، قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟
قال : على وفاطمة و ولدهما ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ص ١٨٩ .
وفى رواية أخرى :

قال : على وفاطمة وأبناهما . المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
عن الشبلى قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا على ! إن الإسلام عريان ، لباسه التقوى ، ورياشه الهدى ، وزينته العياء ، و عماره الورع ، وملاكه العمل الصالح ، وأساس الإسلام حبى وحب أهل بيتى . المتقى الهندي ، ج ١٣ ، ص ٦٥٤ .

نظرية ابن عربى فى الامام المهدي عليه السلام و نقدها و تحليلها

و رُغمَ ماظهر أن ابن عربى يعتقد بأنَّ صاحب الولاية المطلقة، ليس إلّا على بن أبى طالب و أولاده، بالوراثه، نرى فى بعض آثاره اقوالاً تُناقض القول الذى أظهرناه حيث يقول:

إنَّ خاتم الولاية المطلقة، و خاتم الأولياء هو عيسى بن مريم، و خاتم الولاية المحمّديّة هو المهدي عليه السّلام، و خاتم الولاية المقيّدة هو نفسه حيث يقول ابن عربى فى جواب أسئلة الحكيم محمد على الترمذى:

«فان قلت و من الذى يستحق خاتم الأولياء كما يستحقّ محمّد صلى الله عليه و آله خاتم النبوة: فلنقل الجواب:

الختم ختمان: ختم يختم الله به الولاية مطلقاً، و ختم يختم الله به الولاية المحمّديّة، فأما ختم الولاية على الإطلاق، فهو عيسى عليه السّلام، فهو الولي بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الأمة، و قد حيل بينه و بين نبوة التشريع و الرّسالة، فينزل فى آخر الزّمان وارثاً خاتماً لا ولى بعده نبوة مطلقة كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة، لا نبوة تشريع بعده و إن كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرّسل و خواص الأنبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره، فينزل ولياً ذانبة مطلقة يشركه فيها الأولياء المحمديّون، فهو منّا و هو سيدنا، فكان اول هذا الأمر نبى، و هو آدم، و آخره نبى، و هو عيسى أعنى نبوة الاختصاص، فيكون له يوم القيامة حشران، حشر معنا و حشر مع الأنبياء و الرّسل، و أمّا ختم الولاية المحمّديّة فهى لرجل من العرب، أكرمها أصلاً و بدواً و هو فى زماننا اليوم موجود عرّفَتْ به سنة خمس و تسعين و خمسمائة و رأيت العلامة التى له قد اخفاها

الحق فيه عن عيون عباده و كشفها لى بمدينة «فاس» حتى رأيت خاتم الولاية منه و هو خاتم النبوة المطلقة، لا يعلمها كثير من الناس، و قد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فى ما يتحقق به من الحق فى سره من العلم به، و كما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرايع، كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الوارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء، فان من الاولياء من يرث ابراهيم و موسى و عيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى و بعده فلا يوجد ولى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، هذا معنى خاتم الولاية المحمدية.

و اما ختم الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى عليه السلام^١.

و هو يصرح بهذا المعنى أيضاً ببيان آخر حيث يقول:

«و لهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم، أكمل مظهره فى قطب الزمان و فى الأفراد و فى ختم الولاية المحمدية و ختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلام^٢.

و يقول ابن عربى فى بيان آخر إن كون عيسى خاتم الأولياء من كرامة محمد صلى الله عليه و اله:

«إعلم وفقنا الله و إياك، إن من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه أن جعله من أمته رسولاً ثم إنه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشراً و نصفه الآخر روحاً مطهرة ملكاً لأن جبريل و هبه لمريم بشراً سوياً رفعه الله إليه ثم ينزله ولياً خاتم الأولياء فى آخر الزمان يحكم يشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى

١. الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٤٩.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٥١.

أمته و ليس يختم إلّا ولاية الرّسل والأنبياء

و ختم الولاية المحمّديّة يختم ولاية الأولياء لتمييز المراتب بين ولاية الولى و ولاية الرّسل، فإذا نزل وليّاً فإنّ خاتم الأولياء يكون ختماً لولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الأمتة حاكماً بشرع غيره كما أنّ محمّداً خاتم النّبيّين و إنّ نزل بعده عيسى، كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقدّمه بالزّمان خاتم ولاية الأولياء و عيسى منهم...».

و إنّ الشّيخ أيضاً يؤكّد على أفضليّة عيسى عليه السّلام و أنّه لا بدّ من نزوله حيث يقول:

«و اعلم أنّه لا بدّ من نزول عيسى عليه السّلام و لا بدّ من حكمه فينا بشريعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم و هو عليه السّلام من هذا الوجه خاتم الأولياء فكان من شرف النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ ختم الأولياء فى أمته نبيّ رسول مكرّم هو عيسى عليه السّلام، و هو أفضل هذه الأمتة المحمّديّة».

علماً بالموارد المذكورة، أتناول آراء الشّيخ الأكبر فى الإمام المهديّ عليه السّلام بالنقد و التحليل:

١ - عند ابن عربى إنّ المهديّ عليه السّلام هو خليفة الله و الموعود من عترة الرّسول صلّى الله عليه و آله من ولد فاطمة و على:

حيث يقول:

«إعلم أيّدنا الله أنّ الله خليفة يخرج و قد امتلئت الأرض جوراً و ظلماً فيملؤها

١. المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٥.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٥.

قسطاً و عدلاً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتّى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، جده الحسن (الحسين) بن على بن أبى طالب، يبايع بين الركن و المقام... ينزل عليه عيسى بن مريم، بالمنارة البيضاء بشرقى دمشق...»^١.

٢- إن الشيخ الأكبر بعد ما صرح بأن عيسى عليه السلام هو خاتم الأولياء يصرح فى شعره أيضاً بأن المهدي عليه السلام هو خاتم الأولياء حيث يقول:

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل احمد هو الصّارم الهندى حين يبيد

هو الشمس يجلو كل غم و ظلمة هو الوابل الوسمى حين يجود^٢

٣- يصرح الشيخ الأكبر بأن الامام المهدي عليه السلام هو وارث النبى صلى الله عليه وآله و خليفته حيث يقول:

ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و

١. الفتوحات المكيّة، ج ٣، ص ٣٢٧.

وتؤيد قوله روايات كثيرة منها :

قال ابن الجوزى الحنفى بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذلك هو المهدي. الفصول المهمة، ص ٣٢٥.

وفى سنن أبى داود عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

المهدي من عترتى من ولد فاطمة . ٧/١٣٢

وفى كنز العمال عن أبى سعيد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتى ، يخرج فى اختلاف من الناس يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. المتقى الهندي، ج ١٤، ص ٢٤٢.

٢. المصدر السابق، ص ٣٢٨.

يقفو أثره و لا يُخطئ، إلّا المهديّ عليه السّلام.^١

٤- إن ابن عربي، بعد ما صرح بأن «الولاية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وآله، ختم خاصّ و هو في المرتبة دون عيسى عليه السّلام لكونه رسولاً...»^٢ يصرّح بالفضائل التّالية للمهديّ عليه السّلام:

٤-١- «إن المهديّ عليه السّلام أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً و أقرب النّاس إليه خلقاً كما يقول الشّيخ الأكبر في الفتوحات المكيّة:^٣
«يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً، بفتح الخاء، و ينزل عنه في الخلق، بضم الخاء، لأنّه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه والله يقول فيه:

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (٤/٦٨)

٤-٢- إن المهديّ عليه السّلام هو «الرّحمة» حيث يقول:

«فالمهديّ رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم رحمة، قال الله عزّ وجلّ:
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١٠٧/٢١) و المهديّ يقفو أثره فلا بدّ أن يكون رحمة.»^٤

٤-٣- المهديّ عليه السّلام أعلم النّاس كما يقول:

«و أمّا ختم الولاية المحمديّة، فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه، و لا بعد

١. المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٢٧ و ٣٢٨، يتفق علماء الشيعة، كما تشهد روايات أهل السنة، على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إضافة إلى نصّه بإمامة المهديّ (عليه السّلام)، نصّ بإمامة عليّ أمير المؤمنين خاصّة.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٥.

٣. ج ٣، ص ٣٢٧.

٤. الفتوحات المكيّة، ج ٣، ص ٣٢٧.

زمانه أعلم بالله و بمواقع الحكم منه، فهو القرآن أخوان...»^١

٤-٤- إن ابن عربى يصرّح بعصمة المهديّ عليه السلام حيث يقول:

«... فقد شهد بعصمته فى احكامه، كما شهد الدليل العقلىّ بعصمة رسول الله صلى

الله عليه وسلم فى ما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عبادته...»^٢

كما يصرّح بأنّه يرث الرسول صلى الله عليه وآله و يقفو أثره و لا يخطئ^٣

٤-٥- و هو يصرّح أيضاً بأنّ المهديّ من أشراط قرب الساعة^٤

و رغم هذه الفضائل يصرّح الشيخ الأكبر بأنّ مرتبة المهديّ دون عيسى عليهما

السلام حيث يقول: «و للولاية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله

عليه وسلم ختم خاصّ و هو فى المرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولاً...»^٥



١. المصدر السابق، ص ٣٢٩.

٢. المصدر السابق، ص ٣٢٨.

٣. راجع المصدر السابق، ص ص ٣٢٧-٣٢٨.

٤. المصدر السابق، ص ٣٣٠.

ونؤيد قوله روايات كثيرة منها :

وفى تذكرة الخواص باسناده قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى إسمه كاسمى وكنيته ككنيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً،
فذلك هو المهديّ، ابن الجوزى، ص ٣٢٥.

فى كنز العمال عن ابن مسعود، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" لولم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتى يواطى
إسمه إسمى وإسم أبيه إسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ". المتقى الهندي،
ص ٢٤٤.

وفى الفصول المهمة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

" لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتى يواطى إسمه إسمى وإسم أبيه إسم أبى، يملأ
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " ابن الصباغ المالكي، ص ٢٩٢.

٥. المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٥.

و نرى في بعض آثار الشيخ الأكبر أنه يعتقد أنه نفسه الخاتم للولاية المحمدية الخاصة، و هو الوارث لعلم محمد صلى الله عليه و آله حيث يقول هذا المعنى في أشعاره:

أنا وارث لا شكّ علم محمد و حالته في السرّ مني و في الجهر
و لست بمعصوم ولكنّ شهودنا هو العصمة الغراء في الأنجم الزهر
فإنّي ختم الأولياء محمد ختام اختصاص في البداء و الحضر^١

ما يفهم من الآراء المذكورة للشيخ الأكبر:

- ١- نصّ رسول الله صلى الله عليه و آله بأمامة المهدي^٢ و وراثته عنه.
- ٢- المهديّ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله خلقاً (لأنه من أولاده و أهل بيته) و خلقاً منها:

١-٢- إنه خليفة الله كما أنّ الرسول الخاتم، كان خليفة الله

٢-٢- إنه أعلم الناس كما أنّ رسول الله كذلك.

٣-٢- إنه رحمة عامة كما أنّ رسول الله رحمة للعالمين.

٤-٢- إنه معصوم كما أنّ رسول الله معصوم.

٥-٢- حبه واجب، كما أنّ حبّ رسول الله واجب، لأنّه من أهل البيت.

١. ديوان ابن عربي، ص ١٧٣.

٢. وقال ابن الجوزي:

"وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان القائم المنتظر، والتالي وهو آخر الأئمة، أنبأنا عبدالعزيز بن محمود بن البرزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

"يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي وهذا حديث مشهور" تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

فلذلك هو أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- أن المهدي من أشراط قرب الساعة

إستناداً إلى الحديث المتواتر «الثقلين»، كما جاء فى مناقب المغازلى عن زيد بن

أرقم إنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، و أنهما لن يفترقا حتى يردا على

الحوض»^١

وجب أن يوجد فى كل عصر ولى و خليفة من الأولياء و الخلفاء لخاتم الأنبياء

صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

بناء على هذا و بما أن المهدي أشبه الناس برسول الله خلقاً و خلقاً و أنه من

أولاده و أقرب الناس إليه، و أنه خليفة الله، و كذا إنه من أشراط قرب الساعة (يعنى لا

ولى بعده)

لذلك و جب أن يكون المهدي هو خاتم الأولياء و صاحب الولاية المطلقة، دون

عيسى عليه السلام .

و بناء على نظر ابن عربى حيث يقول:

«إن درجة أدنى خليفة من خلفاء نبينا صلى الله عليه وآله هى أعلى من درجة

أعظم الأنبياء و ذلك لعظم نبينا»، لا يمكن أن تكون درجة المهدي عليه السلام أدنى

من درجة عيسى عليه السلام.

آراء المفسرين في حياة عيسى^١ عليه السلام و نزوله في عصر الإمام المهدي عليه السلام

و أما في حياة عيسى و نزوله في عصر المهدي عليه السلام، هناك مناقشات بين المفسرين في تفسير قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافُ وَارْفَعْكَ إِلَى) (٥٥/٣)

و ذهب بعض إلى أن الله أنجاه من القوم الظالمين فلم يُقتل أو يُصلب.

كما جاء في تفسير المنار:

«التَّوْفَى فِي اللَّفَّةِ، أَخَذَ الشَّيْءَ وَافِيًا تَامًا، وَ مِنْ ثَمَّ اسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى الْإِمَاتَةِ.

قال الله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (٤٢/٣٩)

قال: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) (١١/٣٢)

و الاعتبار في الآية إنني مميتك و جاعلك بعد الموت في مكان رفيع عندي كما

قال في إدريس عليه السلام (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) (٥٧/١٩)

والله تعالى يضيف إليه ما يكون فيه للأبرار من عالم الغيب قبل البعث و بعده كما

قال في الشهداء: (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (١٦٩/٣)

و قال:

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ) (٥٤/٥٤ و ٥٥)

و يقول الزمخشري في تفسير الكشاف:

«متوفيك: أي مستوفي أجلك، معناه: أي عاصمك من أن يقتلك الكفار و

نؤخرَكَ إلى أجلٍ كتبته لك و مميتك حتف أنفك لا قتيلاً بأيديهم.»^٢

و يقول ابن عربي في تفسيره:

١. رشيد رضا، ج ٣، ص ٣١٦.

٢. ج ١، ص ٢٦٦.

«إِنِّى متوفِّيك: أى قابضك إلى من بينهم و رافعك إلى، أى إلى سماء الرُّوح فى جوارى.^١

و فى التفسير المبين:

«إِنِّى متوفِّيك: وفاة طبيعِيَّة و عاديَّة كسائر النَّاس، و عاصمك من القتل جهرة و غيلة و رافعك إلى، أى إلى ما أعدده لك من حسن المآب و الثَّواب.»^٢
و كما قيل:

«و قال فى حق عيسى: إِنِّى متوفِّيك و رافعك إلى السَّماء، و المراد بالتَّوفى هو الموت، و المراد من السَّماء، سماء البرزخ و المثال، و سماء الأرواح و العقول، و لا يمكن الصُّعود إلى السَّماء مع هذا الهيكل المادى الجسمانى، و لا مخلص من إشكالات إلَّا الاعتراف بموت عيسى عليه السَّلام و انقضاء شريعته و الاعتقاد بموته و عدم رجوعه إلى الدُّنيا و هذا لا يلزم إنكار شيء من الضَّروريات الدِّينية.»^٣
و فى جامع الأخبار قال الرَّازى:

«سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: أتى يهودىُّ إلى النَّبىِّ (صلى الله عليه و آله) فقعد بين يديه يمدُّ النَّظر إليه فقال (ص): يا يهودىُّ ما حاجتك؟ قال أنت أفضل أم موسى بن عمران، النَّبىُّ الذى كلَّمه الله تعالى و أنزل عليه التَّوراة و العصا، و فلق له البحر و أظله بالغمام؟

فقال له النَّبىُّ صلى الله عليه و آله: إنَّه يكره للعبد أن يزكى نفسه ولكنى أقول: إنَّ آدم عليه السَّلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللَّهُمَّ إِنِّى أسألك بحقِّ

١. ج ١، الطبعة الثانية، ص ١٩٠.

٢. محمد جواد مغنیه، ص ٧١.

٣. الآشتيانى، سيد جلال الدِّين، تعلیقة على مجموعة رسائل السِّزوارى، ص ٥٩١.

محمد و آل محمد، لما غفرت لي، فغفر الله له، وإن نوحاً لما ركب السفينة و خاف الغرق، قال:

اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد، لما أنجيتني الغرق فنجّاه الله تعالى، و إن إبراهيم لما ألقى في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد، لما أنجيتني منها، فجعله الله برداً و سلاماً، و إن موسى لما ألقى عصاه و أوجس في نفسه خيفة قال: اللهم أني أسألك بحق محمد و آل محمد، لما آمنتني فقال الله: سبحانه لا تخف إنك أنت الأعلى.

يا يهودى إن موسى لو أدركنى و لم يؤمن بنبوتى ما نفعه إيمانه شيئاً و لا نفعته النبوة.

يا يهودى! و من ذريتى المهدي، «صلوات الله وسلامه عليه»، إذا خرج فنزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه و يصلّى خلفه.^١
عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:
«منا الذى يصلّى عيسى ابن مريم خلفه».^٢

و فى تفسير الميزان:

«فهذا الرفع (و رافعك) نوع التخليص الذى خلّصه الله به و أنجاه من أيديهم سواء كان توفى عند ذلك بالموت حتف الأنف أو لم يتوف حتف الأنف و لا قتلاً و لا صلباً بل بنحو آخر لا نعرفه، أو كان حياً باقياً بإبقاء الله بنحو لا نعرفه فكل ذلك محتمل».^٣

١. الحكيم الشبزواري، مجموعه رسائل، ص ٥٩٢.

٢. المحجّة البيضاء، ج ٤، ص ٣٤، قائلاً عن سنن أبي داود، ص ٤٢٢، والحاكم فى المستدرک، ج ٤، ص ٥٥٧.

٣. الطباطبائي، محمد حسين، ج ٥، ص ١٢٢.

و نظراً إلى الآراء المذكورة يفهم أن حياة عيسى عليه السلام و نزوله ليست من المسائل القطعية و ليس كما يعتقد الشيخ الأكبر، حيث يقول: لا بد من نزول عيسى... و ليس عيسى أفضل هذه الأمة المحمدية كما تدل عليه بعض الروايات خاصة من مصادر أهل السنة، منها:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«و منّا مهديّ الأئمة الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام»^١

و قال السدي يجتمع المهديّ و عيسى بن مريم، فيجسء وقت الصلاة فيقول المهديّ لعيسى: تقدّم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلّي وراءه مأموماً.

قلت: فلو صلّى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين:

أحدهما لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته فيصير تبعاً.

و الثاني: لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: لانبئ بعدى و قد نسخ جميع الشرايع.^٢

نظريّة القنوى في ختم الولاية و تحليلها

بما أن القنوى كجميع مشايخ العرفان، كما ذكرنا سابقاً، يعتقد بأن الإنسان الكامل، الذي هو ولي الله، هو السبب لوصول الفيض و لبقاء العالم^٣ فوجوده لكل عصر واجب. و هو يعتقد أيضاً بأن مظهر باطن ولاية خاتم النبيين أي مظهر الولاية المطلقة هو

١. المتقى الهندي، كنز العمال، ج ٢، ص ٢٦٦ وابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ص ٢٩٦.

٢. ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

٣. راجع: التفهات الإلهية، ص ١١١ والفكوك، ص ص ٩٧ و ٢٤٨.

الإمام المهدي عليه السلام كما صرح بهذا في فك ختم الفص الهاروني من كتابه «الفكوك» في مبحث الإمامة و قال:

إعلم أن الإمامة المذكورة في هذا الموضع و مثله، فإنما تذكر باعتبار أنها لقب من ألقاب الخلافة و لها التحكم و التقدم، و هي تنقسم من وجه إلى إمامة لا واسطة بينها، و بين الحضرة الألوهية، و إلى إمامة ثابتة بالواسطة.

و الخالية عن الواسطة قد تكون مطلقة عامة الحكم في الوجود،

و قد تكون مقيدة بخلاف الإمامة الثابتة بالواسطة فإنها لا تكون إلّا مقيدة:

فالتعبير عن الإمامة الخالية عن الواسطة مثل قوله تعالى للخليل عليه السلام :

(إني جاعلك للناس إماماً) (١٢٤/٢) و التي بالواسطة مثل استخلاف موسى

هارون على قومه حين قال: (اخلفني في قومي وأصلح) و كما تتبع سبيل المفسدين

(١٤٢/٧) و مثل ما قيل في حق أبي بكر إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله:

و هذا بخلاف خلافة المهدي عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه و آله، لم

يصف خلافته إليه بل سمّاه خليفة الله و قال:

«إذا رأيتم الرّايات السود تقبل من أرض خراسان فأتوها و لوجشوا فإن فيها

خليفة الله المهدي، ثم قال يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً.»

«فأخبر بعموم خلافته و حكمه و أنه خليفة الله بدون واسطة فافهم.»^١

و يصرح بهذا في وصيته أيضاً كما يلي:

«... و أوصي أصحابي أن لا يخوضوا بعدي في مشكلات المعارف الذوقية،

فلا يقبلوا كلاماً من ذوق أحد، اللهم إلّا من أدرك منهم الإمام محمد المهدي عليه السلام

فليبلغه سلامى و ليأخذ عنه ما يخبره من المعارف و لا غير...»^١
 فيظهر من قول القونوى، أنه يعتقد بأن المهديّ عليه السلام هو خاتم الولاية المطلقة.

نظرية ابن الفارض فى ختم الولاية و تحليلها
 تناول نظريته فى المواضيع التالية بالدراسة:
 ١- نظريته فى أهل البيت:

يقول ابن الفارض:

بعتريه إستغنت عن الرسل الورى و أصحابه و التابعين الأئمة
 و كتب فى بعض النسخ: و أولاده الطاهرين الأئمة.^٢

و يقول الشيخ سعيد الدين الفرغانى فى شرح البيت المذكور:

«به أهل بيت و خاندان مصطفى، صلى الله عليه وسلم، يعنى: على و فرزندان از
 نسل او و فاطمه، عليهم السلام و دانستن ایشان مر این علوم سه گانه و قیام در مقام
 دعوت به این سه علم: «شریعت، طریقت و حقیقت» و به صحابه محترم و تابعین، که
 همه امامان و پیشوایان خلق بودند، مستغنی شدند... و (ابن فارض) ذکر أهل بیت را
 در این باب از آن تقدیم کرده است بر ذکر صحابه که مقام دعوت حقیقی على
 الاطلاق مخصوص است به اولیای محقق که جامع اند مر این علوم سه گانه مذکور را
 و سلسله نسب اولیاء به مصطفى، صلى الله عليه وسلم، من حیث الخرقه و الذکر و
 الصحبة على سبیل المتابعة و التأذب و التخلق غالباً، على و دو فرزندش به امیر

١. مقدمة الفکوک ، ص ٢٦.

٢. الحسينى الطهرانى ، محمد حسين ، روح مجرد ، ص ٣٤٦.

المؤمنين حسنين، (حسن و حسين)، و فرزندش زين العابدين، و فرزندش باقر، و فرزندش صادق، و فرزندش كاظم، و فرزندش رضا، و هكذا درست می شود و علوم شریعت، طریقت و حقیقت غالباً به ایشان ظاهر و منتشر شده است.^١

یعنی: إستغنى الناس بعد المصطفى عن الرّسل و دعوتهم و إرشادهم بسبب وجود أهل البيت و عترة المصطفى صلى الله عليه و آله، أعنى: على و أولاده و ذرّيته من نسل فاطمة: لعلمهم بهذه العلوم الثلاثة، أعنى الشريعة و الطّريقة و الحقيقة و القائمون فى مقام الدّعوة إلى هذه العلوم ولوجود أصحابه المحترمين و التّابعين الذين هم كانوا أئمة الخلق و قدوتهم.

و بما أن ابن الفارض قدّم أهل البيت على الصّحابة فى شعره يقول الشّارح فى سببه:

بما أن مقام الدّعوة المطلقة اختصّ بهم، و هم جامعون علوم الثلاثة المذكورة: الشريعة و الطّريقة و الحقيقة، و تنتهى سلسلة نسبهم من حيث الخرقه و الذّكر والصّحبة على سبيل المتابعة و التّأدّب و التخلّق إلى المصطفى صلى الله عليه و آله و هم، على و أبناه الحسن و الحسين و ابنه زين العابدين و ابنه الباقر و ابنه الصادق و ابنه الكاظم و ابنه الرضا و هكذا.

و هذه العلوم الثلاثة على أيديهم ظهرت و انتشرت على الأغلب، و يصرّح ابن الفارض بهذا المعنى أعنى حول ولاية عترة المصطفى صلى الله عليه و آله و وراثته فى موضع آخر و يقول:

ذهب العمر ضياعاً و انقضى
باطلاً إذ لم أفر منكم بشيء.

غير ما أوليت من عقد ولا عترة المبعوث حقاً من قُصَى

يعنى: ما حصلته من السعى و الترويض لنفسى و قضاء حياتى فى السّير و السلوك إلى الله، هو نيل ولاية عترة النّبي الخاتم من أولاد قُصَى و إلّا ضيّعت عمرى و قضيت به باطلاً.^١

٢- رأيه فى مقام الصّدّيقية:

و ابن الفارض يعترف أيضاً بأنّ مقام الوراثة و الخلافة للنّبي صلى الله عليه و آله هو مقام الصّدّيقية حيث يقول:

و ما كان منهم معجزاً، صار بعده كرامة صدّيق له، أو خليفة

و يقول الفرغانى فى شرح هذا البيت:

«هر چیز از آثار و خوارق عادت که از آن انبیاء و رسل، معجزه بود و معجزه اش خواندندى بعد از مصطفی، صلى الله عليه وسلم، آن کرامت کسی است که در مقام صدیقیت است، یا کرامت کسی است که خلیفه اوست، صلى الله عليه وسلم در دعوت و تصرف، و بحقیقت از جهت مصطفی داده اند به آن صدیق و خلیفه. و مقام «صدیقیت» آخرین مقامی است از مقامات که ولایت است، و میان این مقام و مقام نبوت حقیقی هیچ واسطه مقامی دیگری نیست»^٢

يعنى: كلما كان معجزاً للأنبياء و الرّسل، هو بعد المصطفى صلى الله عليه و آله صار كرامة للذى قام مقام الصّدّيقية، أو صارت الكرامة للذى كان الخليفة بعده صلى الله عليه و آله فى الدّعوة و التّصرف،

١. الحسينى الطهرانى، محمد حسين، روح مجرد، ص ٣٤٦.

٢. مشارق الذّرارى، ص ٥٢٧.

و فى الحقيقة، أعطيت هذه الكرامة لهذا الصّدّيق و الخليفة من أجل المصطفىّ صلى الله عليه و آله.

و مقام الصّدّيقية آخر مقام من المقامات (العرفانية) و هو الولاية... و لا واسطة بين هذا المقام و مقام النبوة الحقيقية.

۳- رأيه فى على بن أبى طالب عليه السلام

نرى أن ابن الفارض يعترف أيضاً بأنّ علياً عليه السلام هو وارث علم النبىّ صلى الله عليه و آله، و يقول:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً
علىّ بعلم ناله بالوصية
يقول الفرغانى:

«و آن پیدا و روشن کرد على عليه السلام به تأويل آنچه مشكل و پوشيده بود از معنى و مراد قرآن و حديث، بر غير او از صحابه خصوصاً بر عمر، رضى الله عنه، چنانكه در آن معرض او (رضى الله عنه) فرمود كه «لولا على لهلك عمر» و به آن كه بيان و تفسير آن مشكلات را متعرض گشته بود به علمى كه به وى ميراث رسیده بود از مصطفى، صلى الله عليه وسلم، به وصيتى كه از جانب وى فرموده بود كه «إنى تارككم فىكم الثقلين كتاب الله و أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى» و به آن كه فرمود: «يا على، أنت منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدى» و به آن چه گفت كه: «أنا مدينة العلم و علىّ بابها» پس آن علم و بيان حق و ارشاد خلق هم، اثر وراثت او بود از مصطفى، صلى الله عليه وسلم، در دعوت و غيره...»^۱

يعنى: و وضع على عليه السلام تأويل مفاهيم جميع ما أشكل فهمه من القرآن و الحديث لغيره من الصحابة، خاصة لعمر رضى الله عنه كما قال عمر رضى الله عنه: «لولا على لهلك عمر» و ما حلّ هذه المشاكل إلّا بعلم ورثه من المصطفى صلى الله عليه و آله بالوصية، كما قال صلى الله عليه و آله: «إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و أهل بيته أذكركم الله فى أهل بيته»^١ و قال صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: يا على: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي^٢ و قال أيضاً: «أنا مدينة العلم و على بابها»^٣ فليس هذا العلم و بيان الحق و ارشاد الخلق إلّا وراثة عن المصطفى صلى الله عليه و آله .

و نظراً إلى الآراء المذكورة من ابن الفارض و الفرغانى يبدو:

- ١- أن عترة المصطفى صلى الله عليه و آله و أهل بيته، هم على و أولاده، العالمون للعلوم الثلاثة الشريعة و الطريقة و الحقيقة، و انتشار العلوم منهم.
- ٢- أن مقام الوراثة و الخلافة، هو مقام الصديقية.
- ٣- أن مقام الصديقية هو آخر مقام من المقامات (العرفانية) و هو الولاية التى لا واسطة بينها و بين مقام النبوة الحقيقية و أن مقام الصديقية أقرب مقام من مقام النبوة. و ظاهر أن أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه و آله، ليس إلا عترته و أهل بيته، فيثبت أن مقام الصديقية هو مقام العترة.
- ٤- أن وارث علم النبي صلى الله عليه و آله ليس إلّا على بن أبى طالب عليه السلام

١. المتقى الهندي، كنز العمال، ج ١، ص ٣٨٤، صحيح مسلم، ص ٩٤١.

٢. المصدر السابق، ج ١١، ص ٥٩٩.

٣. المصدر السابق، ج ١٣، ص ١٤٨.

فيثبت أن العترة هم الورثة و الخلفاء و كل واحد منهم صاحب الولاية المطلقة بعد النبي صلى الله عليه و آله.

نظرية جلال الدين المولوى فى ختم الولاية و تحليلها

إضافة إلى أن آراء المولوى فى ضرورة وجود الإنسان الكامل لإيجاد العالم و بقاءه و دوام وصول الفيض، توافق آراء جميع مشايخ العرفان، وقد درسناها فى موضعها فى هذا الكتاب، أتناول آراءه فى ختم الولاية كما يلى:

١- رأيه فى على بن أبى طالب عليه السلام فى المواضع التالية:

الف) هو الولي بعد الرسول صلى الله عليه و آله حيث يقول :

زين سبب پیغمبر با اجتهاد نام خود و آن علی مولا نهاد

گفت هر کورا منم مولا و دوست ابن عم من علی مولای اوست

کیست مولا، آنک آزادت کند بسند رقت زبایت بر کند

چون بازادی نبوت هادی است مؤمنان را زانبیاء آزادیست^١

یعنی: و لهذا سَمَّى النَّبِىُّ نَفْسَهُ وَ سَمَّى عَلِياً «المولى»

و قال: من كنت مولاه وحبیبه فابن عمی علی مولاه بعدی.

من هو المولى؟ المولى هو الذى يحررك و يخلص قدميك من قيود الرق

و بما أن النبوة تهدى إلى التحرير، لذلك يتحرر المؤمنون بواسطة الانبياء.

و من المعلوم أن المولوى يشير إلى قول النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله فى وقعة الغدير

حيث قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه.^١

و يفسر المولوى كلمة «المولى» بمعنى الحبيب، و إن كان أخيراً ينتقل إلى معنى آخر و هو المحرر، كما قال الله تعالى: (...وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...) (١٥٧/٧) و على أساس القول المذكور عن النبى صلى الله عليه و آله فى وقعة الغدير، فالولى بعد الرسول هو أيضاً يضع عنهم إصرهم و الأغلال الّتى كانت عليهم.

و يعبر المولوى عن رأيه فى قول آخر:

دائم ز ولایت على خواهم گفتم چون روح قدس ناد على خواهم گفتم
تا روح شود غمی که بر جان من است کل همّ و غمّ سینجلى خواهم گفتم^٢
یعنی: أنا دائماً أتحدث عن ولاية على و أنادیه كما ناداه روح القدس
إلى أن ینجلى الغمّ عن روحى و يتحول إلى روح و راحة، و ساقول إن كلّ همّ و
غمّ سینجلى بولایته (یعنی ولاية على) و يتحول إلى الروح و الراحة.
ب) هو سرّ الأنبياء و حقيقة ولایته أزلیة كما كانت حقيقة نبوة خاتم الأنبياء أزلیة
حيث يقول:

هم انبياء گویا ز تو هم اولیا دانا ز تو هم عارفان شیدا ز تو الله مولانا على^٣
یعنی: يهتف الأنبياء الناطقون باسمك، و الأولياء العالمون بك، و العرفاء المولهون
بك، اللهم اشهد إن مولانا على.

١. ابن الجوزى، تذكرة الخواص، ص ٣٥.

٢. دیوان شمس، ص ١٣٣٨.

٣. دیوان شمس، ص ١١٨٩.

و يبدو من هذا البيت أَنَّ المولوى يشير إلى قول عن النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
الَّذِى تَمَسَّكَ بِهِ ابْنُ عَرَبٍ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ
الطِّينِ... وَ كَذَلِكَ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ كَانَ وَلِيًّا وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطِّينِ».^١
و هو يقول أيضاً:

موسى عمران در غمت بنشسته بُد در كوه طور
داود مى خواندت زبور الله مولانا على
آدم كه نور عالم است عيسى كه پور مريم است
در كوى عشقت درهم است الله مولانا على
داود را آهن چو موم قدرت نموده كردگار
زيرا بدل اقرار كرد الله مولانا على
آن نور چشم انبياء احمد كه بُد بدر دُجا
مى گفت در قرب دنى الله مولانا على

يعنى: إِنَّ موسى بن عمران كان يجلس فى جبل الطُّور مغموماً فىكَ
وَ إِنَّ داود كان يتلو فى الزُّبور اللّهُمَّ اشهد إِنَّ مولانا على

وَ إِنَّ آدَمَ الَّذِى، هو نور العالم، و عيسى بن مريم مولهان بعشقتك يتلوان اللّهُمَّ اشهد
إِنَّ مولانا على.

وداود الَّذِى كان قادراً على أَنْ يلين الحديد بيده^٢

١. فصوص الحکم ، ص ٦٣ و ٦٤.

٢. دیوان شمس ، ص ١١٨٩.

٣. يشير بقوله تعالى: "وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ"

و ان احمد الذى هو بدر الدجا و نورأبصار الأنبياء قال حين صار قاب قوسين أو أدنى: اللهم اشهد إن مولانا على.

ج) هو المظهر لاسم الله الأعظم، و المتصف بصفات الله و المتخلق بأخلاقه و العالم بأسراره و السبب لإيجاد العالم حيث يقول:

سبحان حى لاينام پیدا ز تو هر صبح و شام

حج و نماز است و صيام الله مولانا على^١

يعنى: إن الحى الذى لاينام، يظهر فيك يا على، صباحاً و مساءً، و إن (حقيقة)

الحجّ و الصلاة و الصيام هى ولايتك يا مولانا يا على.

و هو يقول ايضاً:

مجموع قرآن مدحتش حمد و ثنا و عزتش

نام بزرگى خدمتش الله مولانا على^٢

يعنى: ان مجموع آى القرآن يمدحه حمداً و ثناءً

وأعزه الله العلى أن جعل اسمه كاسمه الأعظم، اللهم اشهد أن مولانا على.

بما أن القرآن من وجهة نظر أهل المعرفة ترجمة الإنسان الكامل، أى خلق الإنسان

الكامل، و على هو الإنسان الكامل، لذلك صرح المولوى بهذا فى قوله المذكور، و

يبدو من هذا أيضاً أنه يشير الى بعض الروايات منها:

فى حلية الأولياء، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله

صلّى الله عليه و آله:

ما أنزل الله آية فيها «يا أيها الذين آمنوا» إلّا وعلّى رأسها وأميرها^١

و في كنز العمال عن ابن عباس قال:

ما أنزل الله سورة في القرآن إلّا كان علّى أميرها و شريفها، و لقد عاتب الله

أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و ما قال لعلّى إلّا خيراً.^٢

و في مناقب ابن مردويه:

عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله :

«ليلة أُسرى بي انتهيت الى ربّي عزّوجلّ فأوحى إليّ في علّى بثلاث:

إنّه سيّد المسلمين و وليّ المتّقين و قائد الغرّ المحجلّين.^٣»

و فيه أيضاً عن أنس: قال: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلّم قال لعلّى:

"مرحباً بسيّد المسلمين و إمام المتّقين"^٤

و في شواهد التنزيل: عن جعفر بن محمد في قوله (اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين)

قال: (يعنى مع) محمد و علّى^٥

و في تذكرة الخواص: في قوله تعالى:

(يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين) (١١٩/٩)

قال علماء السّير معناه: كونوا مع عليّ عليه السّلام و أهل بيته، قال ابن عباس:

علّى عليه السّلام سيّد الصّادقين.^٦

١. الحافظ ابونعيم ، ج ١ ، ص ٦٤.

٢. المتقى الهندي ، ج ١٣ ، ص ١٠٨.

٣. ص ٥٨.

٤. ص ٦٠.

٥. الحاكم الحسكاني ، ج ١ ، ص ٢٥٩.

٦. ابن الجوزي ، ص ٢٥.

و فى شواهد التنزيل أيضاً: عن النبى صلى الله عليه وآله قال:

إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِى عَلَى كَرَامِ الْقُرْآنِ^١

قال ابن مردويه عن ابن عباس قال:

لما نزلت هذه الآية (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

(٧/٩٨)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى رضى الله عنه:

هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين^٢.

و المولى يصفه أيضاً عن قول عمرو بن عبدود، البطل الذى صرعه على بن

أبى طالب عليه السلام، و يقول:

گفت من تخم جفا می کاشتم من تو را نوعی دگر پنداشتم

تو ترازوی آخذ خو بوده بل زیبانه هر ترازو بسوده^٣

یعنی: كنت أزرع بذور العداوة ولم أكن أعرفك على حقيقتك

لقد كنت أنت الميزان فى أحد بل كنت كفة عمل الموازين.

و يبدو من هذه الأبيات أنه يشير إلى بعض الروايات التى تدل على أن على بن

أبى طالب هو الميزان و الفاروق بين الحق و الباطل منها:

و فى كنز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لولاك يا على ما عرف المؤمنون بعدى»^٤

١. الحاكم الحسكاني، ج ١، ص ٢٣.

٢. ص ٣٤٦، ناقلاً عن الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٩.

٣. ديوان شمس، ١١٨٩.

٤. المتقى الهندي، ج ١٢، ص ١٥٩.

و فيه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل.^١

و فيه أيضاً:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا عمّار: إن رأيت علياً قد سلك وادياً و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع على و دع الناس».^٢

و قال ابن قتيبة الدينورى،

عن محمد بن أبى بكر إنه دخل على أخته عائشة (رض) قال:

أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على مع الحق و الحق مع على ثم خرجت تقاتليه؟!^٣

يقول ابن أبى الحديد المعتزلى:

و قد صرح شيخنا ابوالقاسم البلخى، بهذا، و صرح به تلامذته و قال:

«لو نازع على عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، و سل سيفه، لحكّمنا بهلاك كل من خالفه و تقدّم عليه، كما حكّمنا بهلاك من نازعه حيث ظهر نفسه...، لأنه قد ثبت عنه، صلى الله عليه وسلم، فى الأخبار الصحيحة أنه قال:

على مع الحق، و الحق مع على يدور حيثما دار، و قال له غير مرة:

١. المتقى الهندى، ج ١١، ص ٦١٢.

٢. المصدر السابق، ص ٦١٣.

٣. الإمامة والسياسة، ص ٩٨.

حربک حربی و سلمک سلمی...»^۱

و فی کنز العمال:

عن أبی ذر قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله:

من أطاعنی فقد أطاع الله عزوجل و من عصانی فقد عصی الله،

و من أطاع علیاً فقد أطاعنی و من عصی علیاً فقد عصانی.^۲

۲ - نظریته فی ولایة أهل البيت و فی الإمام المهدی علیهم السلام حیث یقول:

شاهم علی مرتضی بعدش حسن نجم سماء

خوانم حسین کربلا، الله مولانا علی

آن آدم آل عبا دانم علی زین عباد

هم باقر و صادق گواه الله مولانا علی

موسی کاظم هفتمین باشد امام و رهنما

گوید موسی الرضا الله مولانا علی

سوی تقی آی و نقی در مهر او عهدی بخوان

با عسگری رازی بگو الله مولانا علی

مهدی سوار آخرین بر خصم بگشاید کمین

خارج رود زیر زمین الله مولانا علی

تخم خوارج در جهان ناچیز و ناپیدا شود

آن شاه چون پیدا شود الله مولانا علی

دیو و پری و اهرمن اولاد آدم مرد و زن

دارند این سر در دهن الله مولانا علی

۱. شرح نهج البلاغه، ج ۲، ص ۲۹۶ و ۲۹۷.

۲. المتقی الهندی، ج ۱۱، ص ۶۱۴.

اقرار كن اظهار كن مولاي رومي اين سخن

هر لحظه سرّ من لدن الله مولانا على

يعنى: إن مولاي على المرتضى و بعده، نجم السماء الحسن، و بعده الحسين شهيد كربلاء اللهم إن مولانا على هو أبو الائمة أصحاب الكسا، و زين العابدين، و الباقر و الصادق، اللهم إن مولانا على و موسى الكاظم، سابع الائمة و الهادي على بن موسى الرضا، اللهم إن مولانا على تصل إلى التقى ثم النقى، أقم (اتم) عهداً على حبه، ثم العسكري، و قل: اللهم إن مولانا على آخرهم الفارس المهدي الذي سيقضى على الأعداء، يختفى الخوارج تحت التراب اللهم إن مولانا على ستمحي بذرة الخوارج من العالم حين ظهوره (المهدي) و سيردّ الجن و الشياطين و أولاد آدم من ذكر و أنثى بالسنتهم اللهم إن مولانا على (و هو يخاطب نفسه): «آمن يا مولوى و جاهر من هذه اللحظة بالسّر الذي هو من لدن الله و هو: اللهم إن مولانا على. و أظهر هذا الكلام - الذي هو سرّ من الله - في كل لحظة بأنّ الولي بعد النبي صلى الله عليه و آله هو على بن أبي طالب عليه السلام.

نظراً إلى الموارد المذكورة يبدو أنّ المولوى، و إن كان من عرفاء أهل السنة كما هو المشهور، يعتقد بأنّ على بن أبي طالب عليه السلام هو الولي الوارث و بعده أولاده إلى الإمام المهدي و هو خاتم الأولياء.

نظرية الشيخ الجندي في ختم الولاية و تحليلها

اتناول آرائه كما يلي:

١- نظريته فى على عليه السلام

صرّح الشيخ الجندى بأنّ صاحب الولاية المطلقة، هو على بن أبى طالب عليه السلام و عبّر عنه بآدم الأولياء حيث يقول:

«ثم تفضّلت الحقائق النبوية بعد تعيّنّها و ظهور أحدية جمع كمالاتها فى إبراهيم عليه السلام و تحقّق إمامته فى أولاده - سليمان عليه السلام فى مرتبة ظاهرية أحدية جمع الكمالات الأسمانية و كملت داود و سليمان عليهما السلام - ثم ابتدأ بظهور مرتبة الجمع فى الباطن بعد سليمان إلى عيسى عليه السلام حتّى ظهر كمال دعوة البطون فيه، ثم كمل الأمر فى مرتبة أحدية جمع جميع الأسماء والذات فى مقام كمالية الفردية البرزخية بمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم ابتدأت بالصورة الكمالية الأحدية الجمعية، مرتبة الباطن و الولاية بآدم الأولياء، و هو أول ولى مفرد فى الولاية الموروثة عن النبوة الختمية المحمدية، و هو على بن أبى طالب عليه السلام.»^١

يعنى: صاحب الولاية المطلقة، فى الحقيقة هو محمد عليه السلام و بالوراثة على بن أبى طالب عليه السلام فعبر عنه عليه السلام بآدم الأولياء، لأن ولاية كل ولى تنتهى إليه، لأنّه كان ولياً و آدم بين الماء و الطين بحسب الرتبة الجسمانية الربانية.

٢ - نظرية الشيخ الجندى فى العترة و الآل:

و هو يقول:

«أما آل صلى الله عليه و آلّه فعباره عن الأقارب الذين يؤول إليهم أموره صلى الله عليه وسلم، و موارثه العلمية و المقامية و الحالية، و هم على أقسام أربعة كليات:

١. شرح فصوص الحكم ، ص ص ٢٦٧ و ٢٦٨.

الأول: منهم من هو آله في الصورة و المعنى تماماً و هو الخليفة و الإمام القائم مقامه صلى الله عليه وسلم .

الثاني: و منهم من يكون آله في المعنى دون الصورة، كسائر الأولياء الذين هم محمديون في الكشف و الشهود و الجمع و الوجود، وإن لم يكونوا شرفاء صورة، و منهم الخلفاء و الأمناء الكمل.

الثالث: و منهم من يكون (من) آله في الصورة دون المعنى، و إن صحت نسبته إليه من حيث الطينة العنصرية، و لكنهم اشتغلوا عن الوراثة المعنوية الروحانية العلمية و الكشفية و الشهودية و الحالية و المقامية، و عن الإقبال على الله بحطام الدنيا.

الرابع: و منهم من له حظ يسير في المعنى و الخلق و هو من السادات و الشرفاء و الكل آل.

ذلك لأن رسول الله له صورة طينية عنصرية و له صورة دينية شرعية، و صورة نورية روحية، و حقيقة معقولة معنوية، فمن قام بصورته الدينية و صحت نسبته إلى صورته النورية الروحية و تحقق بحقيقتها المعنوية ورثه مقاماً و علماً و حالاً، و هو له كالولد الصلي، و في هذه النسبة و القرابة تفاوت المقامات و الدرجات. و فيها ترتيب الأولياء المحمديون، و هم الأنبياء و الأولياء بالنبوة العامة، لا بالنبوة الخاصة التشريعية المنقطعة المختومة برسول الله صلى الله عليه و آله.

و إذا انضاف بهذه القرابة الدينية، قرابة طينية، الطيبة الطاهرة، كالمهدي عليه السلام و الأئمة الكاملين الطيبين الطاهرين فذلك أكمل و أجمل و أفضل.»^١

١. فلترجع مقدمة مشارق الدارى، لجلال الدين الآشتيانى، ص ص ١١٣ و ١١٤.

نظراً للنص المذكور، يظهر أن الامام و الخليفة و القائم مقام الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، هو على و الأئمة الطاهرين من صلبه و بطن فاطمة عليها السلام و وجود قيد «حقيقية» فى قوله «و هو الخليفة و الامام القائم مقامه حقيقية» مشعر بأن وارث علم الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، و حاله و مقامه ليس إلّا على و أولاده:

و للجندى، تبعاً لابن عربى، عقيدة خاصة بأولاد فاطمة عليها السلام و هو يعتقد بأنهم طيبون و طاهرون و مطهرون بحسب القرابة الطينية للرسول صلى الله عليه و آله و هو يعدّ العاصين من أولادها عاصين فى الظاهر و الصورة حيث يقول:

«و إن انفردت القرابة الطينية و صحت النسبة من صورته العنصرية صلى الله عليه و آله تخلعت النسبة الروحانية و المعنوية، فسوف يؤول إلى ذلك و لا بد، لأن الولد على كل حال سرّ أبيه و إذا صحت النسبة فلا بد أن يكون معها من اخلاقه و علومه و أحواله سرّ معنوى.

فإن وقعت منهم مخالفة فى الصورة الدينية الشرعية فلا يجوز لمؤمن أن لا ينظر إليهم بنظر التعظيم و التبجيل و السيادة و إن كانوا على خلاف الشريعة ظاهراً.»^١

نظرية الملا عبد الرزاق الكاشانى فى ختم الولاية و تحليلها

أتناول نظرية الشيخ الكاشانى كما يلى بالدراسة:

١- نظريته فى أهل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله

قال في تأويل الآية الكريمة التالية: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٢/٤٢):

«استثناء منقطع، و في القربى متعلق بمقدر، إذ المودة الكامنة في القربى، و معناه نقي الأجر أصلاً، لأن ثمرة مودة أهل قرابته عائدة إليهم لكونها سبب نجاتهم، إذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية، المستلزمة لاجتماعهم في الحشر، كما قال عليه الصلاة و السلام: «المرء يحشر مع من أحبه» فلا تصلح إن تكون أجراً له و لا يمكن من تكدرت روحه و بعدت عنهم مرتبة، محبتهم بالحقيقة، و لا يمكن من تنورت روحه و عرف الله و أحبه من أهل التوحيد أن لا يحبهم، لكونهم أهل بيت النبوة و معادن الولاية و الفتوة، محبوبين في العناية الأولى و مربوبين للمحل الأعلى، فلا يحبهم إلا من يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و لو لم يكونوا محبوبين لله، لما أحبهم رسول الله، إذ محبته عن محبته تعالى في صورة التفصيل بعد كونه في عيين الجمع، و هم الأربعة المذكورون في الحديث الآتي، ألا ترى أن له أولاداً آخرين و ذوى قرابات في مراتبهم كثيرين لم يذكرهم و لم يحرض الأمة على محبتهم. تحريضهم على محبة هؤلاء و خص هؤلاء بالذكر.

روى أنها لما نزلت (الآية المذكورة) قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: علي و فاطمة و الحسن و الحسين و ابناؤهما.

ثم لما كانت القرابة تقتضي المناسبة المزاجية المقتضية للجنسية الروحانية، كان أولادهم، السالكون سبيلهم، التابعون بهديهم، في حكمهم، و لذا حرض على الإحسان

إلهم و محبتهم مطلقاً، و نهى عن ظلمهم و إيدانهم، و وعد على الأول و نهى عن الثانى.

قال النبى صلى الله عليه و آله: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى و آذى عترتى»^١

و قال صلى الله عليه و آله أيضاً:

«من مات على حب آل محمد مات مغفوراً، ألامن مات على حب آل محمد مات ثابئاً، ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمناً، ألا و من مات على حب آل محمد مات شهيداً مستكمل الإيمان... إلى أن قال صلى الله عليه و آله:

ألا و من مات على بغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: «آيس من رحمة الله»، ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»^٢.
و هو أيضاً يصرح بهذا المعنى فى موضع آخر و يقول:

«و من يقترب حسنة بمحبة أهل البيت و آل الرسول، نزل له فيها حسناً، بمتابعة لهم فى طريقهم، لأن تلك المحبة لا تكون إلّا لصفاء الإستعداد و بقاء الفطرة و ذلك يوجب التوفيق، لحسن المتابعة و قبول الهداية إلى مقام المشاهدة فيصلر صاحبها من أهل الولاية و يحشر معهم يوم القيامة»^٣.

ما يستنبط مما نقل عن الشيخ عبدالرزاق الكاشانى:

١- أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله و عترته هم على و فاطمة و الحسن و الحسين و ابناؤه.

١. راجع: شرح مقدمة القيصرى لجلال الدين الأشتيانى، ص ص ٧٢٥-٧٢٧.

٢. المصدر السابق.

٣. تأويلات القرآن، ج ٢، ص ٢١٣ و ص ٣٠٢.

٢ - ثمرة محبة أهل البيت تعود للمحب.

٣ - من أحب أهل البيت يحبه الله ورسوله.

٤ - محبة أهل البيت، توجب:

(الف) التوفيق لحسن المتابعة و قبول الهداية،

(ب) النجاة و دخول الجنة،

(ج) محبة الله و رسوله،

(د) ان يكون المحب من أهل الولاية،

(هـ) الحشر معهم يوم القيامة.

و من المعلوم أنه إذا لم تحصل هذه النتائج للمحب، فليس بمحب.

د - و يستنتج أيضاً أن ثمرة عدم المحبة لأهل البيت هي عدم النجاة فضلاً عن بغضهم و أذيائهم و ظلمهم كما صرح النبى صلى الله عليه و آله: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى و آذى عترتى إلى أن قال ألا من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.»

ع - نظراً إلى الموارد المذكورة يبدو أن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله هم أقرب الناس إليه و هم أصحاب الولاية المطلقة بعده إلى يوم القيامة.

٢ - نظريته فى الإمام المهدى عليه السلام

تلخص نظرية الشيخ فى النقاط التالية:

١- إنه يصرح بأن ولايته تسمى بالولاية الشمسية، و ولاية ساير الأولياء تسمى

بالولاية القمرية، لأنها مأخوذة من ولايته مستفادة منها كنور القمر من الشمس.^١

٢- إنه يعترف أيضاً بأن المهدي عليه السلام صاحب الولاية المطلقة، حيث يقول:

«و الإمام لقب من ألقاب الخلافة، وقد صرح هارون بذلك في قوله (فَاتَّبِعُونِي وَ

أَطِيعُوا أَمْرِي) (٩٠/٢٠)، وقد بقيت في نسله إلى الأزل، وهي الخلافة المقيّدة، أي

الإمامة بالواسطة كما كانت لخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وله الإمامة المطلقة

لكونه نبياً بالسيف كإمامة المهدي عليه السلام.

و المراد بالمطلقة التي لا واسطة بين صاحبها وبين الله و له رتبة التقدم و التحكم

في الوجود، و لو لم يكن كذلك لما صرح بوجوب اتباعه و طاعته في قوله:

(فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي) والتي قال لخليله (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (١٢٤/٢) فله

الإمامة المطلقة و المقيّدة.^٢

٣- إنه أيضاً يعتقد بأن المهدي هو خاتم الأولياء

حيث يقول: «خاتم الولاية هو الذي يبلغ به صلاح الدنيا و الآخرة نهاية الكمال، و

يختل نظام العالم دونه و هو المهدي الموعود في آخر الزمان.»^٣

٤- إنه يعتقد أن خاتم الأولياء هو الولي الوارث، لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

كما يقول في شرح قول ابن عربي: «الولي الوارث عن الأصل»،... السوارث من خاتم

الرسالة، شرايعه و أحكامه (الآخذ عن الأصل) بلا واسطة، كما ورد في حق النبي صلى

الله عليه وآله (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) (١٠/٥٣)، بلا واسطة.^٤

١. شرح فصوص الحكم، ص ٢٢ و ٢٣.

٢. شرح فصوص الحكم، ص ٢٩٤.

٣. المصطلحات (اصطلاحات)، بهامش كتاب شرح منازل السائرين، ص ١٧٧.

٤. شرح فصوص الحكم، ص ٢٤.

و هو يقول أيضاً: «فإنه يفرق الكلّ و يعطهم و يفيض عليهم بوسائط و غير وسائط و هو حسنة من حسنات خاتم الرّسل محمد صلى الله عليه و آله مقدّم الجماعة، لأنّه عليه الصّلاة والسّلام مادام ظاهراً بالشرّعة فى مقام الرّسالة، ثم تظهر ولايته بالأحدية الذاتية الجامعة للأسماء كلّها، ليوفى اسم الهادى حقّه، فبقيت هذه الحسنة، أعنى ولايته و باطنه، حتّى يظهر فى مظهر الخاتم للولاية، الوارث منه ظاهر النبوة و باطن الولاية فيتحقّق من هذا أن محمّداً، عليه الصّلاة والسّلام، مقدّم جماعة الأنبياء و الأولياء حقيقة، و سيّد ولد آدم فى فتح باب الشّفاة».

و استناداً إلى آراء عبدالرزاق الكاشانى، حول ولاية المهديّ، التّى تفيد: بأنّ المهديّ مظهر لباطن خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، و أنّ ولايته تسمّى بالولاية الشمسيّة، و أنّه الولي الوارث لخاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، يبدو أنّ خاتم الأنبياء هو صاحب الولاية المطلقة الحقيقيّة و المهديّ خليفته و مظهر باطنه، أعنى هو صاحب الولاية المطلقة، بالوراثة، و بما أنّ وراثة المهديّ تنتهى إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله من طريق أصلاب آبائه إلى على بن أبى طالب عليه السّلام و أنّه من أهل البيت و حقيقتهم و ذواتهم واحدة، فيظهر أنّ على بن أبى طالب هو صاحب الولاية المطلقة، بالوراثة، و كلّ واحد من أبنائه إلى خاتم الأولياء، الإمام المهديّ عليه السّلام، صاحب الولاية المطلقة، بالوراثة أيضاً.

نظريّة القيصريّ فى ختم الولاية و نقدها و تحليلها

أخصّ نظريّة فى النقاط التّالية بالنّقد و التّحليل:

١- يعتقد القيصريّ بأنّ الولاية المطلقة، تظهر من الباطن، بعد انقطاع النبوة فى

ولى، لكل عصر من الأعصار حيث يقول:

«... و عند انقطاع النبوة أعنى نبوة التشريع بإتمام دايرتها و ظهور الولاية من الباطن، انتقلت القطبية إلى الأولياء مطلقاً فلا يزال فى هذه المرتبة و احد منهم قائم فى هذا المقام لينحفظ به هذا الترتيب و النظام قال سبحانه: (لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٧/١٣)، و قال سبحانه: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (٢٤/٣٥) كما قال تعالى فى النبى صلى الله عليه و آله: (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) (٢٣/٣٥) إلى أن يختتم بظهور خاتم الأولياء و هو الخاتم للولاية المطلقة، فإذا كملت هذه الدائرة وجب قيام الساعة باقتضاء الاسم الباطن...»^١

٢- و عنده، الولاية المطلقة هى الولاية العامة و هى صفة إلهية و الولاية المقيدة، هى الولاية الخاصة، و هو يضيف: «لأنها من حيث هى صفة إلهية، مطلقة و من حيث استنادها إلى الأنبياء و الأولياء مقيدة، و المقيد متقوم بالمطلق و المطلق ظاهر فى المقيد».^٢

٣- و عنده كما عند جميع المشايخ من العرفان، إن ولاية الأنبياء و الأولياء كلها من جزئيات الولاية المطلقة، كما أن نبوة الأنبياء من جزئيات النبوة المطلقة.^٣

٤- إن خاتم الأولياء عنده هو عيسى عليه السلام و هو بعد أن صرح بأن خاتم الأولياء هو مظهر باطن خاتم الأنبياء و هو واسطة بين الحق و بين جميع الأنبياء و الأولياء: يقول:

١. فليراجع مقدمة القيصرى على شرح فصوص الحكم، ص ص ١٠٥ و ١٠٦.

٢. القيصرى، مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص الحكم، ج ١، ص ٢٥٠.

٣. المصدر السابق، ص ٢٤٢.

«... و أما ختم الولاية العامة، الذي لا يوجد بعده ولي، فهو عيسى عليه السلام»^١

٥ - يصرّح القيصري أيضاً بأن الخليفة و الإمام القائم مقام خاتم النبيين صلى الله

عليه و آله هم آله و عترته حيث يقول:

«آله و أهله و أقاربه، إما أن يكون صورة فقط، أو معنى فقط، أو صورة و معنى.

فمن صحّت نسبته إليه عليه السلام صورة و معنى فهو الخليفة و الإمام القائم

مقامه...»^٢

٦ - يصرّح القيصري أيضاً في مقدمته على شرح فصوص الحكم لابن عربي بأن

على بن أبي طالب كان أمير المؤمنين و ولي الله في الارضين و قطب الموحدين.^٣

٧ - و هو يؤكد أيضاً على أن خاتم الأولياء ليس بالمهدي عليه السلام بل هو

عيسى عليه السلام حيث يقول:

«ولا ينبغي أن يتوهم أن المراد بخاتم الأولياء (هو) المهدي، لأن الشيخ صرح بأنه

عيسى و هو يظهر من العجم و المهدي من أولاد النبي صلى الله عليه و آله و هو

يظهر من العرب».^٤

نظراً إلى الموارد المذكورة و آراء الشيخ الأكبر يفهم المعاني التالية:

١ - كما ذكرنا سابقاً بما أن منشأ خلقة علي بن أبي طالب عليه السلام و خاتم

الأنبياء و حقيقتهما واحدة، كما أن الرسول الأعظم، صلى الله عليه و آله قال: «عليّ

منّي و أنا منه، لحمه من لحمي، و دمه من دمي».^٥

١. المصدر السابق، ص ص ٢٦٦ و ٢٦٧.

٢. مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، ج ١، ص ١٣٩.

٣. المصدر السابق، ص ٩٨.

٤. المصدر السابق، ص ٢٤٤.

٥. المتقى الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص ٤٢.

و أن سجيته سجيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، و استناداً إلى ما أشارت إليه روايات أهل السنة و أقوال مشايخ العرفان فى ذلك، يفهم أن نظريّة القيصرى حول العترة، تنطبق على على بن أبى طالب و أولاده، و هم أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صورة و معنى.

٢- إن الدليل الذى تمسك به القيصرى بأن خاتم الأولياء ليس بالمهدى عليه السلام بل إنه عيسى عليه السلام، هو أن المهدى من أولاد النبى و يظهر من العرب و عيسى يظهر من العجم، و هذا الدليل باطل لأن الشيخ الأكبر صرح بأن عيسى يظهر فى دمشق، يعنى من بلاد العرب لا العجم.

إضافة إلى أن قوله هذا يناقض قوله السابق فى شأن أهل البيت: و قوله السابق مؤيد بالعقل والنقل لأن مصداق قوله: «فمن صحت نسبته إليه صلى الله عليه وآله، صورة و معنى فهو الخليفة و الإمام القائم مقامه...» ليس إلا أهل البيت.

٣- خلافاً لرأى القيصرى، إن شيخه و أستاذه فى هذا القسم، عبدالرزاق الكاشانى قال:

«إن خاتم الأولياء هو المهدى و لا غير» و قال لأنه مظهر باطن النبى الذى هو منبع الولاية المطلقة الكلية.^١

٤- أكثر آراء القيصرى تنطبق على آراء ابن عربى و قد بحثناها سابقاً.

نظريّة سعد الدين الحمويّة (الحموى) و عزيز الدين النسفى فى ختم الولاية و تحليلها إن عزيز الدين النسفى كان من مشاهير أصحاب الشيخ الحموى و هو ينقل آراء

الشيخ في كتبه منها: الإنسان الكامل و كشف الحقائق و مقصد الأقصى:

و أن آراءه تنطبق على آراء الشيخ الحموي، في مسئلة الولاية منها:

١- يعتقد النسفي بأن خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله هو مجمع الأنوار الإلهية و أسرار النبوة و الولاية و أن جميع المعجزات و الكرامات من الأنبياء و الأولياء يتوجه إليه.^١

٢- و هو يعتقد أيضاً بأن لا يجوز إطلاق اسم الولي بعد النبي إلاً على اثني عشر ولياً و هم خلفاء الرسول صلى الله عليه و آله .

و كذا يصرح بأن الولي الثاني عشر هو خاتم الأولياء و يسمى بالمهدي و صاحب الزمان كما يقول النسفي ناقلاً عن الشيخ الحموي:

«خدای متعال دوازده کس را از امت من برگزید، و مقرب حضرت خود گردانید، و به ولایت خود مخصوص کرد و ایشان را نمایان حضرت محمد گردانید که «العلماء ورثة الأنبياء» و در حق این دوازده کس فرمود «علماء امتی کأنبياء بنی اسرائیل»^٢

يعني: اصطفى الله اثني عشر شخصاً من أمة محمد صلى الله عليه و آله و قربهم إليه، و خصهم بولايته، و جعلهم نواب محمد (صلى الله عليه و آله) لان «العلماء ورثة الانبياء» و قال صلى الله عليه و آله في حقهم، "علماء امتي كأنبياء بنى اسرائيل".
و يقول النسفي أيضاً:

١. الحموي ، سعدالدين ، المصباح في التصوف، ص ٩٨.

٢. الانسان الكامل ، ص ٢٢١.

«و نزدیک شیخ، ولی در امت محمد همین دوازده کس بیش نیستند، و ولی آخرین که ولی دوازدهم باشد خاتم اولیاست و مهدی و صاحب زمان نام اوست»^۱
 یعنی: و عند الشیخ، لا يجوز إطلاق اسم الولی إلا علی هؤلاء الأولیاء الإثنی عشر، و الولی الثانی عشر، أعنی خاتم الأولیاء، هو المهدی و صاحب الزمان.
 ۳- یعتقد سعدالدین أيضاً بأن حقيقة خاتم الأولیاء نفس حقيقة خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله حیث یقول:

«گمان نبری که خاتم اولیاء زاید است بر خاتم انبیاء، که ایشان مظهر یک حقیقتند اما در خلقت دو شکلند، یکی در اول زمان است و یکی در آخر زمان».^۲
 یعنی: لا تزعم أن خاتم الأولیاء أفضل من خاتم الأنبیاء، لأنهما مظهراً حقيقة واحدة ولكن اختلفا فی الخلقة یعنی أحدهما کان فی أول الزمان و آخرهما یكون فی آخر الزمان.

۴- یصرح الشیخ بأن مظهر باطن النبوة هو صاحب الزمان و له أسماء كثيرة حیث یقول النسفی، ناقلاً عن أستاذه:

«بدان که شیخ سعد الدین می فرماید که هر دو طرف جوهر اول (حقیقت محمدیه) را در این عالم دو مظهر می باید که باشد، مظهر این طرف که نامش نبوت است خاتم انبیاء است، و مظهر آن طرف که نامش ولایت است صاحب الزمان است، و صاحب الزمان اسامی بسیار دارد...»^۳

۱. الإنسان الكامل، ص ۳۲۱.

۲. الحموی، سعدالدین، المصباح فی التصوف، ص ۹۸.

۳. النسفی، مقصد أقصى، ص ۱۶۰.

يعنى؛ إعلم أن الشيخ سعد الدين الحموى يقول: إن لوجهى الجوهر الأول (أعنى الحقيقة المحمدية) فى هذا العالم مظهران: مظهر هذا الوجه الذى هو خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و مظهر ذاك الوجه الذى سمى بالولاية، هو «صاحب الزمان» وله أسماء عديدة...

و نظراً إلى ما ذكرنا فى آراء الشيخ الحموى و النفسى، و بما أن حقيقة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و خاتم الأولياء و منشأهما واحدة و أن المهدي عليه السلام، أعنى الولي الثانى عشر و خاتم الأولياء، يسمى بـ «صاحب الزمان» و نظراً إلى أقوال الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله، كما ورد فى مصادر كثيرة من السنة و الشيعة، و فى مصادر مشايخ العرفان أنه صلى الله عليه وآله قال: «خلقت أنا و على من نور واحد»، أو «أنا و على من شجرة واحدة»،^١ و الروايات التى تصرح بأن المهدي من أولاده، يظهر أن حقيقة المهدي و حقيقة آبائه إلى على بن أبى طالب واحدة.

و على أساس قواعد العرفان و أقوال جميع المشايخ من العرفاء، يتعلّق بقاء العالم بوجود الإنسان الكامل أى الولي الكامل. إذاً يجب أن يكون لكلّ زمان ولياً كاملاً و هو صاحب الزمان.

فإذا ثبت أن حقيقة كلّ واحد من هذه الأولياء الإثنى عشر، واحدة و كلّ واحد منهم صاحب الزمان، فيثبت أن الخلفاء الوارثين لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، هم

١. الإربلى، كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٠١.

٢. المتقى الهندى، كنز العمال، ج ٧، ص ٦٠٨.

إثنا عشر خليفة أولهم على بن أبى طالب و آخرهم المهديّ: و كلّ واحد منهم صاحب الولاية المطلقة، بعد النبىّ إلى أن تقوم الساعة.

نظرية السيّد حيدر الآملّى فى ختم الولاية و تحليلها
الخصّ فى ما يلى الدّعائم التى بنى عليها السيّد حيدر نظريّته:
١- فى مظهر الولاية المطلقة و المقيدة

عند السيّد حيدر، إنّ مظهر الولاية المطلقة، هو على بن أبى طالب عليه السّلام و مظهر الولاية المقيدة، هو المهديّ عليه السّلام حيث يقول:
إعلم أنّ للنّبوة و الولاية اعتبارين: إعتبار الإطلاق و اعتبار التقييد، و اعتبار العام و اعتبار الخاص: التّشريعى و غير التّشريعى، و الإرثى و غير الإرثى، و المطلق من النّبوة مخصوصة بحقيقة نبينا صلّى الله عليه و آله المعبر عنها بالروح الأعظم و العقل الأول، و المقيد منها مخصوص، بظاهاها المقيد من آدم إلى عيسى عليهما السّلام لقوله صلّى الله عليه و آله فى الأزل (أى بخصوص النّبوة المطلقة) «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين»

و لقوله فى الثّانى (أى بخصوص النّبوة المقيدة): آدم و من دونه تحت لوايى، و المطلق من الولاية أيضاً مخصوص بحقيقة الكليّة عليه السّلام و مظهرها على بن أبى طالب عليه السّلام و المقيد منها (أى من الولاية) فأيضاً مخصوص بحقيقة الجزئية الشّهادية، و مظهرها عندى المهديّ عليه السّلام (و عند الشيخ هو نفسه)
و كلّ مطلق مقيد منذ ظهوره و كلّ مقيد مطلق عند كموئه، لأنّ ظهوره (أى ظهور

المقيّد) ليس إلّا به (بالمطلق) و كونه ليس إلّا فيه (أى فى المطلق).^١

٢- إنّ النبوة المطلقة و المقيّدة و الولاية المطلقة و المقيّدة، راجعة إلى الحقيقة المحمّديّة:

إنّ النبوة المطلقة و المقيّدة و الولاية المطلقة و المقيّدة راجعة إلى الحقيقة المحمّديّة التى لها هذه الكمالات بالاصالة و لغيرها بالوراثة.

و الأنبياء كلّهم من مظاهر نبوتها و ولايتها،

و لكلّ من النبوة و الولاية أوّل و آخر و كذلك لصاحبهما،

و كما أنّ للنبوة المقيّدة أوّلًا و آخرًا، مخصوصين بآدم و عيسى عليهما السّلام

فكذلك للولاية المقيّدة أوّل و آخر مخصوصان بشيث بن آدم عليه السّلام و الإمام

المعصوم المهدي سلام الله عليه باتّفاق أكثر المتأخّين.

و عند الشيخ (ابن عربى) تختصّ الولاية المطلقة، بعيسى و المقيّدة بنفسه و عندنا

الولاية المطلقة تختصّ بأمر المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام و الولاية المقيّدة

(تختصّ) بولده المهدي لا بالشيخ.^٢

أدلة السيّد حيدر لإثبات رأيه على أنّ عليّاً عليه السّلام هو صاحب الولاية المطلقة،

مبيّنة كالآلى:

١- حقيقة وجود النّبىّ صلى الله عليه و آله و حقيقة وجود علىّ عليه السّلام

١. المقدمات من كتاب نص النصوص فى شرح الفصوص ، ص ص ١٧٢ و ١٧٣.

٢. المعدر السابق، ص ١٧٥.

واحدة كقوله صلى الله عليه وآله:

«خلق الله روحى وروح على بن أبى طالب قبل أن يخلق الخلق بألفى عام» و هذا دال على أن روحه روحه، و نوره نوره و حقيقته حقيقته و ليست بينهما مغايرة حقيقة. و بما أن نور النبى و روحه يدلان على أن للنبى باطن و ظاهر و أن باطنه عبارة عن الولاية المطلقة، و ظاهرة (عبارة) عن النبوة المطلقة، و الظاهر مخصوص به (أى بالنبى محمد صلى الله عليه وآله) و الباطن (مخصوص) بمن هو أقرب إليه من صاحب الولاية الذى هو على بن أبى طالب عليه السلام كما يشهد قوله:

و قد ذكره الأخطب الخوارزمى فى كتابه «الجامع الحديث» فى الفصل الرابع عشر باستناد طويل صحيح، أن لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خبير، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لولا أخاف أن تقول فيك طائفة من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملاء إلا أخذ التراب من تحت قدميك و فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منى و أنا منك، ترثنى وأرثك، و أنك منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، و أنك تبرأ ذمتى و تقا تل على سنتى و أنك غداً أقرب الناس منى، و أنك أول من يرد على الحوض و أول من يكسى معى، و أول داخل فى الجنة من أمتى، و أن شيعتك على منابر من نور، و أن الحق على لسانك و فى قلبك و بين عينيك».

و أين عيسى (عليه السلام) من هذه الخصوصيات؟

و مثل هذا الشخص أولى بالخاتمية من رسول الله صلى الله عليه و آله من عيسى (عليه السلام) و إن كان عيسى نبياً معتبراً...^١

و من الأخطب المذكور أيضاً ورد أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «كنت أنا و على نوراً بين يدى الله تعالى من قبل أن يخلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور فى صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره فى صلب عبدالمطلب ثم أخرجه من صلب عبدالمطلب فقسّمه قسمين: فجعل نورى صلب عبد الله و نور على فى صلب أبى طالب، فعلى منى و أنا منه، لحمه من لحمى، و دمه من دمنى، فمن أحبه فبحبى أحبه و من أبغضه فببغضى أبغضه...»^٢

٢- ثم يستند السيد حيدر بقول الشيخ الأكبر لصحة ادعائه ورد قول الشيخ بخاتمية عيسى عليه السلام حيث يقول:

«فإنه بعد أن ذكر فى الفصوص أن الخاتم للولاية المطلقة (هو) حسنة من حسنات سيد المرسلين أو الوارث من ورائه الخصيصين، المشاهد للأصل، الآخذ عنه، قال فى الفتوحات كلمات تدل على هذا المعنى بصراحة و هى:

«كان الله و لاشيء معه ثم... و أقرب الناس إليه على بن أبى طالب و أسرار الأنبياء»

و هذا الكلام منه برهان قاطع على صدق دعوانا فى هذا الباب إلى أن الخاتمية للولاية المطلقة (هى) لعلى بن أبى طالب أولى من عيسى (عليه السلام).

١. الأملى ، السيد حيدر ، المقدمات من كتاب نص النصوص فى شرح الفصوص ، ص ص ١٩٤-١٩٦.

٢. المقدمات من كتاب نص النصوص فى شرح الفصوص ، ص ص ١٩٤-١٩٦.

لأن الخاتمية كما ذكره الشيخ و أشاره القيصرى، تتعلّق بالقرب المعنوى دون الصورى، و إن كان القرب الصورى له دخل تامّ فى هذا الشأن، و القربان حاصلان لعلّى عليه السلام دون عيسى، فعلم أنه أولى بالختمية من عيسى^١

٣- يستند السيد حيدر بحديث يؤيد القول المذكور للشيخ الأكبر فى علّى عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: بعث الله عليّاً مع كل نبيّ سرّاً و معى جهرّاً. و هذا يدلّ على صحّة ما قلناه فيه، لأنّ معيته مع الأنبياء سرّاً، شاهد بولايته و مظهرتهم لها، و كذلك (هذا الحديث هو شاهد)، بخاتمية الولاية له، و معيته فى الأزل مع النبيّ صلى الله عليه و آله:^٢

٤- درجة خلفاء الرّسول الخاتم أفضل من درجة جميع الأنبياء:
و قد ذكره الشيخ الحاتميّ، هذا المعنى فى فتوحاته بعينه، قال:
«إنّ فى القيامة تكون درجة أدنى خليفة من خلفاء نبينا صلى الله عليه و آله عند الله تعالى - أعلى من درجة أعظم الأنبياء عنده و ذلك لعظم نبينا عنده» لأنّ خليفة كل نبيّ يكون على قدره، و قدر نبينا أعلى من الكلّ، فيكون قدر خلفائه كذلك و إذا كان الأمر فى القيامة كذلك، فلا بدّ أن يكون فى الدنيا كذلك، لأنّ درجة الآخرة تحصل من الدنيا لقوله (عليه السلام): الدنيا مزرعة الآخرة.^٣

٥- إن خاتم الولاية المطلقة، يجب أن يكون أعلم الناس و أكملهم.
و يقول السيد حيدر:

١ و ٢. المقدمات من كتاب نصّ النصوص فى شرح الفصوص، ص ص ١٩٤-١٩٦.

٣. المصدر السابق، ص ١٩٧.

«وأيضاً يجب أن يكون خاتم الولاية المطلقة، بعد خاتم النبوة المطلقة أعلم الناس و اكملهم شريعة و طريقة و حقيقة. و ليس فى الحقيقة هناك أعلم الناس بهذه المراتب بعد نبينا صلى الله عليه و آله غير على (عليه السلام)، لأنه كان صاحب سره و عيبة علمه و الوارث لحقائقه و دقائقه و المطلع على غوامضه و معضلاته كما قال عليه السلام: «و الله ما نزلت آية فى ليل أو نهار أو بر أو بحر أو سهل أو جبل إلّا و قد علمت أنا، فى أى وقت نزلت و فى أى شىء نزلت و فى من نزلت»،
و قال عليه السلام أيضاً:

«و الله لو تيت لى وسادة فجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم».^١
٦ - و يقول السيد حيدر فى تعريف الولاية المطلقة:

و الولاية المطلقة، هى عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن فى الأزل و إبقائها إلى الأبد:

و كقول أمير المؤمنين (عليه السلام): كنت ولياً و آدم بين الماء و الطين.

و كقول النبى صلى الله عليه و آله: أنا و على من نور واحد.

و كقوله صلى الله عليه و آله أيضاً: بعث على مع كل نبى سرّاً و معى جهرأ.^٢

و هذه الولاية المطلقة ثابتة للحقيقة المحمدية بالأصالة و لإمير المؤمنين بالوراثة، و لا تكون هذه، إلّا لأولاده المعصومين المنصوص (عليهم) من الله تعالى بالإمامة و الخلافة.

١. المصدر السابق ، ص ١٩٨.

٢. المصدر السابق ، ص ص ٣١٣ و ٣١٤.

و هاتان المرتبتان لا تكونان قطّ إلّا لخاتم الأنبياء و خاتم الأولياء الذين هما واحد عند التحقيق و هما محمد و على عليهما السلام و لا تكون لغيرهما فى الدنيا إلّا بإثبات منهما.

وإلى هذا، أشار القوم فى اصطلاحهم بقولهم، القطبيّة الكبرى، هى مرتبة قطب الأقطاب، وباطن نبوة محمد صلى الله عليه و آله و لا تكون إلّا لورثته بالأكمليّة. فلا يكون خاتم الأولياء و قطب الأقطاب، إلّا على باطن ختم النبوة. يستند السيّد حيدر فى ردّ نظر الشيخ الأكبر و القيصرى إلى آراء بعض المشايخ و يقول:

«و معلوم أنّ شيخ الطائفة، الذى هو رئيس الكل الجنيد البغدادي، ليس على هذا، و كذلك خاله السرى السقّطى، و معروف الكرخى (الكركى)، الذى هو شيخه، و تابعوهم، لأنهم بأجمعهم تلامذة للائمة المعصومين صلوات الله عليهم. و كذلك ابو يزيد البسطامى، و كذلك الشيخ الأعظم سعد الدين الحموى، لأنّه قال: لا يجوز إطلاق اسم الولّى بعد رسول الله مطلقاً و مقيداً إلّا على على و أولاده و كتب فى ذلك كتاباً سمّاه بـ «المحبوب» و هو مشتمل على الحروف و الإشارات الحرفيّة، بالدوائر و غير الدوائر و أحال كشفها و حلّها إلى المهدي عليه السلام. و كذا الشيخ الكامل صدر الدين القنوى فإنّه كتب كتاباً و رسائل أحال حلّ مجموعها المهدي عليه السلام، و ما كان غرضهم من هذه، إلّا أنّهم عرفوا أنّه معدن الولاية، أباً عن جدّ، إلى النّبى صلى الله عليه و آله.»^١

٧- أدلّته فى اثبات ولاية المهدي عليه السلام ورد نظرية ابن عربى و القيصرى.

يقول السيد حيدر استناداً إلى أقوال لابن عربى:

«كما يقول الشيخ: «... و استحق أن يكون لولايته صلى الله عليه وآله الخاصة ختم، يواطى اسمه اسمه صلى الله عليه وآله و يجوز خلقه و ما هو بالمهدى المسمى المعروف بالمنتظر، فإن ذلك من سلالة و عترته و الختم ليس من السلالة الحسية ولكنه من سلالة أعراقه و أخلاقه و الكل إشارة إلى نفسه: لأن الشيخ حكم بأنه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله فى الخلق - بفتح الخاء -

و ينزل عنه فى الخلق بضم الخاء.

و الخلق و الخلق عبارة عن خصوصية السلالة الحسية و كذلك السلالة الخلقية التى أعراقه و أخلاقه و أنه ليس بالختم للولاية المقيدة»^١.

و كذلك قوله: «و لا ينبغي أن يتوهم أن المراد بخاتم الأولياء المهدى، فإن الشيخ صرح بأنه عيسى، و هو يظهر من العجم، و المهدى من أولاد النبى و يظهر من العرب،»

إما كذب أو نقل من غير تحقيق أو تصحيح! و على كلا التقدير يلزم الزامه و الزام الشيخ لأن الشيخ صرح بأن عيسى ينزل عليه بالمنارة البيضاء بشرقى دمشق إلى آخره و معلوم أن دمشق ليست بعجمية و لا أهلها.^٢

إن بعض المشايخ و منهم الشيخ الكامل محى الدين ابن عربى و من تابعيه، شرف الدين القيصرى ذهبوا إلى أن خاتم الأولياء مطلقاً عيسى بن مريم، عليه السلام و خاتم

١. المصدر السابق، ص ص ٤٤٢ و ٤٤٣.

٢. المصدر السابق، ص ص ٤٤٢ و ٤٤٣.

الأولياء مقيداً هو محيى الدين العربى. و قيل أنه بنفسه أيضاً صرح بهذا المعنى فى بعض كتبه.

و ذهب بعض آخر إلى أن خاتم الأولياء مطلقاً (هو) على بن أبى طالب عليه السلام و منهم الشيخ الكامل سعد الدين الحموى و من تابعيه كمال الدين عبدالرزاق الكاشانى؛ (إلى أن) خاتم الأولياء مقيداً هو المهدي عليه السلام و ذلك باتفاق الشيخين المذكورين و هذا الفقير منهم.^١

٨- و كذا يستند السيد حيدر إلى بعض الآيات القرآنية لاثبات ولاية على بن أبى طالب عليه السلام. منها:

قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٥٥/٥) و معلوم أن هذه الآية، باتفاق أكثر المفسرين من الجمهور و غيرهم، نزلت فى حق على عليه السلام.

و معلوم أيضاً أن هذا الحكم لم يخرج عن عموميته حتى يخصه مخصص، فيكون الإمام على عليه السلام ولياً مطلقاً و يكون خاتم الأولياء بأسرهم، لأنه ما ظهر ولى بعده إلا على مقامه و مرتبته.

أعنى ماظهر ولى (بعده) إلا و كان مظهراً من مظاهره و خليفة من خلفائه.^٢
فثبت بأن خاتم الولاية المطلقة، مطلقاً ليس إلا على بن أبى طالب عليه السلام، بحيث حقيقته و حقيقة النبى الخاتم واحدة، و يكون حسنة من حسناته فإن ذلك مخصوص لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) إطلاقاً و لأولاده المعصومين تقييداً.^٣

١. المصدر السابق، ص ٣٩٥.

٢. جامع الاسرار، ص ص ٤٠٠ و ٤٠١.

٣. المصدر السابق، ص ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

نظراً للآراء المذكورة للسيد حيدر الآملي نقول، إننا بالتمسك بآراء ابن عربي و القيصري، و ببعض الآيات القرآنية و الروايات المأثورة من المصادر المعتبرة، أثبتنا أن ابن عربي و القيصري، يعتقدان بأن الخليفة و القائم مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و صاحب الولاية المطلقة، ليس إلا عترة الرسول الأعظم، صلى الله عليه و آله و أهل بيته، عليّ و أولاده إلى المهدي عليهم السلام؛ و ناقشنا قولهما في عيسى عليه السلام، ولكن السيد حيدر صرح بأنهما لم يعتقدوا بهذه الحقيقة، فإذا صحة هذا الاعتقاد بعيدة.

نظرية الشيخ محمد اللاهيجي و الشيخ الشبستري

في ختم الولاية و تحليلها

إن اللاهيجي هو الشارح لأشعار الشيخ محمود الشبستري إذ قد شرح ديوانه «گلشن راز» و وافقه في آرائه و من جملة ذلك:

١- يصرّح اللاهيجي، تبعاً لمشايخ العرفان، بأن الولاية تظهر بعد اختتام النبوة، كما يقول:

... تظهر الولاية بعد اختتام النبوة، لأنه يمكن الوصول من الظاهر إلى الباطن،

فلهذا قال الشبستري، بالفارسية:

ولايت بود باقی تا سفر کرد چو نقطه در جهان دوردگر کرد.

يعني؛ تبقى الولاية بعد اختتام النبوة كنقطة سيارة تدور دورة أخرى

و يقول اللاهيجي في شرح هذا البيت:

«ولايت حقيقت عامه است كه شامل نبی و ولی است، فاما ولايت در انبياء -

عليهم السلام - مخفی است، به آن معنا كه انبياء - عليهم السلام - مبعوث به جهت

تشریع شرایع و تبلیغ احکامند، چه شرع، تکلیف به اعمال مخصوصه است یا نهی ازاعمال مخصوصه، و اگر از انبیاء - علیهم السلام - اظهار اسرار حقیقت واقع می شود، آن از مقام ولایت نبی است، نه از مقام نبوت او، چه نبوت تشریعی بیان احکام است نه اظهار اسرار، و بعد از خاتم نبوت ظهور ولایت است، زیرا که از ظاهر به باطن می توان رسید. فلهذا (الشیخ الشبستری) فرمود که: «ولایت بود باقی تا سفر کرد» یعنی چون نبوت مختتم گشت، ولایت، بی انضمام نبوت یعنی ولایت محض، باقی ماند و از لباس نبوت عاری شده، بطریق سیر و سفر در مظاهر اولیاء ظاهر گشت و مثال نقطه سیاره در جهان دوری دگر کرد. یعنی در صورت انبیاء با لباس نبوت دوری دگر کرده بود و تبلیغ شرایع و احکام نموده، در مظاهر اولیاء دوری دگر فرمود و بیان حقایق و اسرار نمود.»

یعنی: الولاية حقيقة عامة تشمل النبي والولي، فأما الولاية، فهي مخفية في الأنبياء - عليهم السلام - لأن الأنبياء - عليهم السلام - مبعوثون لتشريع الشرايع و تبليغ الأحكام، و الشرع هو إما التكليف بأعمال خاصة أو نهى عن أعمال خاصة و إن ظهرت أسرار الحقيقة عن الأنبياء فهي تظهر عن مقام ولاية النبي و ليست من مقام نبوته لأن النبوة التشريعية، هي مقام بيان الأحكام و ليست مقام إظهار الأسرار، و بعد اختتام النبوة تظهر الولاية لأنه يمكن الوصول إلى الباطن بواسطة الظاهر، فلذلك قال الشاعر حينما تختتم النبوة، تبقى الولاية دون النبوة، یعنی أن الولاية المحضة تبقى و تتعري من النبوة و تظهر في مظاهر الأولياء و هي كنقطة سيارة دارت دورة أخرى في سيرها و سفرها حول العالم یعنی أنها دارت دورة في صور الأنبياء و بلباس النبوة

لتبليغ الشريعة والأحكام ثم دارت دورة أخرى في صور الأولياء و أظهرت الحقائق و الأسرار. كما قال الشيخ الشبستري أيضاً:

گه نبی بود و گهی دیگر ولی گه محمد گشت و گاهی شد علی
در نبی آمد بیان راه کرد در ولی از سر حق آگاه کرد
یعنی؛ فی بعض الأحيان یأتی بنبی و أحياناً ولی
یکون محمداً حیناً و حیناً علی.
تأتی فی النبی الذی یبین الطریق
و فی لباس الولی یظهر أسرار الحقيقة.

۲- إن مبدءاً سرّ الولاية هو علی بن أبی طالب علیه السلام
قال الشبستري:

ز نورش شد ولایت سایه گستر مشارق با مغارب شد برابر
ز هر سایه که گشت حاصل در آخر شد یکی دیگر مقابل
یعنی؛ من نوره مدت الولاية ظلها فاستوت المشارق و المغرب
فی کل ظل ولی و فی الآخر واحد آخر مقابله.
قال الشيخ اللاهيجي:

«یعنی از نور حقیقت محمدی (علیه السلام) که در مشرق نبوت ظهور یافته بود تا به مرتبه استوا که زمان آن حضرت بود، رسید در جانب مغرب از همان نور مذکور ولایت که باطن آن حضرت است، سایه گستر کرده، ظلال تعینات اولیاء پیدا آمد و مشارق و مغارب برابر و در محاذی یکدیگر گشتند... هر آینه در دایره ارتفاع و انحطاط در مقابل هر شخصی از اشخاص انبیاء - علیهم السلام - تعینی و شخصی از

اولیاء واقع تواند بود، چه در دایره در مقابل و محاذی هر نقطه‌ای از نقاط شرقی، نقطه‌ای از نقاط غربی می‌باشد. مثال آنکه نسبت با زمان حضرت رسالت محمدی (علیه السلام) در جانب نبوت، که بمثابة مشرق تصویر نموده شد یا هیچ نبی مرسل از حضرت «عیسی» - علیه السلام - اقرب نیست که «إِنِّی أُولَى النَّاسِ بِعِیْسَى بْنِ مَرْیَمَ فَإِنَّهُ لَیْسَ بَیْنِی وَ بَیْنَهُ نَبِیٌّ»... و از جانب مغرب که طرف ولایت است، تصویر نموده شد، مبدأ سر ولایت، مرتضی علی گشت و حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم فرمود که: «إِنَّ عَلِیَّاً مَنِّی وَ أَنَا مِنْهُ وَ هُوَ وَلِیَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» و أيضاً «لِکُلِّ نَبِیٍّ وَصِیٌّ وَ وَارِثٌ وَ إِنْ عَلِیَّاً وَصِیٌّ وَ وَارِثِیٌّ» و أيضاً «أَنَا أَقَاتِلُ عَلِیَّ تَنْزِیلَ الْقُرْآنِ وَ عَلِیٌّ یَقَاتِلُ عَلِیَّ تَأْوِیلَ الْقُرْآنِ» و أيضاً قَالَ (علیه السلام) لِأَبِی بَکْرٍ: «يَا أَبَا بَكْرٍ كَفَى وَ كَفَّ عَلِیٌّ فِی الْعَدْلِ سَوَاءً» و أيضاً «أَنَا مَدِیْنَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِیٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ» و أيضاً أَنَا وَ عَلِیٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَ النَّاسُ مِنْ أَشْجَارِ شَتَّى» و أيضاً «قَسَمْتُ الْحِكْمَةَ عَشْرَةَ أَجْزَاءً، فَأَعْطَيْتُ عَلِیٌّ تِسْعَةً وَ النَّاسَ جِزْءاً وَاحِداً» و أيضاً «أَوْصِیْتُ مِنْ آمَنَ بِي وَ صَدَقَنِي بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» و دلیل بر این که علی مرتضی مبدأ سر ولایت است آنست که سلسله جمیع کاملان اولیاء الله به علی - کرم الله وجهه - می‌رسد و از او به حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم اتصال می‌یابد.^۱

یعنی: ظهرت من نور الحقيقة المحمدية - التي ظهرت في مشرق النبوة (و وصلت) إلى مرتبة الاستواء أي مرحلة الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) - الولاية التي هي باطن خاتم النبیین، جانب المغرب الولاية التي هي باطن خاتم النبیین و ظهرت ظلال تعینات الأولیاء، و تقابلت المشارق و المغارب و سارتا معاً، و فی کل آن فی دائرة

الإرتفاع و الإنحطاط (أى دائرة النبوة و الولاية) يقع فى مقابل كل واحد من الأنبياء، ولى من الأولياء، لأن فى الدائرة فى مقابل كل نقطة من النقاط الشرقية توجد نقطة من النقاط الغربية.

كما أن فى مشرق دائرة النبوة، ليس أقرب إلى النبى الخاتم إلا عيسى (عليه السلام) - كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنى أولى الناس بعيسى بن مريم فإنه ليس بينى و بينه نبى» - فإن فى جانب مغربها، أى دائرة الولاية، صار على المرتضى (عليه السلام) مبدأ سر الولاية و قال الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم «إن على منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن» و أيضاً «لكل نبى وصى و وارث و إن على وصى و وارثى» و أيضاً «أنا أقاتل على تنزيل القرآن و على يقاتل على تأويل القرآن» و أيضاً قال (عليه السلام) لأبى بكر: «يا أبابكر كفى و كف على فى العدل سواء» و أيضاً «أنا مدينة العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» و أيضاً أنا و على من شجرة واحدة و الناس من أشجار شتى» و أيضاً «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة و الناس جزءاً واحداً و أيضاً «أوصى من آمن بى و صدقنى، بولاية على بن أبى طالب»، والدليل على أن على المرتضى هو مبدأ سر الولاية، هو أن سلسلة جميع الأولياء الكمل ينتهى إلى على كرم الله وجهه و من طريقه يتصل إلى الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم .

٣ - إن خاتم الولاية المطلقة، و خاتم الأولياء هو المهدي عليه السلام.

كما قال الشبستري:

ظهور كل او باشد به خاتم بدو يابد تمامى دور عالم

یعنی؛ و قال الشيخ اللاهیجی: «یعنی ظهور تمامی ولایت و کمالش به خاتم اولیاء خواهد بود، چه کمال حقیقت دائره در نقطه اخیره به ظهور می رسد.

و خاتم الاولیاء عبارت از «محمد مهدی» است که موعود حضرت رسالت - علیه السلام - است حيث قال: «لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم لطّول الله ذلک الیوم حتّی یبعث فیہ رجل منّی أو من أهل بیتی، یواطیء إسمه إسمی و أسم ابیه اسم ابی یملاً الارض قسطاً و عدلاً کما ملئت جوراً و ظلماً» و قال أيضاً - علیه السلام - : «المهدی من عترتی من اولاد فاطمة».

«بدو یابد تمامی دور عالم» یعنی به خاتم الاولیاء که عبارت از «مهدی» است، دور عالم تمامی و کمال تام یابد و حقایق و اسرار الهی در زمان آن حضرت تمام ظاهر شود، زیرا که چنان چه دور نبوت کمال احکام شرعیة در زمان حضرت خاتم الانبیاء به ظهور پیوسته، ختم نبوت شده، در دور ولایت نیز اسرار الهی و حقائق و معارف یقینی در دوره خاتم الاولیاء به کمال رسیده به آن حضرت مختتم می شود، فلذا در صفت حضرت مهدی حضرت رسالت - علیه السلام - فرمود که: «یرضی عنه ساکن السماء و ساکن الأرض، لاتدع السماء من قطرها شیئاً إلّا صبّته مدراراً و لا تدع الأرض من نباتها شیئاً إلّا أخرجه حتّی یتمنّی الأحياء الأموات» یعنی زندگان تمنا کنند کاشکی مردگان زنده شدند تا فایده و غرض حیات حاصل کردند و عارف حقیقی گشتندی»^۱

يعنى: يتحقق ظهور تمام الهداية وكمالها بوجود خاتم الأولياء، لأن كمال حقيقة الدائرة يتحقق بالنقطة الأخيرة و إن خاتم الأولياء هو الإمام محمد المهدي، عليه السلام و هو موعود الرسول الخاتم، حيث قال:

«لو لم يبق من الدهر إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى و إسم أبيه إسم أبى، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً. و قال أيضاً - عليه السلام - المهدي من عترتى من أولاد فاطمة.

و يقول اللاهيجى فى شرح «بدو يابد تمامى دور عالم» يعنى: تتم و تكمل دورة العالم بوجود خاتم الأولياء الذى هو المهدي (عليه السلام)، و تظهر جميع الحقائق و الأسرار الإلهية بظهوره لأن كما كان فى فترة النبوة، كملت جميع الاحكام الشرعية بوجود خاتم الأنبياء و اختتمت النبوة بوجوده و كذلك يكون الأمر فى فترة الولاية، حيث تكمل الأسرار الإلهية و الحقائق و المعارف اليقينية فى عصر خاتم الأولياء و تختتم به. فلهذا قال رسول الله - عليه السلام - فى شأنه، «يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّته مدراراً، و لاتدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجته حتّى يتمنى الأحياء الأموات» و يقول أيضاً:

و بما أن خاتم الأولياء هو المظهر التام لباطن خاتم الأنبياء قال الشبستري بالفارسية:

ولايت شد بخاتم جمله ظاهر بر اول نقطه هم ختم آمد آخر

و قال الشيخ اللاهيجى:

"ولایت که قیام عبادت به حق در حالت فنای از خودی خود، جمله یعنى به تمامت کمال به خاتم الاولیاء که مهدى است - علیه السلام - ظاهر شود... زیرا که مظهر ولایت مطلقه اوست و باقى اولیاء على تفاوت مراتبهم، اقتباس نور ولایت از مشکاة خاتم الاولیاء مى نمایند و این ولایت مطلقه باطن نبوت حضرت رسالت است که در نشأة نبوت، وصف رسالت مانع اظهار کمال آن بود، چون باطن آن حضرت در صورت خاتم الاولیاء بروز و ظهور یابد، اظهار آن کمال بر وجهی که اسم و اکمل باشد بفرماید، و لهذا (شاعر) فرمود که:

«بر اول نقطه هم ختم آمد آخر» یعنى در دایره کمال ظهور و اظهار، بر اول نقطه که حقیقت محمدی (صلی الله علیه و آله) مراد است ولایت ختم شود و چنانچه در آن نشأة ختم نبوت نمود، در این نشأة ختم ولایت کند و خاتم الاولیاء همان خاتم الانبیاء و باطن نبوت آن حضرت و حسنه‌ای از حسنات اوست و از این جهت آن حضرت فرمود که: یواطى اسمه اسمى و کنیته کنیتی^۱

یعنى؛ إن الولاية بما هي قيام العبد بالحق في حالة الفناء تظهر بتمامها في وجود خاتم الأولياء الذي هو المهدي عليه السلام. لأنه، مظهر الولاية المطلقة، و باقى الأولیاء على تفاوت مراتبهم يقتسبون من نور ولايته.

و هذه الولاية المطلقة هي باطن نبوة خاتم المرسلين، و هي التي تمنع وصف الرسالة بنشأة النبوة عن إظهار كمالها، و بما أن باطنه (صلی الله علیه و آله) يظهر في صورة خاتم الأولیاء، فيظهر ذلك الكمال بآتمه و أكمله، فلهذا قال الشاعر: «بر اول نقطه هم ختم آمد آخر» یعنى: في دائرة الكمال و الاكمال، تختتم الولاية في النقطة

الأولى التي هي الحقيقة المحمدية، كما أنه (صلى الله عليه وآله) ختم النبوة تلك
النشأة، ختم الولاية في هذه النشأة، وخاتم الأولياء هو خاتم الأنبياء و باطن نبوته، و
حسنة من حسناته. من هنا قال (ع): «يواطى اسمه إسمي و كنيته كنيتي». و
يصرح الشارح بأن باطن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله يظهر في صورة
خاتم الأولياء.

و هو يؤكد أيضاً على أن جميع الأولياء، أشعة من (نور) خاتم الأولياء، كما يقول
الشيخ الشبستري بالفارسية:

وجود اولياء او را چو عضوند كه او كل است ايشان همچو جزوند

يعنى؛

إن وجود الأولياء كالأعضاء له فهو الكل و هم الأعضاء
توجد حول نقطة الولاية المطلقة، فهي مركز دائرة الولاية التي مظهرها خاتم
الأولياء، نقاط الأولياء الآخرين، وهم كأعضاء خاتم الأولياء^١

٤- إن المهدي من أولاد النبي صلى الله عليه وآله و من آله و هو الرحمة العامة.
كما إن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله هو رحمة للعالمين. و بما أن خاتم الأولياء
هو باطن نبوة خاتم الأنبياء فصرح الشبستري في شعره بالفارسية:

چو از خواجه يابد نسبت تام از او با ظاهر آمد رحمت عام

يعنى؛

لأن نسبته إلى النبي نسبة تامة فقد جاء بالظاهر رحمة عامة

و يقول الشارح:

«بدان كه نسبت فرزندى به سه نوع متحقق مى شود: يكى نسبت صلبى كه متعارف و مشهور است، دوم نسبت قلبى كه به حسن ارشاد و متابعت، دل تابع در صفا مثل دل متبوع گردد. سیم نسبت حقی حقی حقی كه تابع به برکت حسن متابعت به نهایت مرتبه كمال برسد و تابع و متبوع يكى گردد. چون خاتم الأولیاء البته از آل «محمّد» است، نسبت صلبى ثابت است، و چون دل مباركش به سبب حسن متابعت خاتم انبیاء مرآت تجلیات نامتناهى الهى شده است، نسبت قلبى واقع است، چون وارث مقام «لى مع الله وقت» گشته است، نسبت حقی حقی حقی كه فوق جمیع نسبت هاست، تحقق یافته است پس هر آینه میان خاتم الولاية و خاتم النبوة - علیهما السلام - نسبت تام كه نسبت ثلاثة است واقع باشد و به حقیقت، خاتم الاولیاء همان حقیقت و باطن نبوت خاتم الانبیاء است.»^١

یعنى؛ إعلم أن النسبة الولدية تتحقق فى ثلاثة أنواع:
الأول: النسبة الصلبة و هى معروفة و مشهورة.

الثانى: النسبة القلبية، تحصل بحسن الإرشاد و المتابعة، بحيث يصير قلب التابع، فى الصفاء، كقلب المتبوع.

الثالث: النسبة الحقیة الحقیة، تحصل من أثر حسن متابعة التابع عن المتبوع بحيث يصل التابع إلى نهاية مرتبة الكمال و يصبح التابع و المتبوع كنفس واحدة.
و بما أن خاتم الاولیاء من آل محمد صلى الله علیه و آله البتة، فنسبة الصلبة ثابتة له.

و بما أن قلبه، من أثر حسن المتابعة لخاتم الأنبياء، صار مرآة التجلّيات الإلهية اللامتناهية، والنسبة القلبية محققة، لأن الوارث وصل إلى مقام "لى مع الله وقت" فتحققت النسبة الحقّة الحقيقية التي هي فوق جميع النسب، إذ أفاض النسبة التامة، التي هي النسب الثلاثة المذكورة، واقعة بين خاتم الولاية و خاتم النبوة، و الحقيقة إنّ خاتم الأولياء هو الباطن و الحقيقة لخاتم الأنبياء...

٤- إنّ ولاية خاتم الأولياء تسمى بالولاية الشمسية، و ولاية ساير الأولياء تسمى بالولاية القمرية.

كما يقول اللاهيجي:

«چنانچه جميع انبياء - عليهم السلام - اقتباس نور نبوت تشريعى از مشكات نبوت خاتم الانبياء مى نمايند، جميع اولياء نور ولايت و كمال از آفتاب ولايت خاتم الاولياء مى برند و لهذا، ولايت خاتم الاولياء مسمّا به «ولايت شمسيه» است و ولايت ساير اولياء مسمّا به «ولايت قمرية» چه مأخذ نور ولايت جميع اولياء، ولايت مطلقه خاتم الاولياء است، همچنانچه نور قمر مستفاد از شمس است.^١

يعنى: كما أن جميع الأنبياء يقتبسون نور النبوة التشريعية من مشكاة نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، فيقتبس جميع الأولياء نور الولاية و الكمال من شمس ولاية خاتم الأولياء، لذلك سميت ولاية خاتم الأولياء بالولاية الشمسية و ولاية سائر الأولياء تسمى بالولاية القمرية، لأن مصدر نور ولاية جميع الأولياء هو نور ولاية خاتم الأولياء المطلقة، كما يستفاد القمر النور من الشمس.

٥- يعتقد اللاهيجى من جهة أخرى بأن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله هو صاحب الولاية الشمسية حيث يقول:

«... چون مرجع و مأخذ نبوت نبى، ولایت خود است که عبارت از جهت قرب اوست به حق، چه اگر قرب معنوى که مأخذ علوم واحکام است، نباشد نبوت و رسالت نتواند بود، و قوت نبوت به حسب قوت ولایت است، پس نور نبوت نبى به مثابه نور قمر باشد که از آفتاب ولایت خود مستفاد باشد.»^١

يعنى؛ بما أن ولاية نفسه، التى هى عبارة عن جهة قربه إلى الحق، هى المرجع والمصدر لنبوة النبى، لأن ما لم يوجد القرب المعنوى الذى هو مصدر العلوم والاحكام، لا توجد النبوة و الرسالة، و قوة نبوته من قوة الولاية، فإذا نور النبى بمثابة نور القمر، الذى يستفاده من شمس ولاية نفسه.

و ما يبدو من الآراء المذكورة أن:

١- خاتم الاولياء هو النقطة الأخيرة لدائرة الولاية، فيجب أن يكون هو باطن نبوة خاتم الانبياء و مظهر ولايته المطلقة.

٢- خاتم الاولياء يجب أن يكون من أهل بيت خاتم الانبياء و أن تكون نسبته إليه ثابتة.

٣- النسب التامة الثلاثة إلى خاتم الانبياء، ثابتة للإمام محمد المهدى عليه السلام.

فخاتم الاولياء و مظهر الولاية المطلقة هو الامام محمد المهدى عليه السلام و يستخرج مما ذكر النتائج التالية أيضاً:

١- بما أن ولاية خاتم الأنبياء سميت بالولاية الشمسية، فخاتم الأنبياء هو صاحب الولاية المطلقة فى الحقيقة.

٢- و بما أن المهدي هو من أولاد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وأيضاً ولايته سميت بالولاية الشمسية، فيظهر أن المهدي هو صاحب الولاية المطلقة بالوراثة، أى مظهر باطنه.

٣- و بما أن المهدي كخاتم الأنبياء صاحب الولاية المطلقة، و بما أن النبي (كما ورد فى القرآن)، هو رحمة للعالمين أيضاً، فكذا المهدي عليه السلام هو الرحمة العامة. وكذا بما أن المهدي من أولاد النبي الخاتم وأهل بيته، يظهر أن حقيقته و حقيقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واحدة، إذاً كل واحد من العترة صاحب الولاية المطلقة.

٤- ونظراً إلى الآراء المذكورة والأحاديث العروية عن النبي صلى الله عليه وآله، كهذه الرواية: «خلقت أنا و على من نور وأحد، أو من شجرة واحدة»^١، ونظراً إلى أزلية الولاية، وكذا بما أن الولاية المطلقة، هى باطن نبوة خاتم الأنبياء،

و أن نسبة صليّة المهدي، من أصلاب آبائه إلى على بن أبى طالب، تنتهى إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و بما أنه من أهل البيت، ولهم ذوات متحدة، فكل ذلك يثبت أن على بن أبى طالب عليه السلام هو صاحب الولاية المطلقة، و ولايته أيضاً شمسية.

١. المتقى الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٨، الإربلى، على بن عيسى، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٠١.

فينبغى أن يقال إن الدلائل التى أوردها اللاهيجى لإثبات ولاية المهدي و ختمها، تنطبق بداية على على بن أبى طالب عليه السلام و أنه المظهر التام لباطن خاتم الأنبياء، و لا سيما تصريح اللاهيجى بأن على بن أبى طالب هو مبدأ سرّ الولاية و أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.

و كذا نظراً إلى الآراء المذكورة، و بما أن الشخصيات العرفانية ذهبوا إلى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته كلهم من نور واحد و حقيقتهم واحدة و لهم ذوات متحدة فمن هنا إن أهل البيت هم نفس محمد صلى الله عليه و آله و هم أقرب الناس إليه خلقاً و خلقاً و منزلة و هم ورثته و مظهر ولايته المطلقة، و بما أن هذه الشخصيات العرفانية استندوا فى آرائهم إلى الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية أيضاً، لذلك إرتأيت أن أتناول آراء المفسرين و المحدثين فى أهل البيت لتكميل هذا الكتاب:

آراء المفسرين و المحدثين فى أهل البيت

و هنا أتناول آراء المفسرين و المحدثين فى أهل البيت حول المواضيع التالية:

١- عدد أهل البيت و أسمائهم

فى صحيح مسلم: قال النبى صلى الله عليه و آله:

لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من

قريش.^١

و في مناقب الخوارزمي الحنفي: عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله للحسين بن عليّ عليهما السلام:

أنت سيّد ابن سيّد (أخو سيّد) أبوسادة، أنت امام ابن امام (أخوامام) أبوالائمة، أنت حجة ابن حجة (أخو حجة)، أبو حجج تسعة من صلبك، تا سعهم قائمهم^١.

يقول الإمام المحدث صدرالدين ابراهيم بن محمّد بن حموية الجويني الشافعي، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«أنا سيّد النّبيّين و عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيين و إنّ أوصيائي بعدى إثنا عشر، أولهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم المهديّ عليه السلام.

و يقول الجويني بسنده عن ابن عباس أيضاً: قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدى إثني عشر، أولهم أخى و آخرهم ولدى.

قيل: يا رسول الله و من أخوك؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

قال: المهديّ الذي يملأها (الارض) قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً^٢.

و الجويني بسنده أيضاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

١. البحراني، السيد هاشم، عليّ والسّنة، ص ١٤١.

٢. العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج ١، ص ٥٣٨ و ٥٣٩، ناقلاً عن فرائد السمطين، نسخة مصورة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ١١٦٤/١٦٩٠ و ١٦٩١، الورقة ١٦.

أنا و عليّ و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.
و في مناقب الخوارزمي: عن أبي سليمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و
آله قال:

«ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ... يا محمد إنني اطلعتُ
على الأرض اطلاعة، فأخترتك منها، فشقت لك إسماً من أسمائي فلا أذكر في
موضع إلا ذكرتُ معي، فأنا المحمود و أنت محمد، ثم اطلعتُ ثانية فاخترت عليّاً، و
شقت له إسماً من أسمائي، فأنا الأعلى و هو عليّ. يا محمد إنني خلقت
عليّاً و الحسن و الحسين و الاثمة من ولده من نوري، و عرضتُ ولايتك على أهل
السموات و الأرض، فمن قبلها، كان عندي من المؤمنين، و من جعدها كان عندي من
الكافرين، يا محمد! لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشئ البالي
ثم أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يُقرّ بولايتكم، يا محمد! أتحبُّ أن تراهم؟
قال الله تعالى: الْتَفْتُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، فَالْتَفْتُ فإِذَا بَعْلَى و فاطمة و الحسن و
الحسين، و عليّ بن الحسين و محمد بن عليّ و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و
عليّ بن موسى و محمد بن عليّ و عليّ بن محمد و الحسن بن عليّ و المهدي في
ضحضاح من نور قياماً يصلّون فهو في وسطهم يعني «المهدي» كأنه كوكب دري...، يا
محمد! هؤلاء الحجج، و هذا الثائر، من عترتك، و عزّتي و جلالتي إنه الحجة الواجبة
لأوليائي و المنتقم من أعدائي.^١

و في بحار الأنوار، بإسناده عن غياث بن ابراهيم عن الصادق عن آبائه قال:

١. البحراني، السيد هاشم، عليّ والسنة، ص ص ١٣٨-١٤٠.

سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إِنِّي مَخْلُوفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَ عِترَتِي.» من العترة؟ فقال:

أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و حَوْضَهُ.^١

و في صحيح البخاري: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «يَكُونُ بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا»^٢

و فيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

«لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَاوِلِيَهُمْ إِثْنَا عَشَرَ رَجُلًا».^٣

و فيه عن جابر بن سمرة أيضاً: قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

إِنْ هَذَا الدِّينُ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُتْ فِيهِ إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً.^٤

و في كنز العمال: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ صَلَوَاتِكَ وَ رَحْمَتَكَ وَ مَغْفِرَتَكَ وَ رِضْوَانَكَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ

إِبْرَاهِيمَ، اللَّهُمَّ! إِنَّهُمْ مَنِيَّ وَ أَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَوَاتَكَ وَ رَحْمَتَكَ وَ مَغْفِرَتَكَ وَ

رِضْوَانَكَ عَلَى وَ عَلَيْهِمْ، يَعْنِي: عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا.^٥

١. المجلسي، محمد باقر، ج ٢٥، ص ٢١٥ و ٢١٦.

٢ و ٣. البحراني، السيد هاشم، عليّ والسنة، ص ١٣٦، نقلاً عن صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨.

٤. المصدر السابق، ص ١٣٧، نقلاً عن صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٨.

٥. المتقى الهندي، ج ١٢، ص ١٠٢.

٢ - عصمة اهل البيت:

يقول فخرالدين الرازى فى تفسير هذه الاية:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٣٣/٣٣)

«و روى أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج فى المرط الأسود، فجاء الحسن رضى الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضى الله عنه فأدخله، ثم فاطمة ثم على (رضى الله عنهما)، ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)

و اعلم أن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث^١

و يصرّح بهذا المعنى و بهذا السياق الزمخشرى فى تفسيره^٢

و فى تذكرة الخواص:

لما نزلت (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى.^٣

و فى شواهد التنزيل باسناده عن أنس بن مالك قال:

إن النبى صلى الله عليه وآله كان يمر ستة أشهر بباب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت، الصلاة، ثلاث مرات. (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^٤

١. التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٠.

٢. الكشاف، ج ١، ص ٣٦٩.

٣. ابن الجوزى، ص ٢٥.

٤. الحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٢٠.

و فيه بإسناده عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...» في النبي و فاطمة و الحسن و الحسين و عليّ، فألقى عليهم الكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً^١ و في صحيح المسلم:

قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداً و عليه مِرْطٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^٢

و في شواهد التنزيل: بإسناده عن أبي سعيد قال: قالت أم سلمة نزلت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) و أنا جالسة على باب البيت فقلت: يا رسول الله! أأنت من أهل البيت؟

قال: أنت علي خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله.^٣ و في رواية أخرى عن أم سلمة أيضاً (قالت) قلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: أنت علي خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله و ما قال إنك من أهل البيت.^٤

نظراً إلى الروايات المذكورة عن مصادر أهل السنة يبدو:

١. المصدر السابق ، ص ١٣٩.
٢. ج ٢، رقم ٢٤٤، ص ٩٤٦ و ٩٤٧.
٣. الحاكم الحسكاني ، ج ٤، ص ٥٨.
٤. الحافظ ابونعيم ، النور المستعل ، ص ١٧٦.

- ١- إن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هم: على و فاطمة و الحسن و الحسين و أبنائه التسعة إلى المهدي: و كلهم معصومون.
- ٢- إن خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و آخرهم المهدي عليهم السلام.

٣- وجوب مودة أهل البيت:

يقول الزمخشري فى تفسيره:

«و روى لما نزلت الآية: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (٢٣/٤٢) قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: على و فاطمة و أبناهما...

و قال النبى صلى الله عليه وسلم: الجنة على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى.

و قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً:

من مات على حب آل محمد مات شهيداً.

ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفوراً له

ألا و من مات على حب آل محمد مات تائباً

ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان

ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر و نكير

ألا و من مات على حب آل محمد يُزَفَّ إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلى بيت

زوجها

ألا و من مات على حب آل محمد فُتِحَ له فى قبره باباً إلى الجنة

ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة
 ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة
 ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: «آيس من
 رحمة الله»

ألا و من مات على بغض آل محمد مات كافراً
 ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة
 و في تفسير «و من يقترب حسنة» يقول الزمخشري: عن السدي: أنها المودة في
 آل رسول الله صلى الله عليه وسلم...

و الظاهر: العموم في أى حسنة، إلا أنها لما ذكرت عُقِبَ ذكر المودة في القريبى، دلّ
 ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولياً؛ كأن سائر الحسنات لها تابع.^١
 و في شواهد التنزيل: عن ابن عباس قال: لما نزلت (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
 الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟

قال على و فاطمة و ولدهما^٢

و في رواية أخرى:

قال: على و فاطمة و أبناهما.^٣

و فيه أيضاً:

قال ابوسعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١. الكشف ، ج ٤ ، ص ص ٢١٩-٢٢١.

٢. الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ص ١٨٩.

٣. المصدر السابق ، ص ١٩٤.

أما والله لا يُحبّ أهل بيتى عبدٌ إلّا أعطاه الله عزّو جلّ نوراً حتّى يرد على الحوض، ولا يُبغض أهل بيتى عبدٌ إلّا احتجب الله عنه يوم القيامة.^١

وفيه أيضاً بإسناده عن محمد بن على عليهما السلام قال:

أما إنّه من أحبّنا فى الله، نفعه الله بحبّنا. ومن أحبّنا لغير الله فإنّ الله يقضى الأمور ما يشاء، إنّما حبّنا أهل البيت شىء يكتبه الله فى قلب العبد، فمن كتبه الله فى قلبه لم يستطع أحد (إن) يمحوه، أما سمعت الله يقول:

(أَوَلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ) (٢٢/٥٨) الى آخر الآية، فحبّنا أهل البيت (من أصل) الإيمان.^٢

وفى كنز العمال: عن الشبلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على! إنّ الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماره الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الاسلام حبّى وحبّ أهل بيتى.^٣

٤- اتحاد القرآن و أهل البيت وهما وارثا رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول الملا صدرا: فى التنزيل (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) (٣/٤٤) و (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (١/٩٧)

لأنّ القرآن هو صورة علم الحق، وإن كان نزوله فى عالم البشريّة يتوقّف على ظهوره بصورة الكلمات والألفاظ، ولكن مطلعته و بطونه يتجلّى فى العالم فى وجود منزّه عن العوارض واللّوازم الماديّة، لذا كان نزول القرآن فى مقام الواحدية (من حيث

١. المصدر السابق، ص ٣١٠.

٢. الحاكم العسكاني، شواهد التنزيل، ص ٣٣٠.

٣. المتقى الهندى، ج ١٣، ص ٦٤٥.

أن علم الحق عين ذاته) عبارة عن تنزّل الحق فى مشهد الأسماء و الصفات، و من حيث أن مرتبة الحقيقة المحمدية، هى مقام الواحدية و مقام الأسماء و الصفات و أنها المظهر لإسم الله، الحاكم على جميع المظاهر الوجودية...

فإن المرتبة الأولى لنزول الإنسان تتحد مع المرتبة الأولى لنزول القرآن، و بما أن جميع المقامات التى اختصت للحقيقة المحمدية، اختصت لأوليائه الخاصة، إلا أن هذه المقامات، اختصت للحقيقة المحمدية أصالة، ولكن لخليفته - صاحب الولاية على عليه السلام - و عترته المقدسة بالوراثة.

بناءً على هذا، مرتبة الولاية الكلية للحقيقة الأحمدية و العلوية عبارة عن ليلة القدر و الليلة المباركة، لأن جبرائيل و الروح و سائر الملائكة لا ينزلون فى زمان و مكان بل كان محل نزولهم على القلب النقى النقى الأحدى الأحدى و كما قال تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) (١٩٣/ و ١٩٤)^١

و فى مناقب ابن المغازلى: بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «انى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى الله، و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».^٢

و فى كنز العمال: عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

قد تركت فىكم خليفتين، كتاب الله و أهل بيتى، يردان على الحوض جميعاً.^٣

روى احمد بن حنبل فى مسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

١. رسائل فلسفى، ص ٢١١.

٢. ص ٢٣٤.

٣. المتقى الهندي، ج ١، ص ٣٨٤.

إنى قد تركت فيكم، إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدى: الثقلين، و أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود و عترتى أهل بيتى، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض..^١

و فى كنز العمال، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أيها الناس إنى تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً، و أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، و أهل بيتى، عترتى، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض..^٢

و فى صحيح مسلم... باسناده عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فبنا خطيباً بماءٍ يُدعى خُصاً، بين مكة و المدينة، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذُكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب و أنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى؛ أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى..^٣

و ما يبدو من رواية الثقلين المذكورة المتواترة، و جب أن يكون واحد من أهل البيت موجوداً فى كل عصر إلى يوم القيامة، و هذا بسبب كلمة «لن يفترقا» و وجوب التمسك بالقرآن و العترة إلى يوم القيامة.

١. راجع مقدمة مشارق الدرارى لجلال الدين الأشتيانى، ص ١٠٢.

٢. المتقى الهندى، ج ١، ص ٣٨١.

٣. ج ٢، ص ٩٤١.

٥ - بقاء العالم بوجودهم كما أن إيجاده بهم

في كنز العمال^١ و في نوادر الاصول^٢:

النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتي أمان لأمتي.

و في كنز العمال ايضاً: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح: من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك.^٣

و فيه ايضاً قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح: من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق.^٤

و يقول الحكيم الترمذي في قوله صلى الله عليه و آله «أهل بيتي أمان لأمتي»:

فأهل بيته من بعده على منهاجه و هم الصديقون و الأبدال الذين روى على كرم الله

وجهه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

...فهؤلاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و أمان هذه الأمة، فإذا ماتوا،

فَسَدَتْ الْأَرْضُ وَ خَرِبَتِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) (٢٥١/٢)^٥

و في مشارق أنوار اليقين:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و

نحن أمان لأهل السموات و الأرضين و لولانا لساخت لأرض بأهلها....^٦

١. المتقى الهندي ، ج ١٢ ، ص ٩٦.

٢. الحكيم الترمذي ، محمد بن علي ، ص ٦٥.

٣. المتقى الهندي ، ص ٩٤.

٤. المصدر السابق ، ص ٩٥.

٥. نوادر الاصول ، ص ٦٣.

٦. العاقبة البرسي ، رجب ، ص ٥٦.

ابن عقدة الكوفى باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام:

... فمثلك و مثل الأئمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و مثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.^١

و إلى هذا المعنى أشار ابن أبى الحديد المعتزلى فقال:

و يا علة الدنيا و من بدأ خلقها إليه سيتلو البدأ فى الحشر تعقيب و هو يقول أيضاً:

و الله لولا حيدر ما كانت الدنيا و لاجمع البرية مجمع و إليه فى يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع^٢ و فى أصول الكافى:

عن أبى حمزة قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: ... لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.^٣

و فيه أيضاً: عن الحسين بن العلاء قال: قلت لأبى عبد الله: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال لا، واحدهما صامت.^٤

و فيه أيضاً: عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

ما زالت الأرض إلّا والله فيها الحجة، يعرف الحلال و الحرام، و يدعو الناس إلى

١. فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٤.

٢. الحافظ البرسى، رجب، مشارق أنوار اليقين، ص ٤٤.

٣ و ٤. الكلينى، محمد بن يعقوب، ج ١، ص ٢٥١.

سبيل الله.^١

و فيه أيضاً: عن ابن الطيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لو لم يبق في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجة.^٢

و فيه أيضاً: عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين: قال:

نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، و سادات المؤمنين، و قيادة
الغرائم المحجلين، و موالى المسلمين، و نحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان
لأهل السماء، و بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، و بنا ينزل الغيث و
تنشر الرحمة، و تُخرج بركات الأرض و لولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها.

ثم قال:

و لم يخلُ منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة فيها إما ظاهر مشهور، أو غائب
مستور، و لا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة.

و سئل الصادق كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب.^٣

و في نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

اللهم بلي! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة: إما ظاهراً مشهوراً، و إما خائفاً
مغموراً، لئلا تبطل حجج الله و بيناته، و كم ذا و أين أولئك؟ - و الله - الأقلون عدداً، و
الأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه و بيناته، حتّى يُودعوها نظراءهم، و
يزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، و باشروا روح

١. المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق، ص ٢٧٢.

اليقين، و استلأنوا ما استوعره المترفون، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، و
صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله فى أرضه، و
الدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم!

٦ - أهل البيت هم الشهداء على الناس

قوله تعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (١٠٥/٩)
و قوله تعالى: (سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (٩٤/٩)

و إن قوله (ثم تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) يدل:
أولاً على أن قوله (فسيرى الله عملكم) الآية ناظرة إلى ما قبل البعث و هى فى
الدنيا لمكان قوله (ثم تردون) فإنه يشير إلى يوم البعث، و ما قبله هو الدنيا،
و ثانياً: أنهم إنما يوقفون على حقيقة أعمالهم يوم البعث و أما قبل ذلك فإنما
يرون ظاهرها،

و اذ قصر علمهم بحقائق أعمالهم على إنبائه تعالى إياهم بها يوم القيامة، و ذكر
رؤية الله و رسوله و المؤمنين أعمالهم قبل يوم البعث فى الدنيا و قد ذكر الله مع رسوله
و غيره و هو عالم بحقائقها و له أن يوحى إلى نبيه بها، كان المراد بها مشاهدة الله
سبحانه و رسوله و المؤمنين حقيقة أعمالهم، و المراد بالمؤمنين شهداء الأعمال منهم،

لإعامة المؤمنين كما يدلّ عليه أمثال قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (١٤٣/٢)

و على هذا، فمعنى الآية: و قل يا محمد إعملوا ما شئتم من عمل خيراً أو شراً، فيشاهد الله حقيقة أعمالكم و يشاهدها رسوله و المؤمنون وهم شهداء الأعمال ثم تردون إلى الله عالم الغيب و الشهادة يوم القيامة فيريكم حقيقة عملكم.

و بعبارة أخرى: ما عملتم من عمل خيراً أو شراً فإن حقيقته، مرئية مشهودة لله، عالم الغيب و الشهادة، ثم لرسوله و المؤمنين فى الدنيا ثم لكم أنفسكم معاشر العاملين يوم القيامة.

فالآية مسوقة لندب الناس إلى مراقبة أعمالهم بتذكيرهم، أن لأعمالهم من خير أو شراً، حقائق مستورة بستر، و أن لها رقباء شهداء سيطلعون عليها، و يرون حقائقها، و هم رسول الله و شهداء الأعمال من المؤمنين، و الله من ورائهم محيط، فهو تعالى يراها و هم يرونها ثم قال: إن الله سبحانه سيكشف عنها الغطاء يوم القيامة للعالمين انفسهم كما قال: (لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدًا) (٢٢/٥٠)

و فى بصائر الدرجات باسناده عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام. قال: سئلت عن الأعمال هل تعرض على رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ قال: ما فيه شك.

قال: أرايت قول الله (اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) فقال: الله شهداء فى خلقه.^١

و يقول العلامة الطباطبائى: و فى معناه روايات متظافرة متكاثرة مروية فى جوامع الشيعة عن أئمة أهل البيت: و فى أكثرها:

إن «المؤمنون»، فى الآية، هم الأئمة و انطباقها على ما قدمناه من التفسير ظاهر.^٢
و فى غررالحكم و دررالکلم قال على عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.^٣

و قال الطبرسى فى قوله تعالى: (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (٨٩/١٦) يجوز أن يكون الشهيد نبيهم الذى أرسل إليهم، و يجوز أن يكون المؤمنين، العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى و فى هذا دلالة على أن كل عصر لا يجوز أن يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره و هو عدل عند الله تعالى و هو قول الجبائى و أكثر أهل العدل.^٤

و قال العلامة الطباطبائى فى تفسيره:

نعم هاهنا حقيقة قرآنية لامجال لإنكارها و هو أن دخول الإنسان فى حظيرة الولاية الإلهية، و تقريبه إلى ساحة القدس و الكبرياء يفتح له باباً إلى ملكوت السموات و الأرض يشاهد منه ما خفى على غيره من آيات الله الكبرى و أنوار جبروته التى لا تطفأ.

١. المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٩٩.

٢. المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٩٩.

٣. الأمدى التميمى، عبد الواحد، ص ٥٦٦.

٤. مجمع البيان، ج ٦، ص ٣٨.

قال الصادق عليه السلام: لَوْلا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ حَوْلَ قُلُوبِ بَنَى آدَمَ لَرَأَوْا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .

و فيما رواه الجمهور عن النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله قال: لولا تكثير فى كلامكم و تمريح فى قلوبكم لرأيتم ما أرى و سمعتم ما أسمع، و قد قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (٦٩/٢٩)

و يدل على ذلك ظاهر قوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (٩٩/١٥) حيث فرع اليقين على العبادة و قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (٧٥/٦)

فربط وصف الإيقان بمشاهدة الملكوت و قال تعالى:

(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) (٥٧/١٠٢) و قال تعالى: (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) (٨٣/٢١ - ١٩)

قال القرطبي فى تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (٨٩/١٦)

و فى كل زمان شهيد و إن لم يكن نبياً...»^١

قال ابو حمزة الثمالي عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: «يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً...»

قال: «نحن الشهود على هذه الأمة»^٢

١. الميزان . ج ٥، ص ٢٧٦.

٢. الثمالي . ابو حمزة ، تفسير القرآن ، ص ٢٢٩.

٣. المصدر السابق.

و فى أصول الكافى: عن سماعة قال: قال ابو عبد الله عليه السلام فى قول الله عزوجل:

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (٤١/٤) قال: نزلت فى أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، فى قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد شاهد علينا.^١

و فيه أيضاً:

عن بريد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (١٤٣/٢)

قال: نحن الأمة الوسطى «نحن شهداء الله على خلقه، و حججه فى أرضه»^٢ و فيه أيضاً: عن سُلَيْم بن قيس الهلالى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتِهِ فِى أَرْضِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَانْفَارِقَهُ وَ لَا يَفَارِقُنَا»^٣

و فى تفسير فرات الكوفى باسناده عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (١٤٣/٢)

قال: منا شهيد على كل زمان: على ابن أبى طالب فى زمانه و الحسن فى زمانه و الحسين فى زمانه، و كُلُّ مَنْ يَدْعُو مِنَّا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.^٤

١ و ٢. الكلينى ، محمد بن يعقوب ، اصول كافي ، كتاب الحجة ، ص ٢٧٠.

٣. المصدر السابق ، ص ٢٧٢.

٤. ص ٦٢.

الروايات التالية تدلّ على أنّ أعمال المؤمنين تعرض على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها و فجارها فاحذروها و هو قول الله تعالى: (اعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) و سكت.^١

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الأئمة.^٢

أحمد بن مهران... عن يحيى بن ساور عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية: (اعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (١٠٥/٩) قال: هو و الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^٣

و في تفسير نور الثقلين^٤ و في تفسير البرهان^٥، بإسنادهما عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (اعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) قال: هم الأئمة.

١. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول کافی، كتاب الحجة، ص ٣١٨.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق، ص ٣١٩، الحويزي، نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٦٤.

٤. الحويزي، ج ٢، ص ٢٦٣.

٥. البحراني، السيد هاشم، ج ٢، ص ١٥٧.

٧ - مرتبة ولاية أهل البيت أفضل من مرتبة جميع الأنبياء و الأولياء إلّا النبى
الخاتم صلى الله عليه و آله و هم خير البرية

كما بينا سابقاً إنّ مرتبة الولاية أفضل من مرتبة النبوة و الرسالة فى شخص واحد،
ولكن الآن نقول: إنّ مرتبة ولاية أهل البيت أفضل من مرتبة جميع الأنبياء و الأولياء
إلّا الرسول الخاتم، بالدلائل التالية التى تبدو من خلال البحوث السابقة:

١- بما أن محمداً صلى الله عليه و آله، مظهر الإسم الأعظم.

٢- و بما أنه صلى الله عليه و آله علة ايجاد العالم و بقائه،

٣- و بما أنه صلى الله عليه و آله أفضل من جميع الأنبياء و الأولياء

٤- و بما أن محمداً صلى الله عليه و آله و أهل بيته من نور واحد و ذواتهم و
حقيقتهم واحدة، كما يصرّح ابن العربى بهذا و يقول: إن الحبّ (فى آية القربى) ما
يتعلق إلّا «بالأهل» لابواحد بعينه لوحدة ذوات أهل البيت و اتحاد حقيقتهم كما ذكرنا
سابقاً.

و كما تصرّح بهذا رواية الثقلين المتواترة بين الفريقين: إنى تارك فيكم الثقلين
كتاب الله و عترتى.

٥- و بما أن علياً من أهل البيت و هو نفس محمد صلى الله عليه و آله فى القرآن و
السنة

٦- و بما أن أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله هم خلفاؤه و ورثة علمه و
أحواله و مقامه و هم مظاهر باطنه أى هم مظاهر الولاية المطلقة الإلهية.

فلذلك كلما ثبت لمحمد صلى الله عليه و آله ثبت لأهل بيته إلّا النبوة، فاذاً:

١- هم مظهر الإسم الأعظم

٢- هم علة إيجاد العالم وبقائه

٣- هم الواسطة بين الحق والخلق

٤- هم الواسطة لوصول الفيض

٥- هم أصحاب الولاية المطلقة الإلهية

٦- و بهم فتح الله و بهم يختم

فلذلك مرتبة ولايتهم أفضل من مرتبة جميع الأنبياء و الأولياء إلّا النبيّ الخاتم
صلّى الله عليه و آله.

و كما ذكرنا سابقاً إنّ ابن العربي صرح بهذا النظر و يقول:

«فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدّمون على الأقطاب المتقدّمين في الأمم
السابقة...»^١

و هو يقول أيضاً:

«إنّ في القيامة تكون درجة أدنى خليفة من خلفاء نبينا، صلّى الله عليه و آله
عند الله تعالى أعلى من درجة أعظم الأنبياء عنده و ذلك لعظم نبينا عنده...»^٢
و في هذا المعنى روايات كثيرة أثقل بعضها كما يلي:

«في عيون أخبار الرضا عليه السلام

ما حدّثه صدوق الطائفة رضوان الله عليه في عيون أخبار الرضا باسناده عن مولانا
و سيدنا علي بن موسى الرضا عليه آلاف التّحية والثناء عن آبائه عن علي بن أبي طالب

١. الفتوحات المكيّة ، ج ٤ ، ص ٧٥.

٢. الأملی ، السيد حيدر ، المقدّمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم ، ص ١٩٧.

عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منى ولا أكرم عليه منى،

قال على عليه السلام: فقلت يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال يا على! إن الله تبارك و تعالى فضل أنبيائه المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين، و الفضل بعدى لك يا على وللأئمة من بعدك و ان الملائكة لخدائنا و خدام محبينا،

يا على! الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا

يا على! لولا نحن، ما خلق الله آدم عليه السلام و لا حواء و لا الجنة و النار و لا السماء و الارض، فكيف لا يكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل، أرواحنا فانطقها بتوحيده و تمجيده ثم خلق الملائكة،

فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون و أنه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا، هللنا لتعلم الملائكة أن لا اله إلا الله و أنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا: لا اله إلا الله،

فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله تعالى أكبر من أن ينال عظم المحل إلّا به، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّ و القوة، قلنا لا حول و لا قوة الا بالله لتعلم الملائكة ان لا حول لنا إلّا به و لا قوة إلّا بالله،

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم
الملائكة ما يستحق الله و ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت
الملائكة الحمد لله.

فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عز وجل و تسبيحه و تهليله و تحميده و تمجيده.
ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم عليه السلام فأودعنا صلبه وأمر الملائكة
بالسجود له تعظيماً لنا و إكراماً، و كان سجودهم لله عز وجل عبودية و لآدم إكراماً و
طاعةً لكوننا فى صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم
أجمعون و أنه لما عرج بى إلى السماء اذن جبرئيل عليه السلام مثنى مثنى و أقام
مثنى مثنى ثم قال لى:

تقدم يا محمد! فقلت له يا جبرئيل أقدم عليك؟ فقال نعم إن الله تبارك و تعالى
فضل أنبيائه على ملائكته أجمعين و فضلك خاصة قال: فتقدمت فصليت بهم و
لا فخر، فلما انتهيت به إلى حجب النور قال لى جبرئيل تقدم يا محمد و تخلف عنى،
فقلت يا جبرئيل أفى مثل هذا الموضع تفارقنى؟ فقال يا محمد إن انتهاء حدى الذى
وضعنى الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتى بتعدى حدود
ربى جل جلاله فزخ بى فى النور زخة، (فزع بى فى النور زجة)، حتى انتهيت إلى ما
شاء الله من علو ملكه فنوديت يا محمد! لبيك و سعديك و تباركت و تعاليت لنوديت
يا محمد! أنت عبدى و أنا ربك. فإياى فاعبد و على فتوكل، فإنك نورى فى عبادى
و رسولى على خلقى و حجتى على برئتى، لك و لمن تبعك خلقت جنسى و لمن
خالفك خلقت نارى، و لأوصيانك أوجبت كرامتى و لشيعتهم أوجبت ثوابى، فقلت يا
رب و من أوصيائى؟

فقال: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت و أنا بين يدي ربى جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيت إثني عشر نوراً، فى كلّ نور سطر أخضر، عليه اسم وصى من أوصيائى أولهم على بن أبى طالب و آخرهم مهدى أمتى، فقلت يا ربّ هؤلاء أوصيائى بعدى؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائى و أحبائى و أصفيايى و حججى بعدك على برئتى و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقى بعدك، و عزّتى و جلالى لاظهرنّ بهم دينى و لاغلبنّ بهم كلمتى و لاظهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائى و لأملكنه مشارق الأرض و مغاربها و لأسخرنّ له الرّياح و لأذلنّ له السّحاب الصّعب، و لأرقينه فى الأسباب و لأنصرنه بجندى و لامدنه بملائكتى حتّى يعلنّ دعوتى و يجمع الخلق على توحيدى ثمّ لأديننّ ملكه و لأداولنّ الأيام بين أوليائى إلى يوم القيامة»^١.

و فى بحار الأنوار: بأسناده عن الرضا عن آبائه: قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنت يا علىّ و ولدك خيرة الله من خلقه.^٢

و فيه ايضاً بأسناده عن علىّ عليه السّلام قال:

نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد، فينا نزل القرآن و فينا معدن الرّسالة^٣

و فيه ايضاً: بأسناده عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جدّه عن

علىّ بن أبى طالب عليه السّلام عن النّبي صلى الله عليه و آله: أنه قال فى وصيته له:

يا علىّ! إنّ الله عزّوجلّ أشرف على الدنيا فاخترانى منها على رجال العالمين، ثمّ

اطلع الثانية فاختراك على رجال العالمين بعدى، ثمّ اطلع الثالثة، فاختر الانمة من

١. الامام الخمينى ، روح الله ، مصباح الهداية الى الخلافة والولاية ، ص ص ١٦٣-١٦٤.

٢ و ٣. المجلسى ، الملا محمد باقر ، ج ٢٦، ص ص ٢٧١-٢٦٩.

ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة، فاختار فاطمة على نساء العالمين.^١
و فيه أيضاً بأسناده عن جابر بن عبدالله قال:

إكتنفا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابنا الجنة، فقال أبودجانة: يا رسول الله سمعتك تقول: الجنة محرمة على النبيين و سائر الأمم حتى تدخلها.

فقال له: يا أبادجانة! أما علمت أن لله تعالى لواء من نور؟ و عموداً من نور خلقتهما الله قبل أن يخلق السموات و الأرض بألفى عام، مكتوب على ذلك: لا إله إلا الله محمد رسول الله، آل محمد خير البرية، صاحب اللواء على إمام القوم.

فقال على عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا بك و شرفك و شرفنا بك.^٢

و في شواهد التنزيل: بأسناده عن الضحاک عن ابن عباس في قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: نزلت في علي و أهل بيته.^٣

و فيه أيضاً بأسناده عن عطية، عن أبي سعيد قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي خير البرية.^٤

و فيه أيضاً بأسناده عن ابن الزبير عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب فلما نظر إليه النبي قال: قد أتاكم أخى ثم التفت إلى الكعبة فقال:

١. المجلسي، الملا محمد باقر، ج ٢٦، ص ٢٧١-٢٦٩

٢. المصدر السابق، ص ٣١٨.

٣. الحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٤٧٣.

٤. المصدر السابق، ص ٤٧١.

و رب هذه البنية إن هذا و شيعته (هم) الفائزون يوم القيامة ثم أقبل علينا بوجهه فقال:

أما والله إنه أولكم إيماناً بالله، و أقومكم بأمر الله، و أوفاكم بعهد الله، و أقضاكم بحكم الله، و أقسمكم بالسوية و أعدلكم فى الرعية و أعظمكم عند الله مزية. قال جابر: فانزل الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٧/٩٨) فكان على إذا أقبل قال أصحاب محمد؟
قد أتاكم خير البرية بعد رسول الله.

٨- المنقذ و المنجى المنتظر فى الإسلام هو الإمام المهدي عليه السلام

مفهوم النجاة فى الإسلام

هناك بعض الآيات القرآنية تدل على تحقق:

(الف) غلبة الإيمان على الكفر و غلبة الحق على الباطل

(ب) حكومة الصالحين و غلبة المستضعفين على المستكبرين

(ج) غلبة العدالة و زوال الظلم

(د) تبديل الخوف بالأمن فى المستقبل و فى ما يلى أشير ببعض الآيات القرآنية:

١- (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)

(١٠٥/٢١)

٢- (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خوفهم أمتاً يعبدوننى و لا يشركون بى شيئاً) (٥٥/٢٤)

(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) (٨١/١٧)

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٨/٦١)

(هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ) (٣/٩)

و من المعلوم أن جميع هذه المواعيد فى الآيات المذكورة لم تتحقق، فيجب أن

تتحقق فى المستقبل لأن الله لن يخلف وعده.

قال ابن خلدون: «إعلم أن فى المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر

الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين و يظهر

العدل و يتبعه المسلمون و يستولى على الممالك الإسلامية و يسمى بالمهدى»^١.

و هو يقول أيضاً

«إن جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدى، منهم الترمذى و أبوداود و

البزازين ماجة و الحاكم و الطبرانى و أبويعلى الموصلى و أسندوها إلى جماعة من

الصحابة مثل على و ابن عباس و ابن عمر و طلحة و ابن مسعود و أبى هريرة و أنس

و أبى سعيد الخدرى و أم حبيبة و ام سلمة و ثوبان و قرعة بن إياس و على الهلالى و

عبدالله بن الحارث بن جزء بأسانيد...»^٢.

فأدرس فيها المواضع التالية:

١. مقدمة ابن خلدون ، ص ٣١١.

٢. المصدر السابق .

١- الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت و من ولد فاطمة عليها السلام و هو آخر وصى من الأوصياء الإثنى عشر

خرج الترمذى و أبوداود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبى النجود، أحد القراء السبعة، إلى زر بن حبیش عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى و اسم أبيه إسم أبى^١.

روى الحاكم من طريق عوف الأعرابى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تُملا الأرض جوراً و ظلماً و عدواناً ثم يخرج من أهل بيتى رجل يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و عدواناً^٢."

و خرج ابن ماجه فى كتاب السنن عن عبدالله بن مسعود من طريق يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه و تغير لونه قال: فقلت ما تزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه فقال: إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و إن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء و تشريداً و تطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخبر فلا يعطونه فيقاتلون و ينصرون فيعطو ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك منكم فليأتهم و لو حبواً على الثلج. هذا الحديث

١. مقدمة ابن خلدون ، ص ٣١٢.

٢. المصدر السابق ، ص ٣١٦.

يعرف عند المحدثين بحديث الرّآيات.^١

و خرج الطّبرى فى معجمه الأوسط عن علىّ رضى الله عنه أنّه قال للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أمّا المهديّ أم من غيرنا يا رسول الله؟ فقال: بل منّا بنا يختم الله كما بنا فتح و بنا يستنقذون من الشّرك و بنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة بيّنة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة.^٢

قال ابن الجوزى الحنفى باسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: يخرج فى آخر الزّمان رجل من ولدى اسمه كاسمى و كنيته ككنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ذلك هو المهديّ.^٣
و فى سنن أبى داود عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول:

"المهديّ من عترتى من ولد فاطمة."^٤

و فى كنز العمال عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أبشروا بالمهديّ رجل من قريش من عترتى، يخرج فى اختلاف من الناس، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و يرضى عنه ساكن السّماء و ساكن الأرض.^٥

قال الحافظ القندوزى الحنفى أخرج الحموينى الشّافعى: باسناده عن أحمد بن زياد عن دعبل بن علىّ الخزاعى قال: أنشدت قصيدة لمولاي الإمام علىّ الرضا رضى الله

١. المصدر السابق ، ص ٣١٧.

٢. المصدر السابق ، ص ٣١٨.

٣. الفصول المهمة ، ص ٣٢٥.

٤. ٧/١٣٤.

٥. المتقى الهندي ، ج ١٤ ، ص ٢٦٢.

عنه أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنازل وحى مغفر العرصات
أرى فيهم فى غيره متقسماً وأيدهم من فيهم صفرات
وقبر ببغداد لى نفس زكية تضمها الرحمن فى العرفات

قال لى الرضا: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟

قلت: بلى يا بن رسول الله

فقال:

وقبر بطوس يالها من مصيبة تسوق فى الأحشاء بالحرقات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يسخرج عنا ألهم والكربات
قال دعبل: ثم قرأت بواقى القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قولى:
خروج إمام لامحالة واقع يقوم على اسم الله والبركات.
يميز فينا كل حق و باطل ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا

الإمام؟

قلت لا، إلّا (أنى) سمعتُ خروج امام منكم يملأ الارض قسطاً و عدلاً.

فقال: إن الإمام بعدى ابنى محمد و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن و

بعد الحسن ابنه الحجة القائم و هو المنتظر فى غيبته، المطاع فى ظهوره، فيملأ الأرض
قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.^١

و قال الحافظ القندوزي الحنفي أيضاً باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«الائمة بعدى إثنا عشر، أولهم أنت يا على... و آخرهم القائم الذى يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الأرض و مغاربها»^١.

قال ابو عبدالله محمد بن نعمان (الشيخ المفيد) باسناده: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى يواطىء، اسمه إسمى، يملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً"^٢. و هو قال أيضاً: باسناده عن جابر قال:

«دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و بين يديها لوح فيها أسماء الأوصياء و الأئمة من ولدها فعددت اتنى عشر إسماء، آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، و ثلاثة منهم على»^٣.

و يقول أيضاً باسناده عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال:

"يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم"^٤

قال الحافظ القندوزي الحنفي باسناده: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

"أنا سيد النبیین و على سيد الوصیین و أوصيائى بعدى إثنا عشر، أولهم على و آخرهم القائم المهدي"^٥.

١. المصدر السابق ، ص ٤٨٦.

٢. الإرشاد ، ص ٦٧٣.

٣. المصدر السابق ، ص ٦٧٦.

٤. المصدر السابق .

٥. ينابيع المودة ، ص ٤٩٤.

قال ابن الصَّبَّاح المالكى: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

"سيكون بعدى خلفاء و من بعد الخلفاء أمراء و من بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" هكذا ذكره الحافظ أبو نعيم فى فوائده و الطبرانى فى معجمه الكبير.^١
و قال فى بقاء المهدي عليه السلام أيضاً:

"قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الكنجى الشافعى فى كتابه «البيان فى أخبار صاحب الزمان» من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته و إلى الآن و أنه لا امتناع فى بقاءه كبقاء عيسى بن مريم و الخضر و إلياس من أولياء الله تعالى...".^٢

٢ - تاريخ ولادته و أسمائه و ألقابه

قال شمس الدين محمد بن طولون^٣ و ابن خلكان^٤
«... و ثانى عشرهم ابنه محمد بن الحسن، و هو أبو القاسم محمد بن الحسن، ابن على الهادى بن محمد الجواد، بن على الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم، كانت ولادته رضى الله عنه، يوم الجمعة، منتصف شعبان، سنة خمس و خمسين و مائتين، و لما توفى أبوه، رضى الله عنهما، كان عمره خمس سنين، و اسم أمه خمط، و قيل نرجس.

١. الفصول المهمة، ص ٢٩٨.

٢. المصدر السابق، ص ٢٩٩.

٣. الأئمة الإنا عشر، ص ١١٧.

٤. وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦.

و نظم ابن طولون تراجم الأئمة الإثنى عشر و هو يقول:

«و قد رتبت تراجم هؤلاء الأئمة الإثنى عشر رضى الله عنهم، على ترتيب النظم

المتقدم:

عليك بالأئمة الإثنى عشر من آل بيت المصطفى خير البشر

أبو تراب حسن حسين و بغض زين العابدين شين

محمد الباقر كم علم دري والصادق ادع جعفرأ بين الوري

موسى هو الكاظم و ابنه على لقبه بالرضا و قدره على

محمد التقي قلبه معمور على النقي دره منشور

و العسكري الحسن المطهر محمد المهدى سوف يظهر^١

و قال ابو عبد الله محمد بن نعمان، الشيخ المفيد، فى ولادة الإمام المهدى

عليه السلام:

«... كان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة و فصل الخطاب، و

جعله آية للعالمين، و آتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيًا، و جعله إماماً فى حال

الطفولية الظاهرة، كما جعل عيسى بن مريم، فى المهد نبياً^٢.

و قال ابن الجوزى:

«و هو محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن

محمد بن على، بن الحسين بن على بن أبى طالب، و كنيته أبو عبد الله و أبوالقاسم و هو

١. الأئمة الإثنا عشر، ص ١١٨.

٢. الإرشاد، ص ٦٧٢.

الخلف الحجة، صاحب الزمان القائم المنتظر، والتالى، وهو آخر الأئمة، أنبأنا عبدالعزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص):
«يخرج فى آخر الزمان رجلٌ من ولدى إسمه كإسمى، وكنيته ككنيتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهديّ وهذا حديث مشهور»^١

٣ - الامام المهدي هو السبب لبقاء العالم، لأنه من أهل البيت.
كما ذكرنا سابقاً إن جميع مشايخ العرفان و محققهم يتفقون على أن وجود الإنسان الكامل بما أنه السبب لإيجاد الكون و بقاءه، واجب، فلذلك وجود الإمام المهدي و بقاءه من وجهة نظرهم واجب و تدلّ عليه روايات كثيرة منها:
قال ابو جعفر محمد بن علي ابن بابويه باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

"إن الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل".^٢

و هو يقول أيضاً باسناده عن يزيد الكناسي قال: قال ابو جعفر عليه السلام :
"ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس و لم تبق منذ خلق الله جلّ و عزّ آدم عليه السلام و أسكنه الأرض"^٣
و قال القندوزي الحنفي فى هذا المعنى:

١. تذكرة الخواص ، ص ٣٢٥.

٢. كمال الدين و تمام النعمة ، ص ٢٢٩.

٣. المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

«أخرج الحموي الشافعي بسنده عن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال:
"قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في شأن الخلفاء الإثني عشر و آخرهم المهدي):

.. بهم تسقى أمتي الغيث، و بهم يستجاب دعاؤهم، و بهم يصرف الله عن الناس البلاء و بهم تنزل الرحمة من السماء..."^١
و أخرج الحموي الشافعي أيضاً بسنده عن الأعمش عن جعفر الصادق عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم قال:

«نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين و قادة الغر المحجلين، موالى المسلمين، و نحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء و نحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا باذن الله، و بنا ينزل الغيث و تنشر الرحمة و تخرج بركات الأرض، و لولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها، ثم قال:

و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة فيها ولولا ذلك لم يعبد الله».^٢
و يقول القندوزي أيضاً:

أخرج الحموي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
"أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء"^٣

١. ينابيع المودة، ص ٢٠.

٢. القندوزي الحنفي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢١.

٣. المصدر السابق، ص ٢٠.

و فيه أيضاً :

أخرج الحموي الشافعي بسنده عن محمد الباقر عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال:

"قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عليّ أكتب ما أُملي عليك، قلت يا رسول الله أتخاف على النسيان؟

قال: لا، وقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يجعلك حافظاً، ولكن أكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، و بهم يستجاب دعاؤهم، و بهم يصرف الله عن الناس البلاء و بهم تنزل الرّحمة من السّماء، و هذا أولهم، أشار إلى الحسن، ثم قال: و هذا ثانيهم، و أشار إلى الحسين، ثم قال و الأئمة من ولده رضي الله عنهم"^١

و قال ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه باسناده عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في شأن الأئمة الإثني عشر): «... هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي، من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني و من أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها».^٢

و قال أيضاً بسنده عن عمّار السّاباطي عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سمعته و هو يقول:

«لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى فيها ما يميّتون من الحق، ثم تلا

١. المصدر السابق .

٢. كمال الدّين وتمام النّعمة ، ج ١، ص ص ٢٥٩-٢٥٨.

هذه الآية: (يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاحِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٨/٦١)^١

و هو يقول أيضاً باسناده عن سلام المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (١٧/٥٧)
"قال عليه السلام أيضاً: يحيى الله عز وجل بالقائم عليه السلام (الأرض بعد موتها) (أى) كفر أهلها (بموتها أى بكفر أهلها)، والكافر ميت".^٢

٤ - كيفية انتفاع الناس من الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة:

قال ابن بابويه باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي: قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٥٩/٤) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه الصلوة والسلام: «هم خلفائي يا جابر و أئمة المسلمين (من بعدى)، أولهم على بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين، ثم على بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمى وكنى حجة الله في أرضه: و بقيته في عباده ابن الحسن بن علي،

١. المصدر السابق، ص ٢٢١.

٢. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٢٤٨.

ذاك الذى يفتح الله تعالى ذكره (به) مشارق الأرض (و مغاريها على يديه) ذاك الذى يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لنبيته الانتفاع به فى غيبته؟ فقال عليه الصّلاة والسّلام: أى والذى بعثنى بالنّبوة، إنهم يستضيئون بنوره، و ينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع النّاس بالشمس و إن تجلّلها سحب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علمه فاكتمه إلّا من أهله»^١

٥ - الإمام المهديّ من أشراط قرب السّاعة

إستناداً إلى أقوال المشاهير من مشايخ العرفان والروايات المعتبرة، إنّ المهديّ من أشراط قرب السّاعة، منها:

عبدالكريم الجيليّ و هو يقول: «في حقايق كاشفة عن علوم حسدي

"و من أشراط السّاعة خروج المهديّ عليه السّلام، و ان يعدل أربعين سنة فى الأنعام، و أن تكون أيامه خضراء و لياليه زهراء، يخصب فيها الزّرع و يكثر فيها درّ الضرع و يكون النّاس فى أمان مشغولين بعبادة الرّحمن، ... و هو صاحب المقام المحمّديّ."^٢

و يقول المّاصدرا:

"و من اشراط السّاعة، هو ظهور خاتم الولاية المحمّدية، المهديّ الموعود روحى فداه."^٣

١. كمال الدّين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٥٣.

٢. الانسان الكامل فى معرفة الأوائل والأواخر، ج ٢، ص ٥٤٠.

٣. رسائل فلسفى، ص ص ٢١٤-٢١٥.

و في فرائد السمطين^١ و الدر المنثور^٢: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"لا تقوم الساعة، حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه إسمى".^٣

قال ابن الصبّاح، صنّف الشيخ ابو عبدالله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى في ذلك كتاباً سمّاه «البيان في أخبار صاحب الزّمان» و روى الشيخ ابو عبد الله الكنجى المذكور في كتابه هذا باسناده عن زرّين عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه إسمى".
أخرجه ابوداود.^٤ خرّج ابو يعلى الموصلى في مسنده عن أبى هريرة و قال حدّثنى خليلى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى». ^٥

و في تذكره الخواص باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"يخرج في آخر الزّمان رجل من ولدى اسمه كإسمى و كنيته ككنيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي".^٦

في كنز العمال عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

١. المحمودى الشافعى، ج ٢، ص ٣٢٦-٣٢٧.

٢. السيوطى، ج ٦، ص ٥٨.

٣. يلى بمعنى يتولّى أمر الأمة ويحكم.

٤. الفصول المهمة، ص ٢٩٣.

٥. مقدمة ابن خلدون، ص ٣٢١.

٦. ابن الجوزى، ص ٣٢٥.

"لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً"^١.

و فى الفصول المهمّة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

"لا تذهب الدنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى، يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً"^٢.

خرج ابوداود فى مسنده عن على رضى الله عنه من رواية قطن بن خليفة عن القاسم بن أبى مرّة عن أبى الطفيل عن على بن أبى طالب عليه السّلام عن النّبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:

"لو لم يبق من الدّهر إلّا يوم واحد، لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً"^٣.



٦- ينزل عيسى عليه السلام و يصلّى خلف الإمام المهديّ عليه السّلام.

قال ابن الصّبّاغ المالكي: عن الصّحّاحين للمسلم و البخارى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم."^٤

١. المتقى الهندى ، ص ٢٦٦.

٢. ابن الصّبّاغ المالكي ، ص ٢٩٢.

٣. المصدر السّابق ، ومقدمة ابن خلدون ، ص ٣١٣.

٤. الفصول المهمّة ، ص ٣٩٢.

و فى كنز العمال عن أبى سعيد الخدرى (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين: فنبينا خير الأنبياء و وصينا خير الأوصياء و هو بعلى و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبىك و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء و هو جعفر و منا سبطا هذه الأمة و هما إبنك و منا مهدي الأمة الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم: ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام و قال: من هذا مهدي هذه الأمة".^١

و قال الأسدى: "يجتمع المهدي و عيسى بن مريم، فيجىء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدّم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلّى وراءه مأموماً. قلت: فلو صلّى المهدي خلف عيسى لم يجرّ لوجهين:

أحدهما: لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته فيصير تبعاً

والثاني: لأن النبي قال لاني بعدى، و قد نسخ جميع الشرايع، فلو صلّى عيسى بالمهدي لتدنس وجهه "لاني بعدى" بغبار الشبهة".^٢

قال صدر الدين ابراهيم بن محمد بن حموية الجوينى الشافعى، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"إن خلفائى و أوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى إثنا عشر، أولهم أخى و آخرهم ولدى.

١. المتقى الهندي، ج ١، ص ٣٨٤.

٢. ابن الجوزى، تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

قيل يا رسول الله و من أخوك؟

قال: على بن أبي طالب

قيل: فمن ولدك؟

قال: المهدي الذي يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و الذي بعثني بالحق بشيراً و نذيراً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي، المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلّي خلفه، و تشرق الأرض بنور ربّها و يبلغ سلطانه المشرق والمغرب»^١.

٧- إن الإمام المهدي عليه السلام يحقق مواعيد القرآن

قال الله تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (٣٣/٩)

تدل هذه الآية على أن الله وعد بغلبة الإسلام.

و من المعلوم أن ما وعده الله في هذه الآية لم يتحقق، ولكن تُصرّح الروايات الصحيحة بأن الله يحقق وعده بيد خليفته الإمام المهدي عليه السلام، لأنه لن يخلف وعده.

قال ابن الصباغ المالكي:

«فقد قال سعيد بن جبیر في تفسير قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

المُشْرِكُونَ) هو المهدي من ولد فاطمة»^١.

و قال ابو جعفر محمد بن على بن بابويه باسناده عن أبى بصير قال:

قال ابو عبدالله عليه السلام فى قول الله عزوجل: (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ... الآية)

و الله ما نزل تأويلها بعد، و لا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام، لم يبق كافر بالله و لا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه حتى لو كان كافراً (او مشركاً) فى بطن صخرة لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرني واقتله»^٢.

و قال على بن ابراهيم فى تفسيره: «... القائم من آل محمد عليهم السلام إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله، و هو قوله صلى الله عليه وآله: يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً»^٣.

و قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (٣٩/٨)

و كذا دلّت هذه الآية على ما دلّت عليه الآية السابقة: (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى... الآية)

قال العياشى باسناده عن زرارة قال: قال ابو جعفر عليه السلام:

سئل أبى عن قول الله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ... الآية) فقال:

«إنه لم يخرج تأويل الآية، هذه، و لو قد قام قائمنا عليه السلام بعده، سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، و ليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون

١. الفصول المهمة، ص ص ٢٩٩-٣٠٠.

٢. تفسير القمى، ج ٢، ص ٣٦٥.

٣. كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٦٧٠.

مشرک على ظهر الأرض كما قال الله تعالى»^١.

و قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (٨١/١٧)
و تدل هذه الآية على ما دلت عليه الآيتان السابقتان أيضاً و هو غلبة الحق على
الباطل.

قال محمد بن يعقوب الكلينى باسناده عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام
فى قوله عزوجل (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ... الآية) «قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهب دولة
الباطل»^٢

و قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (٥٥/٢٤)

قال محمد بن ابراهيم النعمانى باسناده عن أبى بصير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام
فى قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... الآية) نزلت فى القائم
(عليه السلام) و أصحابه.^٣

و عنه باسناده عن عبد الله بن سنان قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عزوجل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... الآية) قال: غنى به
ظهور القائم عليه السلام.^٤

و ابو على الطبرسى قال: روى العياشى باسناده عن على بن الحسين عليهما السلام
إنه قرأ الآية و قال: هم و الله شيعتنا أهل البيت يفعل (الله) ذلك بهم، على يد (ي)

١. تفسير العياشى ، ج ٢ ، ص ٥٦.

٢. روضة الكافى ، ص ٢٨٧.

٣. كتاب الغيبة ، ص ١٢٦.

٤. الكلينى ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافى ، ج ١ ، ص ١٩٣.

رجل منا و هو مهديّ هذه الأمة و هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يأتى (يلى) رجل من عترتى اسمه إسمى يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً

ثم قال الطبرسى: و روى مثل ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام و قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (١٠٥/٢١)

قال على بن ابراهيم فى تفسيره، المنسوب الى الصادق عليه السلام، فى معنى الآية: الكتب كلّها ذكر الله، إنّ الأرض يرثها عبادى الصّالحون قال: القائم عليه السلام و أصحابه.^١

و قال الطبرسى: قال ابو جعفر عليه السلام: "هم أصحاب المهديّ فى آخر الزّمان".^٢

و قوله تعالى: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٥/٢٨)

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى مسند فاطمة باسناده عن زاذان، عن سلمان قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن الله تبارك و تعالى لم يبعث نبياً و لا رسولاً إلّا جعل له إثنى عشر نقيباً...".

فقال: يا سلمان هل علمت من نقبائى و الإثنا عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدى؟

١. تفسير القمى، ج ٢، ص ٧٧.

٢. مجمع البيان، ج ٧، ص ٦٦.

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: يا سلمان خلقتنى الله من صفوة نوره و دعائى، فأطعته و خلق من نورى علياً عليه السلام و دعاءه، فأطاعه و خلق (منى) و من نور على فاطمة، فدعاها فأطاعته، و خلق منى و من على و فاطمة الحسن (عليهم السلام) فدعاه فأطاعه و خلق منى و من على و فاطمة، الحسين عليهم السلام فدعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود و أنا محمد، و الله العلى فهذا على، و الله الفاطر فهذه فاطمة، و الله (ذوالاحسان) و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين، ثم خلق منا و من نور الحسين تسعة أثمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية و لأرضاً مدحية و لملكاً و لابشراً (دوننا) و (كنا) نوراً تسبح الله و تسمع (له) و نطيعه...

فقلت يا رسول الله فانى لى بهم، و قد عرفت إلى الحسين عليه السلام؟

قال: سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام، ثم ابنه محمد بن على، عليهما السلام، باقر علم الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين، ثم (ابنه) جعفر بن محمد لسان الله الصادق عليهما السلام، ثم (ابنه) موسى بن جعفر عليهما السلام الكاظم غيظه فى سبيل الله عزوجل (صبراً فى الله). ثم (ابنه) على بن موسى الرضا لأمر الله عليهما السلام، ثم (ابنه) محمد بن على عليهما السلام المختار من خلق الله، ثم (ابنه) على بن محمد الهادى إلى الله، ثم (ابنه) الحسن بن على عليهما السلام، الصامت الأمين لسر الله، ثم (ابنه) محمد بن الحسن (الهادى) المهدى (الناطق) القائم بحق الله (بأمر الله) عليهما السلام^١.

و من المعلوم أن جميع المواعيد فى الآيات المذكورة لم تتحقق و على الله أن يحقق مواعيده، و كما ذكرنا سابقاً، و استناداً إلى الروايات المذكورة، إن غلبة الحق على الباطل، و تطهير الارض عن الفساد و الظلم، و وراثته المستضعفين من الصالحين الأرض تتحقق فى دولة الإمام المهدي عليه السلام.

كما قال: فرات بن فرات الكوفى باسناده عن على بن موسى الرضا عليهما السلام، عن أبيه (عن آبائه) عن على بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«... يا على إن الله تبارك و تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين، و الفضل بعدى لك يا على و للاثمة من بعدك... و إنه لما عرج بى إلى السماء... فلما انتهينا إلى حجب النور قال لى جبرئيل عليه السلام: تقدم يا محمد و تخلف عنى، فقلت:

يا جبرئيل فى مثل هذا الموضع تفارقنى؟

فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حدى الذى وضعه الله عز وجل لى فى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتى للتعدى حدود ربى جل جلاله، فزخ بى زخه فى النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد،

فقلت: لبيك ربى و سعديك، تباركت و تعاليت،

فنوديت يا محمد أنت عبدى و أنا ربك فإياى فاعبد، و على فتوكل فإنك نورى فى عبادى و رسولى إلى خلقى و حجتى فى برىتى، لمن تبعك خلقت جنتى، و لمن خالفك خلقت نارى، و لأوصيائك أوجب كرامتى، و لشيعتك أوجب ثوابى، فقلت يا رب و من أوصيائى؟

فنوديت يا محمد (إن) أوصياءك المكتوبون على ساق العرش،

فَنظَرْتُ - وَ أَنَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّى - إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ إِثْنَى عَشَرَ نُورًا، فِى كُلِّ نَوْرٍ سَطْرٌ أَخْضَرٌ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِسْمُ كُلِّ وَصَىٍّ مِنْ أَوْصِيَائِى،
أُولَئِهِمْ عَلِىٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ آخِرُهُمْ مَهْدِى أُمْتِى،
فَقُلْتُ يَا رَبُّ أَهْؤُلَاءِ أَوْصِيَائِى مِنْ بَعْدِى؟

فَنُودِيتُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَائِى وَ أَحِبَّائِى وَ أَصْفِيَائِى وَ حُجَجِى بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِى، وَ هُمْ أَوْصِيَائُكَ وَ خُلَفَاؤُكَ وَ خَيْرُ خَلْقِى بَعْدَكَ وَ عَزَّتِى وَ جَلَالِى لِأَطْهَرِنَ بِهِمْ دِينِى، وَ لِأَغْلِبَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِى، وَ لِأَطْهَرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِى، وَ لِأَمْلِكَنَّ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا، وَ لِأَسْخَرَنَّ لَهُ الرِّيحَ وَ لِأُذِلَّنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصَّعَابَ وَ لِأَرْقِيَنَّهُ فِى الْأَسْبَابِ، وَ لِأَنْصُرَنَّهُ بِجُنْدِى، وَ لِأَمُدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِى، حَتَّى يَعلَنَ دَعْوَتِى وَ يَجْمَعَ الْخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِى...^١

نَظَرًا إِلَى مَا سَبَقَ وَ اسْتِنَادًا إِلَى الدَّلَائِلِ التَّالِيَةِ يَبْدُو أَنَّ وَجُودَ الْإِمَامِ الْمَهْدِىِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَقَائِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاجِبٌ، ظَاهِرًا كَانَ أَوْ غَائِبًا
فَأَتَنَاوَلُ الدَّلَائِلَ التَّالِيَةَ بِالتَّحْلِيلِ:

١- اتِّحَادُ الْقُرْآنِ وَ الْعِتْرَةِ وَ عَدَمُ افْتِرَاقِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا

وَ تَدَلُّ عَلَيْهِ رَوَايَةُ الثَّقَلَيْنِ الْمُتَوَاتِرَةُ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنِّى تَارِكٌ فِىكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَ عِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَسْرُدَا

عَلِىَّ الْحَوْضِ»^٢

١. أبو جعفر محمد بن على بن بابويه ، كمال الدين وتمام النعمة ، ج ١ ، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

٢. مناقب المغازلى ، ص ٢٣٤.

كما تدلّ عليه روايات صحيحة أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله عن العامة و الخاصة أنّه قال:

«من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهليّة»^١

و ورد أيضاً: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»

و ورد أيضاً: «من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة»

فمن هذه الروايات و روايات كثيرة أخرى يبدو:

الف) أنّ العترة لن تفرق عن القرآن فهي باقية إلى يوم القيامة.

ب) أنّ الإمام المهديّ من العترة، و هو آخر وصيّ من الأوصياء الإثنى عشر كما ذكرنا سابقاً.

ج) فيجب أن يكون الإمام المهديّ عليه السّلام موجوداً إلى يوم القيامة ظاهراً كان أو غائباً

٢- استناداً إلى المواعيد التي ذكرت في الآيات المذكورة: من «غلبة الحقّ على

الباطل»، و «وراثه الصّالحين»، و «زوال الفساد» و يبدو:

الف) أنّ لن يخلف الله وعده.

ب) أنّ الله يحقّق مواعيده بيد خليفته و ليس هو إلّا الإمام المهديّ لأنّه آخر وصيّ من الأوصياء الإثنى عشر كما صرّحت به الروايات التي ذكرت في تفسير الآيات المذكورة.

و على ذلك يجب أن يكون الإمام المهديّ عليه السّلام موجوداً إلى يوم القيامة.

و نظراً إلى آراء مشايخ العرفان، فى وجوب وجود الإنسان الكامل فى كل عصر لبقاء العالم و لدوام وصول الفيض، و استناداً إلى الروايات المذكورة يبدو أيضاً:
 (الف) أن النبىّ صلى الله عليه و آله و أهل بيته هم السبب لبقاء العالم و دوام وصول الفيض كما أنهم السبب لإيجاد العالم.

(ب) أن الامام المهدي عليه السلام من أهل البيت ومن ولد فاطمة، ولد فى سنة خمس و خمسين و مائتين و هو آخر وصى من الأوصياء الإثنى عشر.
 إذاً يجب أن يكون الإمام المهديّ عليه السلام موجوداً لبقاء العالم و لدوام وصول الفيض.

(ج) تعتقد جميع الديانات بظهور المخلص و المنقذ فى المستقبل و تعتقد أيضاً بأن للعالم يوماً فى المستقبل تعيش فيه المجتمعات البشرية بالعدالة و القسط و الدعة و الأمن.

(د) أن المنقذ و المنجى المنتظر فى الإسلام هو الإمام المهديّ عليه السلام.

الخاتمة

إن هدف هذا الكتاب كان التحقيق و النقد و التحليل لآراء عدد من الشخصيات العرفانية من السنة و الشيعة فى اللغتين العربية و الفارسية حول الإنسان الكامل، و قد رأينا أن آراء الشخصيات العرفانية المذكورة فى هذا الكتاب فى العربية و الفارسية تتفق فى جلّ المسائل حول الإنسان الكامل، ولا تختلف إلّا فى قليل منها، و قد تمخضت بحوث هذا الكتاب عن النتائج التالية المدعمة بالأدلة العلمية:

- ١- الإنسان الكامل هو السَّبب لإيجاد العالم و لبقائه و لدوام وصول الفيض، و فى الحقيقة، هو الواسطة بين الحق و الخلق، فوجوده واجب فى كلِّ عصر.
- ٢- الخلافة الَّتى هى النِّبَاة عن الله، تختص بالإنسان الكامل، و له التَّصرف والتَّحكم فى الخلق، إذاً لابدَّ للخليفة أن يظهر فى ما استخلف عليه بصفات المستخلف عنه و إلَّا فليس بخليفة له فيهم، بعبارة أخرى فعلى خليفة الله فى الأرض أن يتخلَّق بأخلاق الله و يريد و يفعل ما يريد الله و يحكم، و يقضى بما يقضى به الله - و الله يقضى بالحق - و يسلك سبيل الله و لا يتعدَّاه.
- ٣- لكلِّ إنسان نصيب من الخلافة بقدر تخلَّقه بأخلاق الله و اتصافه بصفاته، فلذلك يختلف الإنسان فى الخلافة الإلهية، حيث أن ظاهر قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) (١٦٥/٦) يدلُّ عليه.
- ٤- الإنسان الكامل و خليفة الله هو القطب و مركز دائرة الوجود و عليه مدار العالم، و هو باعتبار الذات واحد و باعتبار ظهوره فى الكثرات متعدد، بعبارة أخرى، إنَّ الخليفة فى الباطن هو قطب الاقطاب و هو ليس إلا واحد و الباقي يعنى؛ قطب كلِّ عصر، خلفاؤه المعنويون و تحت حكمه و تصرفه.
- ٥- إن هذه الحقيقة الواحدة (قطب الأقطاب) ليست إلَّا الحقيقة المحمدية و هى المظهر لاسم الله الأعظم و السَّبب لإيجاد العالم و لبقائه، و نبوته أزلية، و جميع الأنبياء و الأولياء فى كلِّ عصر (قبلها و بعدها) مظهرها و نائبها و خليفتها.
- ٦- إن حقيقة النبوة و باطنها هى الولاية و مرتبتها أعلى من مرتبة النبوة، و أن الرِّسالة و النبوة من الصِّفات الكونية الزمانيَّة، فتقطع بانقطاع زمان النبوة و الرِّسالة، و الولاية صفة إلهية فهى غير منقطعة، و لا يمكن الوصول لأحد من الأنبياء، و غيرهم إلى

الحضرة الإلهية، لأخذ الفيض، إلّا بالولاية التى هى باطن النبوة و هذه المرتبة، من حيث جامعية الإسم الأعظم، لخاتم الأنبياء، و من حيث ظهورها فى الشهادة بتمامها لخاتم الأولياء، فصاحبها واسطة بين الحق و جميع الأنبياء و الأولياء، فخاتم الأنبياء هو صاحب الولاية المطلقة التى هى باطن نبوته المطلقة، و مظهرها هو خاتم الأولياء.

٧- يصرّح عبدالرزاق الكاشانى، و سعد الدين الحموى (الحموى)، و عزيز الدين النسفى، و محمد اللاهيجى و السيد حيدر الآملى و مؤيد الدين الجندى و جلال الدين المولوى، بأنّ مظهر الولاية المطلقة هو على بن أبى طالب عليه السلام و أنّ خاتم الأولياء هو محمد المهدى عليه السلام، من عترة النبى الخاتم و من ولد فاطمة عليها السلام و على عليه السلام.

٨- يصرّح صدرالدين القنوى أنّ الإمام محمد المهدى عليه السلام هو خليفة الله و صاحب الولاية المطلقة.

٩- و ما يبدو من آراء القيصرى و ابن الفارض و جلال الدين المولوى أنّ الخليفة و القائم مقام خاتم النبىّ ليس إلّا آله و عترته.

١٠- و يصرّح محبى الدين بن عربى بأنّ على بن أبى طالب عليه السلام هو سرّ الأنبياء و أقرب الناس إلى خاتم الأنبياء، و هو خير الورى من بعد خير الورى و هو نائب رسول الله فى التبليغ، و أنّ حقيقة النبى و حقيقة أهل بيته واحدة و حبّهم واجب و بغضهم خسر مبین، و يبدو من آرائه أنّ جميع ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه و آله، ثبت لأهل بيته إلّا النبوة، و أنّ محمد بن الحسن المهدى عليهما السلام من عترة الرسول من ولد فاطمة و على عليهما السلام و خليفة الله و وارث النبى صلى الله عليه و آله و خليفته و أشبه الناس به خلقاً و أقرب الناس إليه خلقاً و منزلة و أنّه من

أشراط قرب الساعة، وهذا يناقض قوله هو أن عيسى عليه السلام هو خاتم الأولياء، كما أسلفنا وناقشناه في هذا الكتاب، و كما يناقض أحد أهم أصول العرفان الذي يعتقده ابن عربي نفسه و جميع مشايخ العرفان و هو أنه؛ بعد اختتام النبوة يظهر باطن النبوة - أي الولاية - في مظاهر الأولياء، و أن عيسى عليه السلام كان نبياً من الأنبياء و أن حياته و نزوله، استناداً إلى آراء المفسرين، ليست من المسائل القطعية، كما قال ابن أبي واصل في شرحه على كتاب «خلع الثقلين»: «الولي المنتظر والقائم بأمر الله، المشار إليه بمحمد المهدي عليه السلام و خاتم الأولياء، ليس بنبي و إنما هو ولي»^١

١١- و نظراً إلى آراء الشخصيات العرفانية المذكورة في هذا الكتاب، و استناداً إلى الروايات الصحيحة من الجمهور، خاصة الحديث المتواتر المشهور بـ «حديث الثقلين»^٢، الذي يدل على وجوب التمسك بالقرآن و العترة و عدم افتراقهما إلى يوم القيامة و بسبب كلمة «لن يفترقا» يجب أن يكون الإنسان الكامل موجوداً في هذا العصر، و لابد أن يكون من عترة الرسول و آخر وصي من الأوصياء الإثنى عشر، و هو خاتم الأولياء و المنجي المنتظر المسمى بالإمام محمد المهدي عليه السلام، كما قال ابن خلدون: «إعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه

١. كما قال ابن خلدون إن ابن عربي قائل بأن خاتم الأولياء هو الامام المنتظر من اهل البيت من ولد فاطمة ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٢٤ .
٢. المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

٣. قال رسول الله : " اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض "، راجع : صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ١٢٢ و ج ٥ ، ص ١٨٢ و ١٨٩ ، مسند احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ١٧١ و ١٧٢ و ج ٤ ، ص ٥٩ و ٢٦ ؛ حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني ، ج ١ ، ص ٥٥ ، الفصول المهمة ، لابن الصباغ المالكي ، ص ٢٥ ؛ تذكرة الخواص ، لابن الجوزي الحنفي ، تفسير الكبير ، لفخر الرازي ، ج ٣ ، ص ١٨ ، ينابيع المودة ، لسليمان البلخي الحنفي ، الباب الرابع ، الصواعق المحرقة ، لابن حجر العسقلاني ، ص ٧٥ و ٨٧ و ٩٥ و ٩٩ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ٦ ، ص ٣٧٥ ، العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، ج ٢ ، ص ١٥٨ و ٢٦٤ ، نور الابصار ، لالشبلنجي ، ص ٩٩ .

لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين و يظهر العدل و يتبعه المسلمون و يستولى على المعالك الإسلامية فيسمى بالمهدى^١.
و كل ما سبق يدلّ، دلالة قاطعة، على أن المنجى المنتظر المذكور لا يختص بالشّعة الإثنى عشرية وحدهم، كما هو مشهور، بل هو لجميع المسلمين.



ترجمة الشخصيات العرفانية التي ناقشنا آراءهم

١ - محيي الدين بن عربي (م ٦٣٨ هـ.ق)

ابوبكر محمد بن عربي الغانمي الطائى ولد فى سنة ٥٦٠ هـ فى مرسية، فى جنوب اسبانيا فى اسرة عربية أصيلة، المنسوب إلى قبيلة الطائى. واشتهر فى العالم الإسلامى بابن عربى و الشيخ الأكبر. وقد بدأ بتحصيل الدروس المقدمة فى إشبيلية. وفى السنة العشرين من عمره بدأ بالسفر فى بلاد الأندلس، و التقى بابن رشد فى قرطبة، وبما أن أحدهما كان يمثل الطريقة العقلانية و الآخر كان يمثل الطريقة الشهودية، فكان لهذا اللقاء أهمية خاصة.

و فى خلال هذه الأسفار التقى أيضاً بعلماء كثيرين من اصحاب المذاهب المختلفة كالمعتزلة و استمرت هذه الأسفار حتى سنة ٥٩٥ هـ ثم فى سنة ٥٩٨ هـ سافر إلى مكة المكرمة لحج بيت الله الحرام لأول مرة، و هناك أمر بتأليف كتاب الفتوحات المكية. وفى خلال هذه السنوات حدثت بعض المواجهات و المشاجرات بينه و بين الفقهاء مما أدت إلى تهديده بالموت فى القاهره سنة ٦٠٤ هـ فاضطر أن يرجع إلى مكة، و يتحصن فى بيت الله الحرام، و بعد مدة سافر من مكة إلى آسيا الصغرى، و التقى فيها بصدر الدين القونوى الذى أصبح من مشاهير تلامذته و مبلغاً لافكاره و آرائه و خاصة فى شرق العالم الاسلامى. و التقى كذلك فى سفره هذا، بشهاب الدين عمر السهروردى من متايخ المتصوفة فى سنة ٦٠٩ هـ.

وفى سنة ١٢١ هـ غادر إلى دمشق وفى هذا البلد اكمل كتابه « الفتوحات المكية » وبقى هناك حتى توفى فى سنة ١٢٨ هـ.

و يُعدّ الشيخ الأكبر مؤسساً ومدوناً للعرفان النظرى بشكل كامل، وكان قدوة القائلين بوحدة الوجود.

وله مؤلفات كثيرة من الرسائل و الكتب فى الالهيات وفى معرفة العالم ومعرفة النفس وتفسير القرآن، وكان هدفه الاساسى فى جميع هذه المواضيع، مفاهيمها الحقيقية و الباطنية.

و يعتبر كتاب « الفتوحات المكية » من اهم مؤلفاته، وهذا الكتاب بمثابة دائرة معارف اسلامية، ويشمل هذا الكتاب على ٥٦٠ فصلاً فى المواضيع المختلفة، منها : اصول العرفان، العلوم الباطنية، و العلوم الدينية الاخرى و يحتوى هذا الكتاب أيضاً على تجاربه و احواله الروحانية.

و يشير المؤلف فى هذا الكتاب إلى أنه ألّفه بالالهام الالهى. كما يقول:

«اعلم أن كتابة فصول « الفتوحات المكية »، ليس عن اختيارى و تفكيرى، بل اعانى الله بواسطة الملك».

و كذلك من أهم مؤلفاته كتاب « فصوص الحكم »، الذى يُعدّ وصاياه الروحانية الذى ألّفه سنة ٦٢٧ هـ و يشمل على ٢٧ نصاً و افرد كل نص لاحدى العقائد الباطنية الاسلامية، و عكس المؤلف آراءه فيها بشكل موجز، و بين فيها جميع المعارف التى جاء بها كل واحد من الانبياء بشكل الكلمة.

و فى سبب تأليفه يقول ابن عربى:

«فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة أريتها فى العشر الاخر من المحرم لسنة سبع و عشرون و ستمائة بمحرورة دمشق، و بيده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لى: هذا «كتاب فصوص الحكم» خذ و اخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع و الطاعة لله و لرسوله و اولى الامر منا كما أمرناه، فحققت الامنية و أخلصت النية و جردت القصد و الهمة إلى ابراز هذا الكتاب كما حده لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة و لانقصان....»

و كل نص من نصوص هذا الكتاب رمز لاحد تجليات الحكمة الإلهية التى تجلت لكل واحد من الانبياء، و فى الحقيقة، كل نص كناية عن الطبيعة البشرية و المعنوية لكل واحد من الانبياء، و يعدّ هذا الكتاب من الكتب التى لا نظير لها فى العرفان النظرى، و بلغ عدد شروحه ١٢٢ شرحاً باللغة العربية و الفارسية و التركية.

٢ - صدر الدين القونوي

أبوالمعالى صدر الدين محمد بن اسحاق بن يوسف بن على القونوي الرومى المعروف بـ « الشيخ الكبير » ولد فى سنة ٦٠٧ هـ فى قونية.

بعد ما مات أبوه، تزوج ابن عربى، بامه (كما هو المشهور)، ثم اتصل القونوي بحلقة تلاميذ الشيخ الأكبر، و أصبح من أكبر تلاميذه و أهمهم و كان له نبوغ و استعداد لانظير لهما بحيث قطع المدرج العالية العرفانية علماً و عملاً فى مدة قصيرة و أصبح القائم مقام استاذ الشيخ الأكبر فى حوزة درسه، و كان يقرر مباني استاذة فى آثاره و ينشر آراءه.

و من تلامذته الشهيرين الشيخ مؤيد الدين الجندى و سعيد الدين الفرغانى، و كانا موفقين جداً فى تأليف الآثار العرفانية على منهج القونوي و ابن عربى، و أثرا تأثيراً مهماً فى آثار المحققين من بعدهما.

و كان من تلامذته المعروفين الآخرين : عفيف الدين التلمسانى من اهل المغرب العربى الذى يعبر عنه المحققون بـ « الامام العارف » و تلميذه الآخر كان فخر الدين العراقى.

كان صدر الدين من اكابر زمانه فى علم الفقه و التفسير والحديث، و كان جامعاً لعلوم المنقول و المعقول و العلوم الظاهرية و الباطنية، و تتلمذ عليه قطب الدين الشيرازى، شارح حكمة الاشراق، و قرء عليه جوامع الاصول، و كان يباهى به على الفحول.

و كان من معاصريه سعد الدين الحموى (الحموى) و كان بينهما مودة خاصة، و كان بينه و بين جلال الدين المولوى (من معاصريه) مودة، و قيل إن المولوى، بعد ما مات، صلى عليه صدر الدين القونوي.

عدّ « بروكلمان » فى كتابه « تاريخ الادب العربى » للقونوي ٢٢ اثرأ علمياً، و فى تحقيق جديد عدّ له « استفان روسبولى » ٣٩ كتاباً و رسالة، و يقول الاستاذ جلال الدين الاشعريانى: « كان صدر الدين شخصية، لانظير له فى تدوين مباني العرفان، و يرجحه على محيى الدين فى بيان الحقائق و تحرير الكتب العقلية و الفلسفية ».

و من أهم مؤلفاته:

١ - مفاتيح الغيب و هى من أهم آثاره فى العرفان العلمى

٢ - الفكوك، و كان من اول الكتب فى شرح فصوص الحكم لابن عربى، الذى سمى بفك الختم و يشتمل على مقدمة قصيرة، و مباحث مختصرة فى كل نص من كتاب الفصوص، و بدليل مباحثه المختصرة لا يُعدّ شرحاً بالمعنى الاخص على الفصوص بل يعتبر مقدمة لدرك مفاهيمه.

٢- النصوص .

٣- النفحات الإلهية.

٥- اعجاز البيان فى تأويل القرآن.

و توفى القونوى فى سنة ٦٧٣ هـ.ق.

و كان كتاباه " النصوص " و " مفاتيح الغيب " من الكتب الدرسية العرفانية و اعتنى بهما اكابر الصوفية.

و من افضل كتبه غير الدرسية فى العرفان، لاشتماله على اهم المسائل العرفانية، كان تفسيره لسورة الحمد المباركة، و " النفحات الإلهية "، التى كانت من ايحاءاته القلبية، كانتا فى مرتبة لا ينافسها أى كتاب.

و كانت حوزة درسه فى قونية، و بعد ذلك تركها و سافر إلى الشام و مصر و بعض النواحي الأخرى. و كان يدرس قصيدة ابن الفارض فى البلاد المذكورة أيضاً.

٣- ابن الفارض المصرى

كان الشيخ البارع الكامل شرف الدين عمر بن على الحموى المصرى من اكابر عرفاء القرن السابع الهجرى.

ولد ابن الفارض فى مصر، و مات فيها، و إن كان أبوه من أهل الشام. ولكن سافر إلى القاهرة و توطن فيها.

قال ابن خلكان المعاصر لابن الفارض فى « وفيات الاعيان »: ولد ابن الفارض فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ هـ.ق و توفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاول سنة ٦٣٢ هـ.ق.

لاخلاف فى تاريخ رحلته بين ارباب التراجم ولكن نرى الخلاف فى تاريخ ولادته بينهم، و قيل أيضاً: كان تاريخ ولادته الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٧، وله من العمر اربع و خمسون سنة و ستة اشهر و ايام.

و قيل أيضاً كانت ولادته فى سنة ٥٦٦ هـ.ق و وفاته فى سنة ٦٣٢ هـ.ق و بما أن ابن خلكان كان معاصره، يصلح الاعتماد على رأيه فى ذلك.

و ليس من المعلوم أن نسب ابن الفارض من العرب، لأن أباه سافر من الشام إلى مصر كما يصرح أكثر المحققين:

«إن والده قدم من حماة إلى مصر، فقطنها و صار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض، ثم سئل بعد ذلك ان يكون قاضياً للقضاة».

و يقول سبطه في اقوال جده أيضاً:

«إنه رأى في المنام النبي عليه الصلوة والسلام، فسأله عن نسبه، فأجابته أنه حفظ هذا النسب عن أبيه و جده و علم أنه ينتهي إلى بنى سعد، قبيلة حليلة مرضعة النبي».

ابن الفارض اضافة لانغماره في الزهد و التقوى و السلوك في طريق المجاهدة و في العرفان العملي، كان له احاطة و تبحر في درك المسائل الغامضة للتصوف النظري، و جميع الاكابر من العرفاء يذكرونه بالتعظيم و التجليل.

و هو نظم المواضيع العرفانية العالية في قصيدته الثانية و الخمرة و بين مراتب السلوك العرفاني في قصيدته الثانية في نظم خاص بعض معاصريه من العرفاء الكبار:

١ - شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف،

٢ - ابن عربي، و هو من أعظم معاصريه، و هو الذي كان لآراءه العرفانية سيطرة على افكار الاكابر من العرفاء، و كان صدر الدين القونوي اكبر تلاميذه، و هو الذي تناول قصيدة ابن الفارض بالتدريس بعد معاته في بلاد الروم - قونية - و الشام و مصر.

مذهب ابن الفارض

و ما يبدو من ظواهر قصيدته أنه تابع لمذهب السنة و الجماعة، ولكنه و سارح قصيدته سعيد الدين الفرغاني و استاذة يعنى صدر الدين القونوي و ابن عربي و تلاميذ القونوي كشمس الدين الايكى و مؤيد الدين الجندى و الملا عبد الرزاق الكاشاني و شرف الدين القيصرى، و جمع كثير من محققى العرفان «شكر الله مساعدتهم» كل هؤلاء معتقدون بان الامام و الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه و آله وفقاً للقواعد المسلمة العرفانية، و الروايات المأثورة من طرق محدثي العامة هو عترة النبي صلى الله عليه و آله .

٤ - جلال الدين محمد المولوى المشهور بـ «مولانا»

ولد مولانا في سنة ٦٠٤ هـ، في مدينة بلخ، و سبب شهرته بـ «الرؤى» طول مدة اقامته، و مدفنه في «قونية».

رحل مولانا بعد وفات أبيه - محمد بن الحسين الخطيبى المشهور بـ «بهاء الدين ولد» و الملقب بـ «سلطان العلماء» و هو كان من أكابر الصوفية - و هو فى سن ٢٤ من عمره، من خراسان - حيث كان يعد نفسه من أهل خراسان - الى الشام لدراسة العلوم، و بعد حوالى ستة سنوات ذهب الى قونية و توفى هناك سنة ٦٧٢ هـ.

كان المولوى من مشايخ عرفاء أهل السنة (كما هو المشهور) و معاصراً لابن عربى، حيث كان يقيم فى الشام عند رحلته اليها، و لصدر الدين القونوى المتوفى ٦٧٣ هـ، و لفخر الدين العرافى المتوفى ٦٨٨ هـ، و لنجم الدين الرأزى المتوفى ٦٥٤ هـ، المشهور بـ «داه» و لشمس التبريزى الذى كان شيخه فى العرفان و أثر تفكيره و سلوكه كثيراً و له آثار و هي:

- ١ - المتنوى و هو القوائد و المقطوعات الشعرية العرفانية، و التى تشمل على ٢٥٦٣٢ بيت.
- ٢ - الديوان و سماء باسم شيخه ديوان شمس التبريزى، و يشمل على ٥٠٠٠٠ بيت.
- ٣ - فيه ما فيه، و هو يشمل على مباحث العرفان و تفسير الايات القرآنية و الاحاديث النبوية.
- ٤ - المكاتيب، و تشمل على مراسلاته مع معاصريه.
- ٥ - المجالس السبعة و هو فى العرفان.



٥ - المحقق مؤيد الدين الجندى

مؤيد الدين محمد بن مساعد بن محمد الجندى كان من أهل مدينة «جند» من تركستان الروسية التى انهدمت بيد المغول فى القرن السابع الهجرى، و ما تجددت حتى الآن.

و كما يقول الشيخ عبدالرحمن الجامى: كان الجندى من تلامذة القونوى و من مريديه، و كان جامعاً للعلوم الظاهرية و الباطنية، و شرح بعض مصنفات الشيخ الأكبر كالقصص و مواقع النجوم ... و كان الشارح الأول لقصص الحكم لابن عربى، و كان شرحه أكثر نقديّة و علمية من الشروح الأخرى، و نرى فى شرحه المفاهيم العالية فى العرفان النظرى، التى لا توجد فى الشروح الأخرى او كما يقول الجامى لا توجد فى موضع آخر.

و بعد ما طالعنا شرح عبدالرزاق الكاشانى و شرح القيصرى، نجد ان الكاشانى نقل عن شرح الجندى فى موارد متعددة بصورة مباشرة او بتلخيص و تصرف، كما نرى فى شرح القيصرى فى موارد متعددة انه تأثر بشرح الجندى.

و له مؤلفات آخر بالفارسية، هى الآتية:

- ١ - نفحة الروح و تحفة الروح، فى العرفان النظرى و العملى

٢ - خلاصة الارشاد

٣ - ارشاد الخلاصة

٤ - اكسير المعاملات

و في احاطته و احاطة استاذ القونوى بالفصوص ينقل عن الجندى انه قال:

«لقد كان سيدى و قدوتى إلى الله تعالى - علم العلماء الاعلام، شيخ مشايخ الإسلام، حجة الله في الأنام، سلطان المحققين، كهف العارفين الواصلين، ذخّر العالمين بالله في العالمين، امام الورثة المحمديين، ابوالمعالي صدر الحق و الدين محيي الإسلام و المسلمين محمد بن اسحاق بن يوسف القونوى رضى الله عنه و أرضاه به منه - شرح لى خطبة الكتاب، و قد اظهر وارد الغيب عليه آياته، و نفخ النفس الرحمانى بتفحاته، و استغرق ظاهرى و باطنى روح نسماته و فوح نفائس انفاسه و نفثاته، و تصرف بباطنه الكريم تصرفاً عجيباً حالياً فى باطنى، و اثر تأثيراً كمالياً فى راجلى و قاطنى، فأفهمنى الله من ذلك مضمون الكتاب كله فى شرح الخطبة، فلما تحقق الشيخ فى ذلك و ان الامر الالهى وقع بموقعه، من هنا ذكر لى انه استشرح شيخنا المصنف هذا الكتاب، فشرح له فى خطبته لباب ما فى لباب لأولى الالباب، و انه تصرف فيه تصرفاً غريباً، علم بذلك مضمون الكتاب فسررت بهذه الإشارة و علمت أن أوفر حظ من تلك البشارة.

ثم أشار إلى بشرحه و امرنى برعاية الطالب فى ذلك و نصحه، فكتب عن امره بمحضر منه شرح الخطبة فى الحال على ما شرح بالمقال و رشح بالوقت و الحال امتثالاً لامره و اجلالاً لقدره ... إضافة إلى ان الجندى كان عارفاً و عالماً بالمصطلحات العرفانية، كان أيضاً محيطاً بالأدب الفارسي و العربي، نثراً و نظماً، و كان شاعراً أيضاً، و تخلصه فى الشعر «مؤيد» و كما يقول الجامى فى نفحات الانس، له اشعار عربية لطيفة على منهج ابن الفارض فى بيان الحقائق و المعارف.

توفى الجندى فى سنة ٦٩٠ هـ على ما قال بروكلمان فى كتابه «تاريخ الادب العربى»، و فى كشف الظنون فى سنة ٧٠٠ هـ.

٦ - العارف الشهير الملا عبدالرزاق الكاشانى

كان الشيخ كمال الدين عبدالرزاق من تلامذه المحقق الجندى فى العرفان النظرى، و كان جامعاً للعلوم الظاهرية و الباطنية، وله آثار قيمة كثيرة فى العرفان و التصوف باللغتين الفارسية و

العربية، وما بين أحد مدارج السلوك و مقامات الولاية و النبوة مثل بيانه،
و من أهم آثاره:

١ - شرح فصوص الحكم، كُتب بعد شرح الجندى بتلاتين او اربعين سنة

٢ - تأويلات القرآن

٣ - شرح منازل السائرين

٤ - الاصطلاحات الصوفية

٥ - تحفة الإخوان فى خصائص الفتيان فى الفتوة بالفارسية

و كان شرحه على الفصوص، من أهم الشروح على هذا الكتاب،

كان العارف الشهير عبدالرزاق الكاشانى من كبار أساتذة العرفان و محققيه، و كان يدرس مدة طويلة فى هرات و قونية و الشام.

كانت تأويلاته فى القرآن و اصطلاحات الصوفية من آثاره لانظير لهما فى علم التأويل و العرفان.
توفى عبدالرزاق الكاشانى فى سنة ٧٣٦ هـ.

٧ - شرف الدين داود القيصرى

كان الشيخ شرف الدين داود بن محمود بن محمد الرومى القيصرى من اهل مدينة «قرمان» فى جنوب الشرقى لقونية، كان الشيخ شرف الدين من تلامذة ابي الغنائم الشيخ عبدالرزاق الكاشانى و من مريديه و تعلم الفصوص عنده فى كاشان (ايران). و فى مدة اقامته فى ايران ارتبط مع الوزير الهمدانى الأمير غياث الدين محمد بن رشيد الدين، و اهدى مقدمته (على فصوص الحكم) اليه.

و ألف رسالة فى تأويل (بسم الله)، و كما يبدو من مقدمته كتب شيخه - عبدالرزاق الكاشانى - رسالة فى تأويل (بسم الله) على صورة الحقيقة الإنسانية، و طعن و قدح من ناحية اهل الغنى، فلهذا ألف القيصرى هذه الرسالة بإشارته كى يسط و يوضح كلام شيخه، و هو فى هذه الرسالة، يذكر شيخه بـ «قطب العارفين» و «سلطان الموحدين» و «برهان المحققين» و منها مخطوطة فى مكتبة مجلس الشورى الاسلامى برقم ١٤٠٥.

و قد ترك ايران قبيل سنة ٧٣٦ هـ (و هى سنة توفى شيخه فيها)، و عند ما رجع إلى تركيا، بنى السلطان العثمانى الثانى، أول مدرسة فى بلاده باسمه.

و سافر القيصرى إلى مصر، وبقى هناك حتى مات فى سنة ٧٥١ هـ.

وكان من أهم مؤلفاته، شرح فصوص الحكم، و يبدو أنه قد كتبه بعد شرح شيخه عبدالرزاق الكاشاني، ويشبه شرح الكاشاني في المنهج، ولكنه تناول حل رموز كتاب الفصوص و مشاكله أكثر من الكاشاني، ولم يظهر آرائه في هذا الشرح إلا قليلاً.
و يرجع شرحه أيضاً على شرح الكاشاني في طلاقه الكلام.
إن القيصرى دون المفاهيم العلمية للشيخ الأكبر في مقدمته على شرح فصوص الحكم بشكل منظم، سمي كتابه «مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم».
و هو ذكر شيخه بهذه الألقاب «الامام العلامة، الكامل المكمل، وحيد دهره، و فريد عصره، فخر العارفين، و قرّة عين الموحدين، و نور بصر المحققين، كمال الملة و الحق و الدين، عبدالرزاق بن جمال الدين أبي الغنائم القاساني (الكاشاني)، ادام الله على المستفيدين بركة انفاسه، و انار بمعارفه قلوب الطالبين و جلسائه».
و من أهم مؤلفاته الأخرى، شرح قصيدة الثانية لابن الفارض.
و له أيضاً رسائل قصيرة كثيرة.

٨ - الشيخ سعد الدين الحموي

يمكن ان يكون ذلك نسبته أو نسبة أقربائه بالشام و مدينة حماة اشتهر بالحموي أو الحموي، أو الحموية.

و على أى حال كانت أسرته موصوفة بالعلم و العرفان في خراسان منذ القدم.
ولد سعد الدين في سنة ٨٥٦ هـ، و بدأ بتحصيل العلوم في نيسابور، ثم سافر إلى خوارزم قبيل سنة ٦٠٥ هـ، و تلمذ عند شهاب الدين خيوقى من مشاهير علماء عصره، و فى سنة ٦٠٩ هـ سافر للحج، و بعد رجوعه اشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية في نيسابور، بدلاً عن معين الدين الجاجرمي، (المتوفى سنة ٦١٣ هـ) و تركها بعد قليل، و رجع إلى خوارزم، و التحق بالشيخ نجم الدين الكبرى و لازمه، و اخذ عنه اجازة الإرشاد.

و قيل: إن نجم الدين سمّاه «الطائر»، و كان يرجعه على سائر تلاميذه،
ثم سافر إلى مازندران في سنة ٦١٦ هـ، و رحل بعد ذلك إلى العراق و الشام و الحجاز، و صاحب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في العراق و الحجاز، ثم لقى محيى الدين العربى، في دمشق (على قول مشهور)، و قيل: إن سعد الدين قال فى حق ابن عربى بعد هذا اللقاء: انه بحر لا ساحل له، و قال ابن عربى فى حقه بعد هذا اللقاء: انه كنز لا ينفد.

اشتهر سعد الدين في الشرق والغرب إثر أسفاره لربع قرن (٦١٦-٦٤٠)، وفي نهاية سفره رجع إلى خراسان،

وقيل: إنه توفي في سنة ٦٥٠ هـ.

و من مؤلفاته:

- شرح الصاد

- الحاح القاصد

- رسالة الجمع بين النفس والاعين

- رسالة المحبوب

وقد أشار في رسالته لابن عربي إلى أن المظهر لختم الولاية هو صاحب الزمان، وكما أن عزيز الدين النسفي نقل عنه، أن عدد أولياء دين محمد صلى الله عليه وآله اثني عشر وآخرهم المهدي عليه السلام وهو خاتم الأولياء.

٩- السيد حيدر الآملی

ولد السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني المعروف بالآملی، في سنة ٧١٩ هـ أو سنة ٧٢٠ هـ في بلدة آمل.

كان السيد حيدر من قمم التفكير الإسلامي في القرن الثامن للهجرة. وهو في ترجمته يقول، في كتابه «جامع الاسرار ومنبع الانوار»:

إعلم أنني من عنفوان شبابي، بل من أيام طفوليتي، إلى مدة ثلاثين سنة، أو قريب منها كنت في تحصيل عقائد اجدادي المعصومين: من حيث الشريعة وطريق الظاهر المخصوص بالظانفة الإمامية من بين الشيعة، حتى حصلت لها و خلاصتها و مراتب العلوم المتعلقة (بها) من المنقول والمعقول، على أساتذها، بعضها (أي بعض هذه العلوم حصلتها) في بلدي "آمل" الذي هو مولدي و مسقط رأسي و مسقط رأس آبائي و أجدادي، و بعضها (حصلتها) في خراسان و استرآباد، و بعضها في اصفهان.

و هذا كان في مدة عشرين سنة، حتى رجعت من اصفهان إلى آمل مرة ثانية، واجتمعت بخدمة الملك العادل فخر الدولة... شاه كيخسرو و خصني بالكرامة و الجلالة، و جعلني من أقرب أصحابه و ندمائه، ثم من أخص خواصه، ثم من أعظم نوابه و حجابيه.

و مضت برهة من الزمان على هذا، ثمّ، طلبني الملك العادل، فخرالدولة شاه غازي، و كنت في خدمته على الوجه المذكور، و كنت كذلك في ارغد عيش و اطيب حال، بين الاهل و الاوطان و الاصحاب و الخلان. و هذا في حدود عام ٧٤٠ - ٧٥١ للهجرة.

و استمر الامر على هذا المنوال، حتى غلب في باطني دواعي الحق، و كشف (الله) لي فساد ما انا فيه من الغفلة و الجهل و النسيان، و ظهر لي ضلالي عن طريق الحق، و الاستقامة على سبيل الزيف و الطغيان. فناجيت ربي في السرّ، و طلبت منه الخلاص عن الكل، و حصل لي شوق تامّ إلى الترك و التجريد، و التوجه إلى حضرة الحق بقدم التوحيد.

و ما كنت أتمكن (من) هذا في صحبة هؤلاء الملوك ولا في الوطن الاصلى المألوف، مع صحبة الاخوان و الاصحاب.

فرايت المصلحة، (في) تركهم بالكلية، و الخروج من عندهم إلى موضع يتيسر ذلك (اي القيام بواجبات الحياة الحقيقية) على أحسن الوجوه (و أكملها).

فتركتهم على هذا الحال، و تركت الأهل و المال و الملك، و الجاه و والده و الإخوة و الصديق و الرفيق ...

و توجهت على هذا المنوال إلى زيارة جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله و الائمة المعصومين عليهم السلام بنية الحج و زيارة بيت الله الحرام و بيت المقدس و كان ذلك بطريق السرى و قزوين و الإصبهان حتى وصلت إلى اصبهان، بعد أن كنت فيها مدة طويلة، في زمان الشباب و كثرة الجاه و المال، و اجتمعت بخدمة المشايخ الذين كانوا فيها، و وقع عقد الاخوة و الفتوة بيني و بين الشيخ الكامل المحقق نور الدين طهراني...

و قد ذكره نور الله في مصائب النواصب و قال في مدحه:

«إنّه من أصحابنا الإمامية المتألهين، و إنّه السيّد العارف المحقق الأوحدي، و إنّه من علماء الشيعة....»

و ابتداءً من عام ٧٥١ للهجرة حتى عام ٧٨٢، أو بعده بقليل، برز دور جديد من حياة الشيخ، و هي فترة تتراوح بين احدى و ثلاثين سنة قضاها شيخنا كلها في العراق و في المشاهد المقدسة، و يمكن تسمية هذا الجزء من حياة الشيخ بالحقبة العراقية، و فيها انجز الشطر الأعظم من آثاره العلمية، و هذه الحقبة من حياة الشيخ، يمكن تجزئتها أيضاً إلى قسمين:

القسم الاول؛ يمتدّ من عام ٧٥١ إلى عام ٧٦٨، و هو تاريخ تأليف كتابه «نقد النقود في معرفة الوجود».

القسم الثانى؛ يمتد من هذا التاريخ حتى عام ٧٨٢ و فيه اتم بصورة خاصة وضع تفسيره الكبير للقرآن الكريم و شرحه المفصل لفصوص الحكم لابن عربى الحائى.
اما الكتب، و الرسائل التى ألفها فى القسم الأول من حياته فى العراق، فالذى نعلم منها على وجه التحديد: كتاب «جامع الأسرار و منبع الأنوار» و «رسالة الوجود فى معرفة المعبود»، و «رسالة المعاد فى مرتقى العباد»، و «نهاية التوحيد فى بداية التجريد»، و «نقد النقود فى معرفة الوجود».

اما آثار الشيخ فى القسم الثانى من حياته العراقية، فلا نعلم منها على وجه التحديد سوى كتاب «نصّ النصوص فى شرح الفصوص»، الذى انهاء عام ٧٨٢ للهجرة، و تفسيره الكبير للقرآن، الذى كان أتمه قيل هذا التاريخ و على الغالب كان ذلك بين ٧٧٧-٧٨١ للهجرة.

فى ضوء ما تقدم، يمكن أن نحدد نسبياً آثار الشيخ الأملى فى الموضوعات التالية:

- (١) نقد المعرفة: رسالة العلم و تحقيقه العلوم العالیه.
- (٢) الفلسفة الدينية: رسالة التوحيد، كتاب الأصول و الأركان رسالة الأمانة الإلهية فى تعيين خلافة الرئاسية أسرار الشريعة و أنوار الحقيقة، جامع الحقائق، رسالة كنز الكنوز، جامع الأسرار، نهاية التوحيد، نصّ النصوص، أمثلة التوحيد....
- (٣) الالهيات: رسالة الأسماء الإلهية، رسالة التنبيه فى التثنية، رسالة الحجب الإلهية.
- (٤) الفلسفيات: رسالة الوجود فى معرفة المعبود، رسالة نقد النقود، رسالة العقل و النفس.
- (٥) الروحانيات: رسالة المعاد فى مرتقى العباد، رسالة النفس فى معرفة الرب، مدارج السالكين، منتقى المعاد.
- (٦) السريات: كتاب تعيين الاقطاب و الاوتاد.
- (٧) التأويلات: منتخب التأويل، المحيط الأعظم، البحر الخضم.
- (٨) التاريخيات: الكشكول فيما جرى على آل الرسول.
- (٩) الجدليات: رسالة رافعة الخلاف.
- (١٠) اللغويات: اصطلاحات الصوفية، تلخيص اصطلاحات الصوفية.

و هو فى الداعى بتأليف كتابه «جامع الأسرار و منبع الأنوار» فى ارتفاع التنازع بين أهل الله يقول: أما بعد، فإننى لما فرغت من رسالة «منتخب التأويل» التمس منى جماعة من إخوان الصالحين، السالكين سبيل الله لطلب مرضاته، أن أكتب لهم كتاباً جامعاً مستملاً على معظم

أسرار الله تعالى و أسرار انبيائه و أوليائه : سيمّا على أسرار التوحيد. مبنياً على قاعدة الموحدين، المحققين من أهل الله، المسمّين بالصّوفية، موافقاً لمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، مطابق لأصول كل واحد منهم و قواعدهم، بحيث يرتفع به التنازع من بينهم بالكلية و لا يحتاجون إلى كتاب آخر منه.

١٠ - الشيخ محمد اللاهيجي.

الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بن علي الجيلاني اللاهيجي، كان من أشهر مشايخ سلسلة نور بخشيّة.

و هو بعد ختام تحصيله الرسمي حضر خدمة السيد محمد نور بخش من مشايخ سلسلة الذّهبيّة و مؤسس طريقة نور بخشيّة في سنة ٨٤٩ هـ، و قطع مراتب السلوك تحت مراقبته و نظارته في ستة عشر سنة، و اشتغل بإرشاد الطلاب.

و كتب السيد محمد نوربخش في اجازته له للإرشاد هذه الألقاب:

«قدوة المكاشفين، عمدة الواصلين، زبدة المحققين، خلاصة العلماء الرّاسخين، نقاوة الأولياء المرشدين، مفخر الكاملين...».

و كما يقول القاضي نور الله في كتابه «مجالس المؤمنين»: «إنه كان من أعظم خلفاء السيّد محمد و أكملهم.

سافر اللاهيجي إلى شیراز قبل ثلاث سنوات أو أربع من وفاة السيد محمد في سنة ٨٦٩ هـ و اشتغل بالإرشاد كخليفة له.

لقيه الشّاه اسماعيل في سفره إلى شیراز، و أكرمه، و بما أن ملابس اللاهيجي كانت وفقاً لسنة السيد محمد و بعض مشايخه، سوداء لكنه في جواب سؤال الشّاه عن سبب لبس الثياب السوداء قال:

«لرعاية مصاب الامام الحسين عليه السلام».

ينقل القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عن أبي القاسم البصير من أحفاد الشيخ اللاهيجي: أنه إذا لم يفتح لأحد مريديه في طريق السلوك فتح، و كان قائلاً بمذهب الحنفية (من مذاهب أهل السنة)، فكان الشيخ يقول له: انتقل إلى مذهب الشافعية (من مذاهب أهل السنة)، و إذا لم يفتح له فتح في هذا المذهب كان الشيخ يقول له: انتقل من الشافعية إلى مذهب الشيعة. توفي اللاهيجي في شیراز في سنة ٩١٢ هـ.

و من أهم مؤلفاته: « مفاتيح الإعجاز فى شرح گلشن راز » و بدأ بتأليفه من سنة ٨٧٧ هـ، و كان من أهم الشروح على كتاب « گلشن راز » للشيخ محمود الشبستري.

يعتبر المحققون شرحه خلاصة حكمة الصوفية و أرسل الشيخ نسخة منه هدية إلى الشيخ عبدالرحمن الجامى فى هرات، فكتب الجامى فى صدر جوابه هذه القطعة بالفارسية:

ای فقر تو نور بخش ارباب نیاز خرم ز بهار خاطرت گلشن راز

یک ره نظری بر مس قلم انداز شاید که برم ره بحقیقت زمجاز

و كان شاعراً أيضاً و كان تخلصه «اسیری» وله ديوان شعر يشتمل على خمسة آلاف بيت من الشعر، و له متون يسمى به « أسرار النهود ».

والجدير بالذكر أن الشخصية العرفانية العظيمة التي ذكرناها فى هذه الرسالة و استفدنا من بعض آرائه العرفانية، هو العارف الكامل و الاستاذ الاكبر فى القرن المعاصر، الامام روح الله الخميني؛ وله آثار قيمة فى العرفان الإسلامى منها:

١ - مصباح الهداية إلى الخلافة و الولاية

٢ - وله تعليقات على «شرح فصوص الحکم» و على «مصباح الانس لحمزة القنارى» (شرح مفتاح الغيب للشيخ الكبير صدر الدين القونوى)

٣ - سر الصلاة

٤ - شرح دعاء السحر

٥ - اربعين حديث

و كما يقول الاستاذ الدكتور جلال الدين الآشتياني: كان منهجه فى الحكمة المتعالية، مستهجن صدر الحكماء و العرفاء آخوند الملاصدرا، و كان الامام الخميني فى الحقيقة خاتم الحكماء و العرفاء فى عصرنا.

و إضافة إلى أنه كان شخصية عرفانية كبيرة، كان فقيهاً كبيراً و حكيماً بارعاً و مجاهداً حقيقياً، سيما أنه كان قائد الثورة الإسلامية الكبيرة فى ايران.

و سلوك هذه الشخصية العظيمة دليل قاطع على أن العرفان الإسلامى لا يعزل العارف عن المجتمع و عن مسؤوليته الاجتماعية.

و هو دليل أيضاً على أن العرفان الإسلامى لا يفيد للأخرة فحسب، بل للدنيا و الآخرة.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات ٣٥٧
- فهرس الأحاديث ٣٦١
- فهرس الأشعار العربية ٣٦٧
- فهرس الأشعار الفارسية ٣٦٩
- فهرس الأعلام ٣٧١
- فهرس المصادر و المراجع العربية ٣٨١
- فهرس المصادر و المراجع الفارسية ٣٨٩
- فهرس المصادر و المراجع الانجليزية ٣٩٤

فهرس الآيات

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، ٢٢٥	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ
اخلفنى فى قومى، ١٣٩	عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ، ٢٣١
اخلفنى فى قومى وأصلح ولما تتبع سبيل	إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا،
المفسدين، ١٣٨، ٢٣٥	١٧٣
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم.	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ٢٩٤
١٩٧	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ، ٢٩٤
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.	إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ، ٦
٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٥	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
رَافِعُونَ، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ٢٧٢	وَيُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيرًا، ٢٩٠
الله ولي الذين آمنوا، ٢٠٨	أَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، ٦
اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا، ٢٣١	أَنَّهُ لَيُؤَسَّ كَفُورًا، ٦
الولي الحميد، ١٤، ٢٠٢، ٢٠٨	إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ، ٦
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا، ١٧٧	٢٥٦، ٢٣٥، ١٤٧
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، ٦	أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ	مِنْهُ، ٢٩٤
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، ٢٤٦، ٣١٢	أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، ٣١١

- بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً، ٥
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * تَسْرُونَ الْجَحِيمِ،
تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ، ١٧٥
خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً، ٦
رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، ٦
سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلِكاً مَلْطَأناً،
١٧٧
فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، ٢٥٦
فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي... ٥
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ،
١٧٣
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا، ٨
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ
عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً، ٣٠٤
فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، ١٧٢
فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، ٧
قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْإِسْمَاءُ الْحُسْنَى، ١١٢
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَى،
٢٥٣
قُلْ يَتُوقَّأُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ، ٢٣١
كُلْ إِنْسَانٍ، ١٤٤
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا
إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ١٤٣
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * تَسْرُونَ الْجَحِيمِ،
٣٠٣، ١٤٣
كَلَّا لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، ٢٠٣
لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ، ١٧٣
لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، ١٤٦، ١٤٧
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، ١٠٣
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، ٦
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبِعَرَّكَ الْيَوْمَ حَدِيداً، ٣٠١
لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ٢٠٤
لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ، ١٤٣
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ٣١٣
٣٢٨، ٣٢٩
مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ، ٢١٦، ٢١٨
مَنْ عَمِلْ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْسَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُخَيِّتَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، ١٩٧
مِنْهُمْ مَنْ فَضَّلْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ،
١٦٦
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً، ٩
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً، ١٠٤
وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ، ١٩٤

- وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا. ٩
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا. ٥
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. ١٦١، ١٩٢
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. ٧
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ. ١٧٢
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ. ٣٠٣
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ. ٣٠٣
وَالَّذِينَ يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. ٦
وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ. ٢٠٤
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ. ١٤٢
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا. ١٤٢، ١٤٥
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا. ١٩٠
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. ٣٢٩
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّسَادِ. ١٤٣
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا. ٣١٣، ٣٣٠
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ. ٣٠١، ٣٠٤
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. ٣٠٤
وَكَذَلِكَ تَوَلَّى نَفُوسَ الظَّالِمِينَ نَفْسًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. ١٧٢
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ. ٢
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. ٣١٢
وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ. ٢٩٧
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ. ١٤١
وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةٍ بِالنِّصْرِ. ١٤٢
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. ١٢٩
وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. ٢٠٤
وَمُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. ٣٣١
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. ١٨٢، ١٨٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ. ١٧١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ. ٢٤٥

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَهُم بِالْمَوَدَّةِ. ١٧٥
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ وَاللَّهُ مَبِيتُ نُورِهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. ٣١٣، ٣٢٣
يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ. ١٠٣
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا. ١٤٤
يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ١٤٠، ١٠٤
يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم
٣٠٢، ٣٠٣
بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. ١٤٠، ١٠٤
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ. ١٤٤



مركز الدراسات الإسلامية

فهرس الاحاديث

- الائمة بعدى إنا عشر، أولهم أنت يا على... و
آخرهم القائم الذى يفتح الله عز وجل على
يديه مشارق الأرض ومغاريها ٣١٧
- بعدى إنا عشر، أولهم أخى و آخرهم
ولدى ٢٨٧
- إنا خلفائى وأوصيائى وحجج الله على
الخلق بعدى إنا عشر، أولهم أخى و
آخرهم ولدى ٣٢٨
- إذا رأيتم الرأيات السود تقبل من أرض خراسان
فأتوها، ولوجسوا، فإن فيها خليفة الله
المهدى، ١٣٨، ٢٣٥
- إنا محلى منها محل القطب من الرضى ١٣٠
- إنا محلى منها محل القطب من الرضى إنما أنا
قطب الرضى، تدور على وأنا بمكانى، فإذا
فارقته استبحار مذارها، واضطرب نفاها...
١٣١
- ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً
مستكمل الإيمان... ٢٥٤
- إن هذا الدين لا ينقضى حتى يمضى فيه إنا
عشر خليفة ٢٨٩
- إن الله أنزل فى على كرائم القرآن ٢٤٦
- إن الله تعالى طهرنا و غصمنا وجعلنا شهداء
على خلقه و حجته فى أرضه ... ٣٠٤
- إن خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق
أنا أقاتل على تنزيل القرآن و على يقاتل على
تأويل القرآن ٢٧٦
- إن خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق
أنا أقاتل على تنزيل القرآن و على يقاتل على
تأويل القرآن ٢٧٦

و بينه نبي ٢٧٧	تأويل القرآن ٢٧٦، ٢٧٧
إني قد تركت فيكم، إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي: الثقلين، و أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ٢٩٦.	أنا سيد النبيين و علي بن أبي طالب سيد الوصيين و إن أوصيائي بعدي إنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم المهدي عليه السلام ٢٨٧
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ٣٣٩	أنا سيد النبيين و علي سيد الوصيين و أوصيائي بعدي إنا عشر، أولهم علي و آخرهم القائم المهدي ٣١٧
أهل بيتي أمان لأمتي ٢٩٧	أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ٢٧٦، ٢٧٧
أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ٣٢٢	أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ١٥٠
أوصي من آمن بي و صدقي بولاية علي بن أبي طالب ٢٧٦	أنا و علي من شجرة واحدة ٢٦٣، ٢٧٧
إنيها الناس إني تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، ... ٢٩٦	أنا و علي من شجرة واحدة و الناس من أشجار شتى ٢٧٦
بعت الله علياً مع كل نبي سرّاً و معي جهرأ ٢٦٨	أنا و علي من نور واحد ٢٦٩
بعت علي مع كل نبي سرّاً و معي جهرأ ٢٦٩	أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون... ٢٨٨
بهم تسقى أمتي الغيث، و بهم يستجاب دعاؤهم، و بهم يصرف الله عن الناس البلاء و بهم تنزل الرحمة من السماء... ٣٢١	إن الله أجلّ و أعظم من أن يشرك الأرض بغير إمام عادل ٣٢١
حرمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي و آذى عترتي ٢٥٤	أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ٢٤٦
حرمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي و آذى عترتي ٢٥٤، ٢٥٥	أنت يا علي و ولدك خيرة الله من خلقه ٣١٠
خلق الله آدم علي صورة الرحمن ١٢	إني أولى الناس بعيسى بن مريم فإنه ليس بيني

- خلق الله آدم على صورته ١٢
 يردان على الحوض جميعاً ٢٩٥
- خلق الله روحى و روح على بن أبى طالب قبل
 قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى على تسعة
 أن يخلق الخلق بألفى عام ٢٦٦
 والناس جزءاً واحداً ٢٧٦
- خلقت أنا و على من نور واحد ٩٦، ٢٦٣
 كنت أنا و على نوراً بين يدي الله تعالى من قبل
 أن يخلق الخلق بأربعة عشر
 ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٦
- خلقت أنا و على من نور واحد، أو من شجرة
 كنت ولياً و آدم بين الماء و الطين ٩٢، ٩٦
 واحدة ٢٨٥
 ١٦٢، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٥٠، ٢٦٩
- ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على
 كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم
 بن أبى طالب، فإنه الفاروق بين الحق و
 منكم ٣٢٧
- الباطل ٢٤٧
 لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل
 سيكون بعدى خلفاء و من بعد الخلفاء أمراء و
 بيتى يواطى اسمه اسمى ٣٢٦
- من بعد الأمراء ملوك جبابة، ثم يخرج
 لا تذهب الدنيا حتى يعث الله رجلاً من أهل
 المهدي من أهل بيتى ... ٣١٨
 بيتى يواطى اسمه اسمى وإسم أبيه إسم
- علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل ٢٦١
 أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
 العلماء ورثة الانبياء ٢٦١
 ظلماً وجوراً ٢٢٨
- علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب
 لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل
 من العلم و تشعب لى من كل باب ألف باب
 بيتى ٣٢٦
- ١٥٠
 لا يزال أمر الناس ما ضياً ما ولىهم إنا عشر رجلاً
 على خير البشر فمن أبى فقد كفر ٢٢٠
- على مع الأنبياء سرّاً و معى جهراً ٩٦، ٢١٨
 لكل نبي وصى و وارث و إن علياً وصى و
 وارثى ٢٧٦
- ٢٨٩
 لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى
 فيها ما يميئون من الحق، ثم ... ٣٢١، ٣٢٢
- على منى و أنا منه، لحمه من لحمى، و دمه من
 دمى ٢٥٩
 قد تركت فيكم خليفتين، كتاب الله و أهل بيتى،
 اللهم إنك جعلت صلواتك و رحمتك و

- مفترتك و رضوانك على إبراهيم و آل
إبراهيم، ... ٢٨٩
- اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما
ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لنلا تبطل
حجج الله تعالى بيناته... ١٣٩
- لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ٣٠٢
- لو لم يبق في الأرض إلا إنسان لكان أحدهما
الحجة ٢٩٩
- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي،
... ٢٧٨، ٣٢٨، ٣٣١
- لولا أخاف أن تقول فيك طائفة من أمتي ما
قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك
مقالاً لا تمر ببلد إلا أخذ التراب من تحت
قدميك ... ٩٦، ٢٦٦
- لولا أن الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم
رأوا ملكوت السموات و الأرض ٣٠٣
- لولاك ما خلقت السموات ر
- لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدى ٢٤٦
- لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدى ٢٤٦
- لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل
بيتى ...
- ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير
- حجة لله على الناس و لم تبق منذ خلق الله
جل و عز آدم عليه السلام و أسكنه
الأرض
- ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير
- حجة لله على الناس و لم تبق منذ خلق الله
جل و عز آدم عليه السلام " وأسكنه
الأرض " ١٣٧.
- ممدود و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض.. ٢٩٦
- من مات على حب آل محمد مات مغفوراً، ٢٥٤
- من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية
- ... ٣٣٥
- من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة
جاهلية ٣٣٥
- من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية ٣٣٥
- المهدي من عترتي من أولاد فاطمة ٢٧٨، ٢٧٩
- المهدي من عترتي من ولد فاطمة ٣١٥
- نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و
نحن أمان لأهل السموات و الأرضين و
لوانا لساخت لأرض بأهلها... ٢٩٧
- نحن أئمة المسلمين، و حجج الله على العالمين، و
سادات المؤمنين، و قادة الغر المحجلين...
٢٩٩
- نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين

- وسادة المؤمنين وقادة الفرّ المحجلين، موالى المسلمين... ١٣٧.
- نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب و لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سقى سارقاً ١٥١
- نحن الشهود على هذه الأمة ٣٠٤
- نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، فينا نزل القرآن و فينا معدن الرسالة ٣١٠
- هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي و عترتي، من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني... ٣٢٢
- هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي و دمه من دمي و هو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي... ١٥٠
- والله لو تبيت لي وسادة فجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم ٢٦٩
- والله ما نزلت آية في ليل أو نهار أو برّ أو بحر أو سهل أو جبل إلّا و قد علمت أنا، في أيّ وقت نزلت و في أيّ شيء نزلت و فيمن نزلت ٢٦٩
- و أنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر و أنت ١٩٤، ١٩٥
- يا أبا بكر كفى و كفى عليّ في العدل سواء ٢٧٦
- يا عليّ أكتب ما أملى عليك، قلت يا رسول الله أتخاف عليّ النسيان؟ ٢٢٢
- يا عليّ أنا مدينة الحكمة و أنت بابها و لن تؤتى الحكمة إلّا من قبل الباب... ١٥٠
- يا عليّ إن الله تبارك و تعالى فضل أنبيائه المرسلين عليّ ملائكته المقربين، و فضّلني عليّ جميع النبيين و المرسلين، و الفضل بعدي لك يا علي ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩
- يا عمار: إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ و دع الناس ٢٤٧
- يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين و لا يدركها أحد من الآخرين... ٣٢٧
- يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي و كنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهديّ ٣١٥، ٣٢٥
- يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لا تدع السماء من قَطَرها شيئاً إلّا صيّبته مدراراً... ٢٧٨، ٢٧٩
- يكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ٣١٨

يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و كإسمى وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما
ظلماً ١٣٨، ٢٣٥

ملئت جوراً، فذلك هو المهدي. ٢٢٦.

٢٢٨، ٢٢٩، ٢٢٥

يَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً... ٣٠٢، ٣٠٣

يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي إسمه



فهرس الأشعار العربية

- أبوتراب حسن حسين / و بغض زين العابدين شين ٣١٩
أرى فيهم في غيره متقسماً / و أيدهم من فيهم صفات ٣١٦
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً / يخرج عنا ألهم و الكريات ٣١٦
أنا القرآن و السبع العنانى / و رُوح الروح لا رُوح الأوانى ١١
بعتته إستغنت عن الرسل الورى / و أصحابه و التابعين الأئمة ٢٣٦
خروج إمام لامحالة واقع / يقوم على اسم الله و البركات ٣١٦
ذهب العمر ضياعاً و انقضى / باطلاً إذ لم أفر منكم بشيء ٢٣٧
عليك بالأئمة الإثنى عشر / من آل بيت المصطفى خير البشر ٣١٩
غير ما أوليت من عقد ولا / عترة المبعوث حقاً من قضى ٢٣٨
فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبهاال / محيط بها، و القطب مركز نقطة ١٦١
محمد الباقر كم علم درى / والصادق ادع جعفرأ بين الورى ٣١٩
محمد النقى قلبه معمور / على النقى دره مستور ٣١٩
مدارس آيات خلت من تلاوة / و منازل وحي مغفر العرصات ٣١٦
موسى هو الكاظم و ابنه على / لقبه بالرضا و قدره على ٣١٩
و العسكري الحسن المطهر / محمد المهدى سوف يظهر ٣١٩
و الله لولا حيدر ما كانت / الدنيا و لاجمع البرية مجمع ٢٩٨
و إليه في يوم المعاد حسابنا / و هو الملاذ لنا غداً و المفزع ٢٩٨

- و أنت الكتاب المبين الذى / بأحرفه يظهر المضمّر ١٩٤، ١٩٥
و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً / علىّ بعلم ناله بالوصيّة ٢٣٩
و قبر ببغداد لنفس زكيّة / تضمّنها الرّحمن فى العرفات ٣١٦
و قبر بطوس يألها من مصيبة / توقد فى الأحشاء بالحرقات ٣١٦
و كلّهم عن سبق معنای، دائر / بدائرتى، أو وارد من شريعتى ١٦٤
و ما كان منهم معجزاً، صار بعده / كرامة صدّيق له، أو خليفة ٢٢٨
و ما منهم إلّا و قد كان داعياً / به قومه للحق، عن تبعيّة ١٦٣
و يا علّة الدّنيا و من بدأ خلقها / إليه سيتلو البدأ فى الحشر تعقيب ٢٩٨
يُشاهده و عندكم لسانى / فؤادى عند مشهودى مُقيم ١١
يُميّز فينا كلّ حقّ و باطل / و يجزى على النعماء و النّعمات ٣١٦



فهرس الأشعار الفارسیّة

- اقرار کن اظهار کن مولای رومی این سخن / هر لحظه سرّ من لدن الله مولانا علی ۲۴۹
- آن آدم آل عبا دامن علی زین عباد / هم باقر و صادق گواه الله مولانا علی ۲۴۸
- او جو عقل و خلق چون اعضای / تن بسته عقلست تدبیر بدن ۱۳۳
- اوصاف لایزال زمن گشت آشکار / بنگر بمن که آینه ذات داورم ۱۵۳
- بند رقیّت زیایت بر کند ۲۴۱
- بود نور نبی خورشید اعظم / گه از موسی بدید و گه ز آدم ۱۶۵
- بس بصورت عالم اصغر تویی / بس بمعنی عالم اکبر تویی ۱۵۹
- بس بمعنی آن شجر از میوه زاد / گر بصورت از شجر بودش ولاد ۱۲۵، ۱۵۹
- بس به هر عصری ولیّ قائم است / آزمایش تا قیامت دائم است ۱۳۶
- تا روح شود غمی که بر جان من است / کل هم و غم سینجلی خواهم گفت ۲۴۲
- تخم خوارج در جهان ناچیز و ناپیدا شود / آن شاه چون پیدا شود الله مولانا علی ۲۴۸
- تو ترازوی احدخو بوده / بل زبانه هر ترازو بوده ۲۴۶
- جو از خواجه یابد نسبت تام / از او با ظاهر آمد رحمت عام ۲۸۱
- جون بازادی نبوت هادی است / مؤمنان را زانبیاء آزادیست ۲۴۱
- خورشید آسمان ظهورم عجب مدار / ذرات کاینات اگر گشت مظهرم ۱۵۳
- دائم ز ولایت علی خواهم گفت / چون روح قدس ناد علی خواهم گفت ۲۴۲
- دیو و بری و اهرمن اولاد آدم مرد و زن / دارند این سر در دهن الله مولانا علی ۲۴۸
- زین سبب پیغمبر با اجتهاد نام / خود و آن علی مولانا نهاد ۲۴۱

- سر خیل نوبی و جمله خیل اند / مقصود تویی همه طفیلند ۱۵۷
- سوی تقی آی و تقی در مهر او عهدی بخوان / با عسگری رازی بگو الله مولانا علی ۲۴۸
- شاهم علی مرتضی بعدش حسن نجم سماء / خوانم حسین کربلا، الله مولانا علی ۲۴۸
- ضعف قطب از تن بود از روح نی / ضعف در کشتی بود در نوح نی ۱۳۳
- ظاهر آن شاخ اصل میوه است / باطناً بهر ثمر شد شاخ هست ۱۵۹، ۱۲۵
- ظهور کل او باشد به خاتم / بدو یابد تمامی دور عالم ۲۷۷
- فی الجملة مظهر همه اسماست ذات من / بل اسم اعظم بحقیقت جو بنگری ۱۵۳
- قطع این مرحله بی همراهی خضر مکن / ظلمات است بترس از خطر گمراهی ۲۰۴
- کی جهان بی قطب ماند پایدار؟ / آسیا از قطب باشد برقرار ۱۳۳، ۳۶۳
- کیست مولا، آنک آزادت کند / گر نبودی میل و امید ثمر / کی نشاندی باغبان بیخ شجر؟ ۱۲۵
- گر نبودی میل و امید ثمر / کی نشاندی باغبان بیخ شجر؟ ۱۲۵، ۱۵۹، ۳۶۴
- گر نماند در زمین قطب جهان / کی تواند گشت بی قطب آسمان؟ ۱۳۳
- گفت من تخم جفا می کاشتم / من تو را نوعی دگر بنداشتم ۲۴۶
- گفت هر کورا منم مولا و دوست / این عم من علی مولای اوست ۲۴۱
- گفتا بصورت ارجه زاولاد آدم / از روی مرتبت به همه حال برترم ۱۵۳
- معطفی زین گفت کادم و انبیاء / خلف من باشند در زیر لوا ۱۵۹
- مهدی سوار آخرین بر خصم بگشاید کمین / خارج رود زیر زمین افه مولانا علی ۲۴۸
- موسی کاظم هفتمین باشد امام و رهنما / گوید موسی الرضا الله مولانا علی ۲۴۸
- نام احمد جمله نام انبیاء است / چونکه صد آمد نود هم پیش ماست ۱۶۴
- هر دو عالم جسم و جاننش آدم است / زانکه آدم اصل جمله عالم است ۱۲۳
- هم انبیاء گویا ز تو هم اولیا دانا ز تو / هم عارفان شیدا ز تو الله مولانا علی ۲۲۲
- وجود اولیاء او را چو عضوند / که او کل است ایشان همچو جزوند ۲۸۱
- ولایت شد بخاتم جمله ظاهر / بر اول نقطه هم ختم آمد آخر ۲۷۹

فهرس الأعلام

ابراهيم (الخليل) ٦٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٧٣	١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٧٥، ١٨٢
الآملی، سید حیدر ١٢٣، ١٢٩، ٢٥٠	١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٧
احمد بن مهران ٣٠٥	٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨
الأخطب الخوارزمی ٢٦٦، ٢٦٧	٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
الإیکی، شمس الدین ٣٤٥	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٩
البحرانی، السید هاشم ٢٨٩، ٣٠٥	٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٤١
البراء بن عازب ١٧٨	٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠
بروکلمان ٣٤٣	ابن الجوزی الحنفی ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢٢٦
البظامی، ابو یزید ٢٧٠	٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٩٠
ابن بابویه، محمد بن علی ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣	٣١٥، ٣٢٥
ابن عربی، محیی الدین (الشیخ الاکبر) ١٤، ١٥	ابن خلدون، ابو زید عبد الرحمن بن محمد ٣١٢، ٣١٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٩
١٦، ١٧، ٩٢، ٩٧، ٨٧، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	ابن ابی الحدید ١٣١، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٩٨، ٣٣٩
١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢	ابن خلکان ٣١٨، ٣٤٤
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١	ابن الحجر العسقلانی ٣٣٩
١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٨، ١٥١، ١٥٥	ابن حزم الاندلسی ٦٧

- ابن عقدة الكوفي ١٥٠، ٢٩٨
 أبو هريرة ١٨١، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٦
 ابن زكريا ١٣٠
 أبو داود ٢٢٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٢٦
 ابن الصَّبَّاح المالكي ١٧٩، ١٨٠، ٢٢٨، ٢٣٤
 أبو زهره محمد ٣١
 ٣١٨، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨
 أبو حمزة الثمالي ٣٠٣
 ابن الطَّيَّار ٢٩٩
 أبو خالد ١٣٧
 ابن عباس (عبد الله بن عباس) ١٥٠، ١٧٦
 أبو القاسم البلخي ٢٤٧
 ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٨٧، ٢٩٣
 أبو سعيد الخدري ١٧٨، ١٨٠، ٢٢٣، ٢٣٤
 ٣١٤، ٣٢٧
 ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٥، ٣٢٧
 ابن الكثير ١٨٠
 أبو الكلام آزاد ٦٤
 ابن ماجة، البرزاز ٣١٣، ٣١٤
 اسماعيل ١٤٢
 ابن المغازلي ٢٩٥
 اسحق ١٤٢
 ابن نباته المصري ٤٨
 أسوس ٣٨، ٤٠، ٤١
 ابن عساكر الشافعي ٣١٢
 بودا ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧
 ابن مسعود، عبد الله ٢٢٨، ٢٨٩، ٣١٣، ٣١٤
 أحمد بن حنبل ١٧٨، ٢٩٥، ٣٣٩
 ٣٢٥
 الخميني، الامام روح الله ١١٠، ١١٤، ١١٥
 ابن النديم، محمد بن اسحق ٤٦، ٤٧، ٤٩
 ١١٧، ١١٨، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٨
 ابن عمر ٣٢٠
 ٢١٩، ٢١٠، ٣٥٤
 ابن قتيبة الدينوري ٢٤٧
 لرنست رونان ٨٣
 أبو دجانه ٣١١
 اسفنديار، كيخسرو ٧٢
 أبو بصير ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣٠
 السلمي السمرقندي، ابونصر ١٤٦
 ابوبكر ٢٢١، ٢٣٥، ٢٧٦، ٢٧٧
 أشعيا ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩
 ابودر ١٧٧، ١٩٠
 الشلبي، احمد ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٩
 ابوطالب ٢٦٧
 ألامش ١٣٧، ٢٤٤
 أبو نعيم الاصبهاني ١٧٨، ٢٩١
 أم سلمه ١٥٠، ٢٢٦، ٢٩١، ٣١٣، ٣١٤

أم حبيب ٣١٣	بولس الطرطوسي ٩١، ٧٤
القندوزي الحنفي ١٣٧، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٠	بهاء الدين ولد ٣٤٦
٣٢١	بزشك نيا، ايرج ٤٢، ٤٣، ٧١، ٧٥
ابن طولون، شمس الدين محمد ٣١٨، ٣١٩	بوردادود، ابراهيم ٣٩، ٤٠
أيوب ٦٠	بغلايدر ٨٣
الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف ٣١٨، ٣٢٥	تقي زاده ٤٦، ٥٢، ٥٣
ابن الزبير ٣١١	التعالي ١٧٦
ابن فارس ٣، ١٠٢، ١٦٩	التقي الاصبهاني، الحافظ ابوالفرج ١٧٩
ابن السكيت ١٧١	جان ناس ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٨، ٧٠، ٧٢
ابن الفارض المصري، شرف الدين عمر ٩٧	٧٣، ٨٣
١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٩	الجاحرمي، معين الدين ٣٤٩
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٠، ٣٢٤	جوادى الآملی، عبدالله ١٠٥
٢٢٨، ٣٤٥، ٣٤٩	جوزف جتر ٦٢، ٧١
ابن منظور ٤، ١٠٣، ١٠٩، ١٣٠، ١٧١	الحافظ البرسي ٢٩٧، ٢٩٨
ابن ابي واصل ٣٢٩	الحاكم الحسكاني ١٨٢، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤٥
ابن بابويه القمي، محمد بن علي (الصدوق) ١٣٧	٢٤٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١١
٣٠٧	الحر العاملي، شيخ محمد حسن ٢١٨
أرميا ٦٨	الحراني، ابن شعبه ٣٥
أوانسيان، أوانس ٨٨، ٩٢	حسان بن ثابت ١٧٩
البربايد ٨٦	الحلاج، حسين بن منصور ١٣٧، ١٥٢
بابك بن أبي برزام ٤٥	حسن زاده الآملی ١٤، ١٠٩
بريد العجلي ٣٠٤	الحكيم الترمذي ١٨٣، ٢٩٧
البسطامي، أبو يزيد ١٤٩	جابر بن عبد الله الانصاري ٣١١، ٣١٧، ٣١٨
البلخي الحنفي، سليمان ٣٢٩	٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤

الجزائرى، نعمة الله ٢١٩	دانيال ٤٣
الجامى، عبد الرحمن ٥٠، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٣	داود ٦٦، ٦٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٤٠، ١٤١
١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٩، ١٤١، ١٨٩	٢٢٣
٢٥٤، ٣٤٦، ٢٠٢	الرأغب الإصفهاني ٤، ١٠٢، ١٠٩، ١٧٠، ١٧١
الجنيد البغدادي ٢٧٠	رابرت هيوم ٢٣، ٣١
الجندي، مؤيد الدين ١٠٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٣٣٨	ريجارد سيمون ٦٩
٣٢٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٣	زردشت ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤
حجى ٤٣	زكريا ٤٣
الحكيم الترمذى ٢١٠، ٢٢٣	السدى ١٧٦
حذيفة بن اليمان ٢١٨	سلمة بن كهيل ١٧٦
حارثة بن مالك بن النعمان الانصارى ١٠٨	سليمان ٦٧، ٦٩، ٢٥٠
حاطب بن ابي بلتعنه ١٧٥	سوشيانس (سوشيانث) ٤١، ٤٢، ٤٣، ٧١
حكمت، على اصغر ٢٩، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٦	الشهروردى، شهاب الدين عمر ٣٤١، ٣٤٩
٦٨، ٦١، ٧٠، ٧٢، ٧٢، ٧٥، ٧٩، ٨٣	سهل بن عبد الله ٢١٦
خدايار محبى ٢٣، ٣٢، ٣٨، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٧٥	السيوطى ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ٣٢٥
٨٣	سيويه ١٧١
الخوارزمى، ١٥٦	الشبلى ٢٢٢
الخضر ١٦٠	الشعراني، ميرزا ابوالحسن ١٦٩
آدم ٩٣، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٣، ١٢٧، ١٤١	شفيعى، محمد رضا ٨٨، ٩١، ٩٢
١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦	شمس التبريزى ٢٤٦
١٦٧، ١٦٨، ١٨٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩	صمونيل ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٨
٢٣٢، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٥	الطريحي، فخرالدين ٣، ١٠٢، ١١٢، ١٧٠
٢٩٩، ٣٠٨، ٣٢٠	الآمدى التميمى ٣٠٢
الذيلعى، ابن شيويه ٢١٨	الأملى، سيد حيدر ١٨٤، ١٨٧، ١٩٩، ٢١٤

٣١٨ . ٣١٧ . ٣١٦ . ٣١٥ . ٣١٤ . ٣١٣	٢٦٩ . ٢٦٨ . ٢٦٧ . ٢٦٥ . ٢٦٠
٣٢٨ . ٣٢٦ . ٣٢٤ . ٣٢٣ . ٣٢٠ . ٣١٩	٢٥٠ . ٣٢٨ . ٣٠٧ . ٢٧٣ . ٢٧٢ . ٢٧١ . ٢٧٠
٣٢٦ . ٣٢٥ . ٣٢٤ . ٣٢١ . ٣٢٠ . ٣٢٩	ستايجان، داريوش ٩٥
٣٢٩ . ٣٢٨	الشبيري ١٣ . ١٦٥ . ١٦٦ . ٢٧٣ . ٢٧٤ . ٢٧٥
على بن ابي طالب، الامام امير المؤمنين عليه	٢٧٧ . ٢٨١ . ٢٥٤
السلام ١١ . ١٢ . ٤٥ . ٩٦ . ٩٧ . ١٣٠ . ١٣١	الشوشتري، قاضي نور الله ٣٥٣
١٧٨ . ١٧٧ . ١٧٦ . ١٧٤ . ١٥١ . ١٥٠	الاشياني، سيد جلال الدين ١١٤ . ١١٨ . ٢١٦
٢١٥ . ١٩٥ . ١٩٤ . ١٨١ . ١٨٠ . ١٧٩	٢٥٤ . ٣٤٣ . ٢٩٦ . ٢٥٤ . ٢٥١ . ٢٣٢
٢٢٢ . ٢٢١ . ٢٢٠ . ٢١٩ . ٢١٨ . ٢١٦	ابوالبركات، ابن كبر ٤٩ . ٥١
٢٢٩ . ٢٢٦ . ٢٢٧ . ٢٢٦ . ٢٢٥ . ٢٢٣	بخاري ٣٢٦
٢٤٥ . ٢٤٤ . ٢٤٣ . ٢٤٢ . ٢٤١ . ٢٤٠	العراقي، فخر الدين ٣٤٣ . ٣٤٦
٢٥٢ . ٢٥٠ . ٢٤٩ . ٢٤٨ . ٢٤٧ . ٢٤٦	فاطمة الزهراء (ع) ١٣٠ . ٢٢٠ . ٢٢١ . ٢٢٢
٢٦٤ . ٢٦٣ . ٢٥٩ . ٢٥٧ . ٢٥٤ . ٢٥٣	٢٧٨ . ٢٥٤ . ٢٥٣ . ٢٥٢ . ٢٢٦ . ٢٢٥
٢٧٠ . ٢٦٩ . ٢٦٨ . ٢٦٧ . ٢٦٦ . ٢٦٥	٣٢٨ . ٣٢٢ . ٣٢١ . ٣٢٧ . ٢٨٩ . ٢٧٩
٢٨٥ . ٢٧٧ . ٢٧٦ . ٢٧٥ . ٢٧٣ . ٢٧٢	فينحاس ٦٨
٢٩٣ . ٢٩٢ . ٢٨٩ . ٢٨٨ . ٢٨٧ . ٢٨٦	فرعون ٥٦ . ٦٦
٣٠٠ . ٢٩٩ . ٢٩٨ . ٢٩٧ . ٢٩٥ . ٢٩٤	محمد بن الحسن الامام المهدي (ع) ٩٧ . ١٣٨
٣١٠ . ٣٠٨ . ٣٠٦ . ٣٠٥ . ٣٠٤ . ٣٠٣	٢٢٩ . ٢٢٨ . ٢٢٧ . ٢٢٦ . ٢٢٥ . ٢٢٣
٣٢١ . ٣١٩ . ٣١٨ . ٣١٧ . ٣١٢ . ٣١١	٢٣٦ . ٢٣٥ . ٢٣٤ . ٢٣٣ . ٢٣١ . ٢٣٠
٣٢٤ . ٣٢٢ . ٣٢٨ . ٣٢٦ . ٣٢٣ . ٣٢٢	٢٥٧ . ٢٥٦ . ٢٥٥ . ٢٥١ . ٢٤٩ . ٢٢٨
٣٢٨	٢٦٤ . ٢٦٣ . ٢٦٢ . ٢٦١ . ٢٦٠ . ٢٥٩
٥٣ . ٤٩ . ٤٨ . ٤٧ . ٤٦ . ٤٥ ماني	٢٧٧ . ٢٧٣ . ٢٧٢ . ٢٧١ . ٢٧٠ . ٢٦٥
٣١١ . ٣١٠ . ٢٨٩ محمد باقر	٢٨٥ . ٢٨٤ . ٢٨١ . ٢٨٠ . ٢٧٩ . ٢٧٨
٥٧ مون ته	٣١٠ . ٢٩٣ . ٢٩٢ . ٢٨٨ . ٢٨٧ . ٢٨٦

عَمَّار بن ياسر ١٧٦، ٢٤٧	الاندلسي، ابوحَيَّان ٢٢٠
عيسى بن مريم (مسيح) عليه السلام ٢٣، ٢٤	النراقى، الملا مهدي ٢٥
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٥٠، ٥٢، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥	أنس بن مالك ٢٩٠
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦	محمد مصطفى صلى الله عليه وآله ١٤، ٨٧
٩١، ٩٦، ١٤٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥	٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٢٥، ١٤٠
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧
٢٣٤، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٤	١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٧٧، ١٨١، ١٩٨
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣	٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣
٢٧٦، ٢٧٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩	٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧
الفرغانى ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠	٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠
٣٢٣، ٣٢٥	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٠
قاضي، محمد ٨٥، ٨٦	٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٤
القونوي، صدر الدين محمد بن اسحاق (الشيخ الكبير) ١٢، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٢	٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٩
١٣٢، ١٣٣، ٣٢٩، ٣٣٤	عائشه ١٠، ١٩٤، ١٩٥، ٢٤٧، ٢٩١
١٣٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٠، ٣٣٨	عاصم بن ابي النجود ٣١٤
٣٢١، ٣٥٢	عبد الله بن أبي ١٧٥
الحموي (الحمويه) الجويني الشافعي، سعد الدين	عفيفي، ابوالعلا ٩٢، ١٢٨، ١٣٩
٩٧، ١٣٧، ٢١٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٠	علي بن محمد، الامام الهادي (ع) ٢٤٨، ٢٤٩
٢٧٢، ٢٨٧، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٧	٢٨٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢
٣٣٨، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٥٠	علي بن موسى، الامام الرضا (ع) ٢٣٧، ٢٤٨
المتقي الهندي ١٥٠، ١٨٠، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٦	٢٤٩، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٦
٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧	٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣٣
٢٤٨، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦	عمر بن الخطاب ١٧٨، ١٨٠، ٢٤٠
٢٩٧، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٥	

الخزائي، دعبيل بن علي ٣١٥، ٣١٦	الحسين بن علاء ٢٩٨
الساباطي، عمر ٣٢٢	الحكيم السبزواري، الحاج الملا هادي ١١١،
جار بن ثمره ٢٨٩	١٥٤، ١٥٧، ٢٠٣، ٢٢٣
جعفر بن محمد الامام الصادق (ع) ١٣٧، ١٤٦	الحكيم الآشثاني ٢٠٣
٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٨	حافظ الشيرازي ٢٠٤
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠	حماد بن عمرو ٣١٠
٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩	الحويزي ٣٠٥
٣٣٢، ٣٣١	الخوارزمي ٢٠٦
الجعفي، جابر بن يزيد ٣٢٣	دبير، ذبيح الله ٦٨
الجيلي (الجيلاني)، عبد الكريم ١٢، ١٤، ٩٣	دانيال ٦٩
١١٠، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٢، ٣٢٤	الرازي، فخرالدين ١٧٦، ٢٢٠، ٢٩٠، ٣٢٩
جيمس دار مستر ٤٢	الرازي، نجم الدين (الكبرى) ١٥٨، ٣٤٦، ٣٤٩
جوزف جتر ٤٢	رشيد رضا ٢٣١
الحسن بن علي، الامام المجتبى (ع) ٢٢٠، ٢٢٦	زاذان ٣٣١
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٨	الزَمْخَرِي، الامام محمود بن عمر ١٠٣، ١٤٧،
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١٩	١٧٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣١، ٢٩٠، ٢٩٣
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤	زَيْن حَبِيش ٣١٤، ٣٢٥
الحسين بن علي، الامام الشهيد (ع) ٢٢٠، ٢٢٦	الزَجَّاج ١٠٣
٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٨	زرارة بن أعين ٣٢٩
٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١٨	زيد بن أرقم ٢٩٦
٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤	السَّري السَّقَطِي ٢٧٠
الحسن بن علي، الامام العسكري ٢٨٨، ٣١٦	سعاد الحكيم ١٨، ٩٢، ١٠٩، ١٣١، ١٦٠
٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤	سلمان الفارسي ٢٨٧، ٣٣١
الحسيني الطهراني، محمد حسين ٢٣٨، ٢٣٦	الشَّبلنجي ٣٣٩

- الشهرستاني ٤٠، ٤٢ العراقي، فخر الدين ١٥٣
- الشيرازي، بابا ركن الدين ١١٩، ١٢٠، ١٩٥ العطار، فريد الدين ١٣٣
- الشيرازي، قطب الدين (شيخ اشراق) ٣٤٣ العياشي ٣٢٩، ٣٣٠
- الشيبي، كامل مصطفى ١٤٨ علي بن ابراهيم ٣٢٩
- صبيح الصالح ١٥١، ٣٠٠ علي الهلالي ٣١٣
- الضحاك ٣١١ علقمه ٣١٤
- الطباطبائي، محمد حسين ٩٥، ١٠٤، ١٤٠ عوف الاعرابي ٣١٤
- ١٤٢، ١٤٦، ١٧٠، ١٩٦، ١٩٨، ٢٣٣ غوستاولبون ٢٧
- ٣٠٢ الغزالي، الامام محمد ٨٩
- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن ١٠٤ فالح مهدي ٢٦، ٢٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٧٦
- ٣٣١، ٣٣٠ فرات بن فرات الكوفي ٣٣٣
- الطبراني ١٧٦، ٣١٣، ٣١٨ فرانسوا ذكره ٤٩، ٥٣
- الطبري، محمد بن جرير ٣٣١ الفراء البغوي، ابو محمد الحسين ١٧٧
- الاريلي، علي بن عيسى ٢٤٣، ٢٨٥ الفرغاني، سعيد الدين ١٥٨، ١٥٩، ٢٣٦، ٢٣٨
- عزراء ٤٨ ٢٣٩، ٢٤٠
- العسكري، مرتضى ١٧٥، ٢٨٧، ٣٢٨ فليسين شاله ٢٢، ٣٤، ٤٢، ٤٧، ٤٩، ٧٤، ٨٣
- عبد الله بن سلام ١٧٦ الفناري حمزه ٣٥٤
- عثمان يحيى ١٦ فيض الاسلام ١٣٠
- علي بن الحسين، الامام زين العابدين (ع) ١٣٧ القاسم بن أبي مره ٣٢٦
- ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣١٨ قره بن اياس ٣١٣
- ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣ القرطبي ٣٠٣
- عبد المطلب ٢٤٧ القشيري ١٨٢، ١٨٦
- عبدالله (بن عبد المطلب) ٢٤٧ القيصري، داود ١٤، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٧
- عبد الله بن الحارث ٣١٣ ١١٨، ١٢٤، ١٣١، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٠

١٦٢، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣	٣٠٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣
٢٠٦، ٢٠٨، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٢٨	٣٢٩، ٣٣١، ٣٣١
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨	محمد بن مسلم ٢٠١
الكاشاني، عبد الرزاق ١١، ١١٠، ١٨٩، ٢٥٢	مسلم ٢٩٦، ٣٢٦
٢٥٤، ٢٥٧، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧	مسعودي ٤٨
٣٤٨، ٣٤٩	محمد بن نعمان (الشيخ المفيد) ٣١٧، ٣١٩
الكاشاني، عز الدين محمود ١٨٨	marijan mole موله ماريجان ١٩٤
كانوتسكي، كارل ٨٣	ماكس مولر ٢٥
كري ولف ٨٦	مبشري، اسدالله ٩٦، ١٩٤
الكليني، محمد بن يعقوب ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٥	متي ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥
٣٣٠	مجاهد ١٥٠
كنفوشيوس ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٨	محمد بن علي، الامام التقى (الجواد) (ع) ٢٤٨
الكناسي، يزيد ٣٢٠	٢٤٩، ٢٨٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠
كورشي (قورشي) ٦٣، ٦٤، ٦٩	٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٢
گواهي، عبد الرحيم ٢٢، ٢٣	محمد بن مسلم ٢٠١
لواساني، احمد ٤٦، ٥٢، ٥٣	محمد بن ابي بكر ٢٤٧
لوط ٦٦، ١٤٢	مرقس ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٤، ٨٥
لوقا ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٥	مشكور، محمد جواد ٤٠
اللاهيجي، شمس الدين محمد ٩٧، ١٥٣، ١٦٥	مصاب، غلامحسين ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣
١٦٦، ١٦٩، ١٨٣، ١٩١، ١٩٥، ٢١٧	معروف الكرخي (الكركي) ٢٧٠
٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤	المطهرى، مرتضى ٩، ٢٨
٢٨٦، ٣٢٨، ٣٥٣	معين، محمد باقر ٨٩
محمد بن علي، الامام الباقر (ع) ١٣٧، ١٤٦	مغنيه، محمد جواد ٢٣٢
٢٣٨، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠١	الملاصدرا ١١، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٥، ٢٩٤، ٣٢٤

الوراق، ابو عیسیٰ ۴۷	۲۵۲
المولوی ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۳، ۱۳۶، ۱۵۹، ۱۶۴	هرمن النبرغ ۲۵
۲۰۵، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۴، ۲۴۶، ۲۴۹	الهلالی، سلیم بن قیس ۳۰۴
۳۳۸، ۳۴۳، ۳۴۶	هنری کوربان ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۱۹۴
المکی، ابوطالب ۱۸۳	هارون ۶۷، ۱۰۲، ۱۳۹، ۱۵۰، ۲۵۶، ۲۵۹
موسی بن جعفر، الامام کاظم (ع) ۲۳۷، ۲۴۸	۲۶۶
۲۴۹، ۲۸۸، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۳، ۳۳۲	هارناک ۸۳
موسی بن عمران ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۶۳، ۶۴، ۶۵	یحیی بن ساور ۳۰۵
۶۷، ۶۸، ۷۰، ۷۱، ۱۰۲، ۱۳۹، ۱۴۰	یعقوب بن شعیب ۳۰۵
۱۵۰، ۱۶۰، ۱۷۷، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۴۰	یعقوب ۶۶، ۷۹
۲۴۳، ۲۴۸، ۲۶۶	نصر، سید حسین ۱۶
میلانی، عباس ۸۳	نوری، یحیی ۶۹، ۷۵، ۸۴
مهرین، مهرداد ۴۱	نواف الموسوی ۱۴۸
مهرگان، هوشنگ ۳۹	نیکلسن، رونالد ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۲
الموصلی، ابوعلی ۳۱۳، ۳۲۵	۹۳، ۹۴، ۹۵
النسفی، عزیز الدین ۱۵، ۱۲۲، ۱۲۶، ۱۳۶	نور بخش سید محمد ۲۵۳
۱۹۲، ۱۹۳، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳	نہاوندی، محمد حسین ۹۱
۳۳۸، ۳۵۰	یوحنا ۷۴، ۷۷، ۸۰، ۸۴، ۸۵، ۹۱
النعمانی، محمد بن ابراهیم ۳۳۰	یزید بن ابی زیاد ۳۱۴
نوح ۱۴۰، ۲۹۷، ۲۹۸	یوشع ۶۸
وہمن، فریدون ۳۸	

فهرس المصادر و المراجع العربية

- ابن بابوية (الصدوق)، محمد بن علي
كمال الدين و تمام النعمة، مؤسسة النشر
الإسلامي، طهران، ١٣٦٣ هـ، ١٤٠٥ ق.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن
أبي بكر
وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ م.
- ١٣٩٧ هـ.
- ابن عربي، محيي الدين
فصوص الحكم، نشر أبي العلي عفيفي، دار
الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- الفتوحات المكية، دار أحياء التراث العربي،
بيروت، دون تاريخ.
- عنقاء مغرب، المكتبة الأزهرية للتراث،
القاهرة، دون تاريخ.
- عُقلة المستوفز، مدينة ليدن، ١٣٦٧ هـ.
- كتاب المسائل، طهران، ١٣٧٠ هـ.
- ديوان الشيخ الأكبر، دار ركايب للنشر و
التوزيع، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- نقش الفصوص، جمعية دائرة المعارف
العثمانية، حيدرآباد (الهند)، ١٣٦٧ هـ،
١٩٤٨ م، ضمن
- مجموعة: رسائل ابن عربي.
- الاسفار عن نتائج الاسفار، جمعية دائرة
المعارف العثمانية، حيدرآباد (الهند)،
١٣٦٧ هـ، ١٩٤٨ م.
- ضمن مجموعة: رسائل ابن عربي.
- الإسرى' إلى 'مقام الأسرى، جمعية دائرة
المعارف العثمانية، حيدرآباد (الهند)، ١٣٦٧ هـ،
١٩٤٨ م.
- ضمن مجموعة: رسائل ابن عربي.
- رسالة التراجم، جمعية دائرة المعارف
العثمانية، حيدرآباد (الهند)، ١٣٦٧ هـ،
١٩٤٨ م، ضمن
- مجموعة: رسائل ابن عربي.
- رسالة القسم الإلهي، جمعية دائرة المعارف
العثمانية، حيدرآباد (الهند)، ١٣٦٧ هـ،
١٩٤٨ م، ضمن
- مجموعة: رسائل ابن عربي.

- ١٩٤٨ م. ضمن
مجموعة: رسائل ابن عربي.
رسالة الانوار، جمعية دائرة المعارف
العثمانية، حيدرآباد (الهند)، ١٣٦٧ هـ.
- ١٩٤٨ م. ضمن
مجموعة: رسائل ابن عربي.
ابن عساكر الشافعي، ابوالقاسم علي بن
الحسن بن هبة الله
تاريخ مدينة دمشق، دارالمعارف،
للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
- ابن الجوزي الحنفي
تذكرة الخواص، مؤسسة اهل البيت،
بيروت، ١٤٠١ هـ.
- مناقب علي بن أبي طالب، المكتبة
الاسلامية، طهران، دون تاريخ .
- ابن الفناري، محمد بن حمزة
مصباح الانس بين المعقول والمشهود في
شرح الجمع والوجود لصدر الدين
القونوي، الطبعة الحجرية، مخطوط من
مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران،
رقم ٨١٩٤.
- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد
الفصول المهمة في معرفة الانمة، مكتبة
دارالكتب التجارية، النجف الاشرف،
- ١٩٥٠ م.
ابن خلدون، ابوزيد عبدالرحمن بن محمد
شفاء السائل لتهديب المسائل، الطبعة
الحجرية من مكتبة جامعة غلاسكو
GlasGow، بريطانيا، رقم ١٦٦٩٧.
- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت،
١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- ابن النديم، محمد بن اسحق
الفهرست، مكتبة خياط، بيروت، دون
تاريخ.
- ابن حزم، الاندلسي
الملل و النحل، مكتبة الخياط، بيروت، دون
تاريخ.
- ابن الميثم البحراني، كمال الدين ميثم
شرح نهج البلاغة، مكتب نشر الكتاب،
طهران، ١٤٠٤ هـ.
- ابن أبي الحديد، المعتزلي
شرح نهج البلاغة، دار احياء التراث العربي،
بيروت، ١٣٨٥ هـ، ١٩٦٥ م.
- ابن القتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم
الإمامة و السياسة المعروف به «تاريخ
الخلفاء»، دارالاضواء، بيروت، ١٤١٠ هـ.
- ١٩٩٠ م.
ابن فارس، احمد

- معجم مقاييس اللغة، دار احياء الكتب
العربية، القاهرة، ١٣٧١ هـ.
- ابن الفارض المصري
ديوان شعر، دارالتعليم، بيروت، ١٤٢١ هـ،
٢٠٠١ م.
- ابوالبركات، المعروف بابن كبر
مصباح الظلمة و إيضاح الخدمة، ضمن
كتاب ماني و دينه، طهران، ١٣٣٥ هـ.
- ابن الاثير عزالدين ابو الحسن علي بن ابي
الكرم الشيباني
ابن عياش السلمي السمرقندي، ابو نصر محمد
بن مسعود
أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار احياء
التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ.
- ابن مردويه، الامام ابو بكر احمد بن موسى
مناقب علي بن ابي طالب و منازل من
القرآن في علي، جمعه و رتبته و قدم له
عبدالرزاق محمد
- الاموي، عمادالدين
حياة القلوب في كيفية الوصول، الطبعة
العجيرية من مكتبة مجلس الشورى
الإسلامي، طهران، رقم ٦١ - ٢٥٨.
- الاندلسي، ابو حيان
البحر المحيط، دارالفكر، بيروت، ٢١٩٨٣ /
١٤٠٣ هـ.
- ابو حمزة الثمالي، ثابت بن دنيا.
تفسير القرآن الكريم، مكتب نشر الهادي.
- حسين حرزالدين، دار الحديث، قم، ١٤٢٢
هـ ق و ١٣٨٠ هـ ش.
- ابن عقدة الكوفي
فضائل امير المؤمنين عليه السلام، جمعه و
رتبه و قدم له عبدالرزاق محمد حسين
حرزالدين، نشر نگارش، قم، ١٤٢١ هـ ق.
- ابن البطريق، يحيى بن حسن
خصائص وحى المبين، وزارة الارشاد

- قم، ١٣٧٨ هـ، ١٤٢٠ م. فرانسة، طهران، ١٣٩٧ هـ، ١٩٨١ م.
- الأمدي التميمي، عبدالواحد جامع الاسرار و منبع الانوار، انجمن ايران
- عُسرُ الحِكم و دُرُرُ الكَلَم، دارالكتاب و فرانسة، طهران، ١٣٤٧ هـ، ١٩٦٩ م.
- الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م. بدوي، عبدالرحمن
- الآشتياني، مهدي الإنسان الكامل في الإسلام، مكتبة النهضة
- تعليقة رشيدة على شرح منظومة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠ م.
- السبزواري، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
- ١٤٠٤ هـ، ق. الصحيح للبخاري، الطبعة الحجرية من
- ابونعيم الاصبهاني، حافظ احمد بن عبد الله مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، طهران،
- حلية الاولياء و طبقات الاصفياء، رقم ٣٣٢.
- دارالكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م. البرسي، رجب
- م. مشارق انوار اليقين، مكتب نشر ثقافة اهل
- النور المشتغل، وزارة الارشاد الإسلامي، البيت، طهران، دون تاريخ.
- طهران، ١٤٠٦ هـ، ق. البحراني، السيد هاشم
- الاريتلي، علي بن عيسى تفسير البرهان، دارالتفسير، قم، ١٣٧٥ هـ.
- كشف الغمة في معرفة الائمة، دارالأضواء، ١٤١٧ ق.
- بيروت، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م. تقى زاده، السيد حسن
- الأميني، عبد الحسين ماني و دينه، ترجمة الدكتور السيد احمد
- الغدير في الكتاب و السنة و الادب، لواساني، ١٩٩٢ م.
- دارالكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م. الترمذي، الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي
- م. ختم الاولياء، المطبعة الكاثوليكية، بيروت
- الآملي، السيد حيدر ١٩٦٥.
- المقدمات من كتاب نص النصوص في نواذر الاصول في احاديث الرسول، دار
- شرح فصوص الحكم، انجمن ايران و الجليل، بيروت، ١٩٤٢ هـ، ق، ١٩٩٢ م.

- التستري، محمدتقي النشر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م..
- بهبج الصباغة في شرح نهج البلاغة، مؤسسة أمير كبير، طهران، ١٣٧٢ هـ، ١٤١٠ ق.
- الجامي، عبدالرحمن بن احمد حياء الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.
- نقد النصوص في شرح نقش الفصوص، انجمن فلسفه ايران، طهران، ١٩٧٧ م.
- الجزايري، نعمة الله كتاب الطواسين، باريس، ١٩١٣ م.
- قصص الانبياء، نشر الهادي، طهران، الحويزي، عبدعلى تفسير نور الثقلين، مؤسسة اسماعيليان، ١٣٧٨ هـ.
- الجيلي (او الجيلاني)، عبدالكريم طهران، ١٣٧٣ هـ، ١٤١٥ م.
- الإنسان الكامل في معرفة الاواخر و الاوائل، مكتبة محمد على صبيح، القاهرة، ١٩٤٩ م.
- مصباح الهداية إلى ' الخلافة و الولاية، پیام آزادی، طهران، ١٣٦٠ هـ.
- الجندي، مؤيد الدين تعليقات على شرح فصوص الحكم و شرح فصوص الحكم، جامعة فردوسی، مشهد، ١٣٦١ هـ.
- نفحة الروح و تحفة الفتوح، نشر مولی، طهران، ١٣٦٢ هـ، ١٤٠٣ ق.
- التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- الحر العاملي، الشيخ محمد حسين جواهر السنيّة، نشر دهقان، طهران، ١٣٧٤ هـ.
- الحكيم، الدكتور سعاد تفسير المنار، دارالمعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- المعجم الصوفي، مؤسسة دندرة للطباعة و النشر، بيروت، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م..
- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد المفردات في غريب القرآن، المكتبة

- المرتضوية، طهران، ١٣٧٣ هـ. صبحي الصالح
- الزمخشري، محمود بن عمر نهج البلاغة، الطبعة الاولى، بيروت، ١٣٨٧
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، هـ، ١٩٦٧ م.
- دارالكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧ م، ١٤٠٧ الطبري، محمد بن جرير
- هـ. تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الامم و
- السراج الطوسي، ابونصر الملوك، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات،
- اللمع في التصوف، بتصحيح نيكلس، ليدن، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- بريل، ١٩١٤ م. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن
- السيوطي، جلال الدين مجمع البيان في تفسير القرآن، مكتبة
- الدر المنثور في تفسير المأثور، دارالفكر، العلمية الاسلامية، طهران، دون تاريخ .
- بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م. اعلام الوري باعلام الهدى، دار المعرفة،
- لباب النقول في اسباب النزول، داراحياء بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- العلوم، بيروت، ١٩٨٧ م. الطباطبائي، محمد حسين
- السبزواري، الحاج الملا هادي تفسير الميزان، مؤسسة الاعلمى
- اسرار الحكم، طهران، ١٣٦٢ هـ. للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م.
- الشهرستاني، عبدالكريم الطريحي، فخر الدين
- الملل و النحل، مكتبة خياط، بيروت، دون مجمع البحرين، دار و مكتبة الهلال، بيروت،
- تاريخ . ١٩٨٥ م.
- الشَّلبِي، احمد العسكري، مرتضى
- مقارنة الاديان، مكتبة النهضة المصرية، معالم المدرستين، المجمع العلمي الاسلامي،
- القاهرة، ١٩٩٣ م. طهران، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- الشيبي، كامل مصطفى الفرغاني، سعيدالدين
- الصلة بين التصوف و التشيع، دار المعارف، مشارق الدراري (شرح تائيه ابن
- القاهرة، ١١١٩ هـ. الفارض)، جامعة فردوسي، مشهد، ١٣٥٨ هـ.

- ١٣٩٨ م. رسالة النصوص، جامعة فردوسي، مشهد.
- ١٣٦٢ هـ. الفرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم
- ١٣٧١ هـ. تفكير الكوك، نشر المولى، طهران.
- ١٤١٠ هـ. تفسير القرآن، وزارة الارشاد الإسلامى، طهران.
- ١٣٦٨ ق، العنانية، حيدرآباد (الدكن)، ١٣٦٨ ق، فيض الكاشاني، المولى محسن
- ١٩٤٩ م. المحجة البيضاء، مكتب نشر الإسلامى، قسم،
- ١٣٨٣ هـ. ق. القندوزى الحنفى، سليمان بن إبراهيم
- الفارابى، ابونصر
- ٣٩٩٠ رقم. فصوص الحكم، الطبعة الحجرية من مكتبة
- ١٩٨١ م. مجلس الشورى الإسلامى، طهران، رقم
- ١٣٨١ ق. مطلع خصوص الكلم فى معانى فصوص
- ١٣٨١ ق. الحكم، انوار الهدى، طهران، ١٤١٦ ق.
- ١٩٨١ م. البحث عن منقذ، دار ابن رشد، بيروت، الكليني، محمد بن يعقوب
- ١٣٨١ ق. اصول كافي، نشر آخوندى، طهران،
- ١٣٨١ ق. الفراء البغوى، أبو محمد حسين بن مسعود
- ١٤٠٥ هـ. معالم التنزيل، دار الفكر، بيروت، الكاشاني السمرقندى، كمال الدين عبدالرزاق
- ١٩٨٥ م. شرح فصوص الحكم، مصطفى البابى
- ١٣٢١ ق. القشيري النيسابورى الشافعى، عبدالكريم
- ١٣٥٩ ق. الرسالة التفسيرية، دار الكتاب العربى، القاهرة،
- ١٣٥٩ ق. القونوى، صدرالدين محمد بن اسحق
- ٧٤١ رقم. شرح منازل السائرين، الطبعة الحجرية، من
- ٢٢١٧٠ رقم. مكتبة مجلس الشورى الإسلامى، طهران،
٥٥٠٩. تآويلات القرآن، الطبعة الحجرية، من
٥٥٠٩. مكتبة مجلس الشورى الإسلامى، طهران، رقم

- اصطلاحات الصوفية، كلكتة، ١٨٤٥ م. مفاتيح الغيب، انجمن حكمت و فلسفة، طهران، ١٣٦٣ هـ.
- نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، دار المعارف للطبوعات، بيروت، ١٣٨٥ ق / المطهری، مرتضیٰ
- ١٩٦٠ م. الإنسان في القرآن، وزارة الارشاد الإسلامي، طهران، دون تاريخ
- مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
- صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
- المسعودی، ابو الحسن علی بن الحسين الموسوی اليزدی، السيد علی أكبر و غيره من المؤلفين
- ١٩٨٩ م. مروج الذهب، دارالفکر، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- العتقی الهندی الإمامة و الولاية في القرآن الكريم، دارالقرآن، قم، ١٤١٢ هـ.ق.
- كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- المجلسی، محمدباقر النسانی، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب خصائص امير المؤمنين علی بن أبی طالب، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- بحار الانوار، دارالكتب الاسلامیة، طهران، ١٣٨٨ هـ.ق.
- مغنیة، محمد جواد التراقي، المولى محمد مهدی جامع السعادات في موجبات النجاة، الطبعة الحجرية من مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، رقم ٨٥١٥
- تفسير المبين، مؤسسة البلاغ، طهران، دون تاريخ.
- الملا صدرا، صدرالدين محمد بن ابراهيم هنري، كوربان Henry, Corlin
- الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١ م.
- عن الإسلام في إيران، ترجمة نواف الموسوي، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

فهرس المصادر و المراجع الفارسية

- الأشتياني، السيد جلال الدين
شرح مقدمة الفيصري، مكتب الاعلام
الإسلامي، قم، ۱۳۷۰ هـ.
- مرواريد، طهران، ۱۳۶۶ هـ.
- ادبيات مزديسنا، انجمن زردشتيان ايران،
طهران، ۱۳۴۷ هـ.
- آسموس PH Asmous
جاناها، جامعه طهران، طهران، ۱۴۸۰ ق.
- ديانت زردشتي، ترجمة فريدون وهمن، جوزف، جتر Goseph Gaer
بنیاد فرهنگي ايران، طهران، ۱۳۴۸ هـ.
- اسفنديار، كيخسرو
بزشكنيا، نشر اندیشه، طهران، ۱۳۴۰ هـ.
- دهستان مذاهب، مكتبة طهوري، طهران.
جوادى الآملی، عبد الله
- ۱۳۶۲ هـ.
- صورت و سيرت انسان در قرآن، نشر
اسرى، قم، ۱۳۷۹ هـ.
- بابارکنا، ركن الدين مسعود الشيرازي
نصوص الخصوص في ترجمة الفصوص،
جامي، عبدالرحمن
- فرع مؤسسة مطالعات اسلامي لجامعة
مککيل (کندا) في طهران مع مساعدة
نفعات الانس من حضرات القدس، طهران،
۱۳۳۷ هـ.ق.
- جامعة طهران، ۱۳۵۹ هـ.
- لوامع و لوايح، مكتبة منوچهری، طهران،
۱۳۶۰ هـ.
- پور داود، ابراهيم
اوستا نامه مينوى (آيين زردشت)، نشر
تقد النصوص في شرح نقش الفصوص،

- طهران، ۱۹۹۷ م. الخمينی، الامام روح الله
- جان ناس John Noss كشف الاسرار، طبع الهادی، قم، ۱۳۶۳ ه.ق.
- تاریخ جامع ادیان، ترجمه علی اصغر حکمت، مؤسسه انتشارات علمی فرهنگی، طهران، ۱۳۵۴ ه.
- جمیز دار مستتر James Darmesterer سرالصلوة، پیام آزادی، طهران، ۱۳۶۰ ه.
- تفسیر اوستا و ترجمه گاتها، ترجمه موسی جوان، طهران، ۱۳۴۸ ه.
- تفسیر اوستا و ترجمه گاتها، ترجمه الخوارزمی، حسین بن علی شرح فصوص الحکم، نشر مولی، طهران، ۱۳۶۸ ه، ۱۴۱۰ ق.
- حافظ شیرازی، شمس الدین دیوان شعر، مکتبه زوار، طهران، دون تاریخ
- حکمت، علی اصغر مقایسه‌ای بین تورات و انجیل و قرآن و تاریخ ادیان، نشر ابن سینا، طهران، ۱۳۶۸ ه.
- ۱۳۴۵ ه. الرازی، نجم‌الدین مرصاد المباد، مرکز انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، ۱۳۶۹ ه.
- الحموی (الحمویة)، سعد الدین المصباح فی التصوف، نشر مولی، طهران، ۱۳۶۲ ه.ش، ۱۴۰۳ ه.ق.
- راشد محصل، محمد تقی حسن زاده، الاملی، حسن
- نجات بخش در ادیان، مؤسسه مطالعات و مدهم در شرح فصوص الحکم، وزارة
- تحقیقات فرهنگی، طهران، ۱۳۶۹ ه. الارشاد الإسلامی، طهران، ۱۳۷۸ ه.
- رزمجو، الدكتور حسین، انسان آر مانی و انسان کامل در ادبیات حماسی و عرفانی فارسی،
- زرین کوب، عبد الحسین انسان کامل در نهج البلاغة، نشر قیام، قم، ۱۳۷۲ ه.
- جستجو در تصوف ایران، مؤسسه الحسینی الطهرانی، محمد حسین
- امیرکبیر، طهران، ۱۳۶۹ ه. روح مجرد، نشر علامه طباطبائی، مشهد،
- السبزواری، الحاج الملاحادی ۱۴۱۸ ه. ق

- مجموعه رسائل، انجمن حکمت و فلسفه
ایران، طهران، ۱۳۶۰ هـ.
- الشبستری، الشیخ محمود
گلشن راز، مکتبه طهران، طهران، ۱۳۶۸ هـ.
- الشعرانی، میرزا ابو الحسن
نشر طوبی، المکتبه الاسلامیه، طهران، ۱۳۹۶ هـ.ق.
- شایگان، داریوش
هنری کوربان، آفاق تفکر معنوی در اسلام
ایرانی ترجمه باقر پرهام، انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، ۱۳۷۳ هـ.
- الشیخ المفید، محمد بن نعمان
الارشاد، انتشارات اسلامیه، طهران، ۱۳۷۶ هـ.
- العراقی فخرالدین
رساله لمعات و رساله اصطلاحات، نشر خانقا نعمت اللہی، طهران، ۱۳۵۳ هـ.
- فارابی، ابونصر
فصوص الحکم، مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه مکیل با همکاری دانشگاه تهران، ۱۳۵۸ هـ.
- فرائسوا، دکره Decret , Francois
مانی و سنت مانویت، ترجمه عباس باقری، نشر فرزانه روز، ۱۳۸۰ هـ.
- فلیسین، شاله Fecicen Chllaye
تاریخ مختصر ادیان، ترجمه خدایار محبی، مکتبه طهوری، طهران، ۱۳۵۵ هـ.
- کائوتسکی، کارل Kautsky , Karl
بنیادهای مسیحیت ترجمه عباس میلانی، نشر حبیبی، طهران، ۱۳۵۸ هـ.
- الکاشانی، عزالدین محمود
مصباح الهدایه و مفتاح الکفایه، مکتبه سنایی، طهران، ۱۳۲۵ هـ.
- کری ولف
مفهوم انجیلها، ترجمه محمد قاضی، انتشارات فرهنگ، ۱۳۷۶ هـ.
- اللاهجی، شمس الدین محمد
مفاتیح الاعجاز فی شرح گلشن راز، مکتبه محمودی، طهران، ۱۳۳۷ هـ.
- المولوی، جلال الدین
مثنوی معنوی، مؤسسه امیرکبیر، طهران، ۱۳۷۱ هـ.
- دیوان شمس تبریزی، مؤسسه امیرکبیر، طهران، ۱۳۵۱ هـ.
- الملاصدرا، صدر الدین شیرازی
رسائل فلسفی، مکتب الاعلام الاسلامی، قم، مهرین، مهرداد

- فلسفه دین زردشت، طهران، ۱۳۶۲ هـ. الاسلامیة، طهران، ۱۳۵۳ هـ.
- مصاحب، غلامحسین النسخی، عز الدین
- دائرة المعارف فارسی، وزارة العلوم العالیة، الإنسان الكامل، انستیتو ایران و فرانسه
- طهران، ۱۳۴۵ هـ. قسمت ایرانشناسی، طهران، ۱۳۴۱ هـ.
- المطهری، مرتضی ۱۹۶۲ م.
- انسان کامل، نشر صدرا، طهران، ۱۳۷۴ هـ. مقصد اقصی، الطبعة الحجریة، جامعة
- خدمات متقابل ایران و اسلام، انجمن الشهد بهشتی، طهران، رقم ۲۶۲۸۶۸.
- اسلامی مهندسين، طهران، ۱۳۵۳ هـ. كشف الحقائق، طهران، ۱۳۴۴ هـ.
- ولاء و ولايت‌ها، نشر وحی للشباب، نصر، سید حسین
- مشهد، ۱۳۵۴ هـ. سه حکیم مسلمان، شرکت کتابهای جیبی،
- مشکور، محمد جواد طهران، ۱۳۷۱ هـ.
- خلاصة الاديان، نشر شرق، طهران، ۱۳۷۷ هـ. نیکلسون، رونالد **Nicholson, R.A**
- میشل فرید قریب یادداشت‌هایی در باب فصوص الحکم
- وضوی خون (سیری در زندگی حلاج)، ترجمة اوانسیان، مؤسسات بعثت، طهران،
- ۱۳۶۳ هـ.
- ترجمة بهمن رازانی، نشر اساطیر، طهران، تصوف و رابطه انسان با خدا، ترجمة
- ۱۳۷۸ هـ. محمدرضا شفیعی، پیدایش و سیر تصوف،
- مهرگان، هوشنگ ترجمة محمد باقر معین، نشر طوس،
- جهان بینی ایرانی، جامعة تبریز، ۱۳۵۱ هـ. طهران.
- ناطق، ناصح اسلام و تصوف، ترجمة محمد حسین
- بحثی درباره زندگی مانی و دینه، مؤسسه مدرس، نشر زوار، طهران، ۱۳۴۱ هـ.
- امیرکبیر، طهران، ۱۳۵۷ هـ. هنری، کوربان **Henry, Corlin**
- نوری، یحیی تاریخ فلسفه اسلامی، ترجمة اسد الله
- جاهلیت و اسلام، مجمع المعارف مبشری، مؤسسه امیرکبیر، طهران، ۱۳۵۲ هـ.

- عن الإسلام في إيران، ترجمة نواف
الموسوي، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٠
- هيوم، رابرت ارنست **Hum, Robert Ernest**
اديبان زنده جهان، ترجمة عبدالرحيم
گواهي، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، طهران،
١٣٦٩ هـ.
- هرمن، اولدنبرگ **Herman, Oldenbrg**
فروغ خاور، ترجمة بدرالدين الكتايبي،

